TAG - 225 - 14/01/02

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والعلوم الإجتماعية

قسم اللّغة والأدب العربي

سجل تحت رقم 1385
بتاريخ 31 ماي 2008
الرقم

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مكتبة الكلية
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

الإيجاز في القرآن الكريم

رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير
في اللّغة

إعداد الطالب :
- الحاج بكي

إشراف أ. الدّكتور :
- محمّد عبّاس

السّنة الجامعيّة:
1421هـ - 1422هـ
2000م - 2001م

مُقَدِّمَة

كان العرب يمارسون فن البلاغة عموما والإيجاز خصوصا منذ القديم في شتى مناحي فنون القول شعرا ونثرا ، خطبا ومحاورات ومساجلات ومجادلات، ولكن نزول القرآن الكريم ومدارسته بين العرب قد أعطى دفعا جديدا لهذا الفن ونكهة مميزة جعلت الدارسين لعلم اللغة يتنافسون فيه لتحقيق أهداف علقت في عقولهم ورسخت في أذهانهم إن حققوها فقد وصلوا إلى مبتغياتهم الدينية من علم وعبادة وثقافة وغيرها من تلك الأهداف في خدمة القرآن الكريم وتقريبه من إفهام الناس.

هذه الرسالة الخالدة التي جعلها معجزة للرسول الخاتم والمبعوث للناس كافة لافضل فيه لجنس على جنس ولا للون على آخر وإنما لتحقيق العلم الذي يجعل الناس فيه سواسية كأسنان المشط والذي كانت أول كلمة فيه هي قوله تعالى:لبسم الله الرحمن الرحيم ﴿إقرأ﴾ هذا الكلام الرباني الذي أخذ بألباب الناس وما بلغ غايته أحد وهذا مصداقا لقوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ ومنها أيضا خدمة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم.

هذه السنة التي جاءت شارحة ومفصلة لما جاء مجملا من كلام الله بأسلوب رائع رائق وجيز، ثم إن أصحاب " رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان الكثير منهم لا يفسرون الآيات إلا وينشدون عليها الشعر ، كل هذا وغيره جعلنانختار موضوع الإيجاز في القرآن الكريم ، هذا الموضوع من البلاغة الذي عده بعض الباحثين بأنه هو البلاغة ، بل مامن عنوان إلا ونجد له صلة قوية بالإيجاز ، فهو أشمل موضوع فيها .

وبه تظهر خصوصية اللغة العربية وعمقها ورونقها خاصة وقد حصنها الله بما أنزل بها كتابه المبين ، ويبدو أن من أهم مميزات أسلوب القرآن الكريم، هذا الموضوع من البلاغة إذ أنه مهما تفنن المفسرون وأطالوا في بحوثهم إلا والقرآن الكريم أوسع مما يتصورون لما لأسلوبه الباهر من إيجاز وتركيز واختصار وبيان ، والعيش مع القرآن وفي خدمته وتفسيره من أنبل الغايات التي لاتدانيها غاية .

وأما ماأهدف إليه من تناول هذا الموضوع فهو عرض بسيط لهذا الفن من البلاغة وصلته بالعربية عموما وبأقوال العرب ثم بالقرآن الكريم ، حيث قسمنا الرسالة إلى فصول أربعة :

الفصل الأول تناول البلاغة عند العرب مع ضرب بعض الأمثلة من أساليبهم المختلفة شعرا ونثرا ، خطبا ومكاتبات ونوادر وأمثلة وغيرها مع العناية بها وبوسائلها وبالمواصفات التي ينبغي أن يتسم بها البليغ مع التعرض للمؤثرات الطبيعية والنفسية والإجتماعية ، مما جعلهم لايقتصرون على الإيجاز اللغوي فحسب، بل تمتد هذه الخاصية لتكون دليلا على حياتهم كلها والتي تتميز بالإكتفاء بالضروريات والإستغناء عن الفضل.

كما ذكرنا أراء العلماء في هذا الفن من القول عن الفضل، وختمنا الفصل بذكر بعض الأساليب اللغوية التي هي من صميم الإيجاز .

أما الفصل الثاني فقد عرضنا فيه لأراء العلماء في الإيجاز لغة واصطلاحا وذكرنا تعريفاتهم له بذكر أقوالهم عبر العصور دون توسع كثير في الموضوع ، لكونهم وإن تعددت التعبيرات والأساليب فإن الغاية لاتتباعد .

وأما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه إيجاز القصر في القرآن الكريم ، مع ماورد فيه من أقوال العلماء والمواطن التي وردت فيها ، ثم حاولنا تطبيق هذا اللون من الإيجاز في القرآن الكريم على بعض الآيات ، مع ذكر الخصائص التي يتميز بها ، ثم عرضنا إلى الأنواع التي جاءت بأسلوب القصر كالقواعد النحوية والبلاغية ، وعممناه على الأسماء والأفعال في اللغة العربية .

وأما الفصل الرابع الذي ختمنا به فصول الرسالة فقد خصصناه لإيجاز الحذف في القرآن الكريم ، وكم كان الموضوع واسعا أكبر مما كنا نتصوره ، حيث شمل الفصل أنواع الحذف في القرآن الكريم وخصائصه وفوائده وأغراضه وشروطه وأدلته ، معرجا على حذف الحروف وحذف الأسماء وحذف الأفعال وغيرها ، بالإضافة إلى حذف المفرد وحذف الجملة والجمل ، وأما المنهج الذي سلكناه فهو المنهج الوصفي التحليلي لكونه المنهج المناسب لتحقيق العمل بهذه الطريقة ، وقد ترددنا كثيرا حول المنهج الذي ينبغي الإعتماد عليه فكان للمنهج التاريخي مميزاته وحسناته ولكنه كان لايلائم ماكنا نقصد إليه ، ولا يوافق المبتغى ولا يخدم فصول الرسالة كما تصورناها قبل إنجازها ، لذا عدلنا عنه إلى المنهج الوصفي التحليلي ، ولذلك كان تقسيم فصول الرسالة مبنيا على المواضيع لاعلى الترتيب الزمني للعلم .

وأكبر عقبة صادفت البحث هي قلة وانعدام المصادر والمراجع، وذلك عائد لظروف خاصة كانت تحيط عملية البحث كالبعد عن الجامعات بأساتذتها ومكتباتها ولذلك كانت أهم الكتب هي الكتب القديمة ، التي كانت غنية بالمواضيع ، إلا أن الدراسات الحديثة كانت تعوزنا ، ومن هذه الكتب زهر الآداب للحصري الذي كان مصدرا مهما من ضمن المصادر المعتمدة ، شأنه شأن كتاب البيان والتبيين وكتب الجرجاني وبعض كتب التفسير القرآن الكريم كفتوح الغيب للفخر الرازي وغيره،وكتب

السيوطي ومن أهمها : كتاب الإتقان في علوم القرآن الذي تناول الموضوع تناولا شاملا شأنه في ذلك أو أكثر شأن الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن .

وأوسع كتاب كان قد فصل في موضوع الإيجاز كتاب مجاز القرآن او الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لعز الدين بن عبد السلام والمحقق من طرف الدكتور محمد مصطفى بن الحاج بجامعة طرابلس .

وبعد رحلات تمكنا من أثنائها من الحصول على بعض الكتب المؤلفة حديثا كالنحو القرآني ومقاييس البلاغة والمعجم المفصل في علوم البلاغة وغيرها ، والتي كان لجامعة أم القرى بمكة المكرمة الأثر الحسن في مساعدتنا في الحصول عليها ، بالإضافة إلى حصولنا على نسخة من رسالة تناولت جزء من موضوع الرسالة ، وهو الحذف في القرآن الكريم للطالب لمريني بن عبد الله .وكان هذا بعد إنجاز القسم الأكبر من العمل .

ومن الصعوبات أيضا أنه موضوع عام متفرق في الكتب، وجمعه يتطلب جهدا كبيرا خاصة إذا تضافرت الصعوبات ، وقد بذلنا جهدا لتحقيق غرض الإلمام بالموضوع ولكن كلما تقدمنا في البحث إلا وقد وجدت أن الإيجاز في القرآن الكريم موضوع شاسع وعميق الأغوار ، يعتبر ركيزة قوية لفنون البلاغة لايخلو منها تشبيه ولا استعارة ولا كناية ولا مجاز وهلم جرا . . . . . .

وإن من خصائص القرآن الكريم أنه يمتاز به،لكذلك كان العيش مع القرآن نزهة روحية وعلمية ،ولا ندعي إستوفاء الموضوع حقه من الدراسة والتمحيص بلوغاغاية تتلاءم والطموح الذي ملأ النفس ، وإنما هي خطوة على طريق البحث لعل الله ينفع بها الباحث ومن أمده بالعون ، خاصة والموضوع يتعلق بكتاب الله الذي لا لاتنفد عجائبه، قال تعالى : ﴿ ولو أن مـافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ سورة لقمان الآية : 27 .

ومع ذلك فإن الفضل كله يعود للأستاذ الدكتور محمد عباس الذي وجدت لديه كل التشجيعات والتوجيهات والمؤزارة في كل خطوات البحث ولولاه لما كان لهذا العمل أن يظهر إلى الوجود فجزاه الله عنا الجزاء الأوفى .

كما أشكر كل من أمدني بيد العون والمساعدة من أساتذتي الكرام وزملائ في العمل وإخواني وأصدقائ الذين فتحوا لي مكتباتهم وشجعوني على مواصلة العمل ، كما أشكر اللجنة المحترمة التي تجشمت جهدا في مطالعة الموضوع وتقديم النصائح والملاحظات حوله ، أسأل الله تعالى التوفيق والإعانة وقبول العمل وغفران الزلل .

والله الموفق .

البـلاغة عند العـرب

مع ما يلاقي الباحث من ندرة في المصادر الراصدة للبحوث البلاغية عند العرب في أول نشأتها ،و لكون البلاغة كعلم يدرس عند العرب لم يظهر إلا في القرن الثالث الهجري على يد الجاحظ (1) ، فإن العرب قد اشتهروا بتعابيرهم المختلفة الأساليب من خطب وأشعار، وحكم ،وضرب للأمثال بالبلاغة الشعرية سواء أكان السياق بأسلوب رائق وجيز، أم دعا الموقف الكاتب إلى الإطالة و الإسهاب كما عرف عنهم أنهم كانوا أهل بداهة وارتجال.

إن المدى الذي وصلت إليه مكانة البلاغة في نفوس العرب من اعتزاز وفخر بها بلغ شأوا بعيدا حتى أن الكلمة البليغة عندهم تشتهر وتبلغ الآفاق وتعلو في سمائهم. كنجم ساطع مضيئ.

ولاعتزازهم بالكلام الجيد نجد الشاعر منهم يرفع من شأن إبداعه وينظم القصيدة في مدح شعره ،و هذا مثل قول أبي تمام :

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى ✻ لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

يقول عبد القاهر الجرجاني :" معلوم أن سبيل الكلام سبيل ما يدخله التفاضل أو أن للتفاضل فيه غايات ينأى بعضها عن بعض، ومنازل يعلو بعضها بعضا ،وأن علم ذلك علم يخص أهله،وأن الأصل والقدوة فيه العرب ومن عداهم تبع لهم وقاصرفيه عنهم " . (2)

---

1 ـ الجاحظ :أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب . البيان والتبيين .لبنان . منشورات مكتبة الهلال ط/1 سنة 1408هـ ـ 1988م ج-1 – ص: 153.

2 . أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ـ دلائل الإعجاز ـ مصر . القاهرة مكتبة الخانجي طبعة : 2 . 1410هـ ـ 1989م ـ ص 575 .

ولكن قد يتساءل متسائل :هل البلاغة متأصلة في العرب الأوائل ؟ أم هي بدع في المتأخرين بعد القرآن الكريم؟ والداعي إلى إلقاء مثل هذه الأسئلة أن العرب عجزوا عن مجاراة القرآن ، وعجزهم عن معارضته لا يطعن في مقدرتهم البلاغية ، ومدى ما وصلوا إليه في جودة التعبير وبراعة الأسلوب الراقي على الرغم من بلاغتهم ، فقد أذعنوا للقرآن الكريم وأيقنوا أن الذي سمعوه يتجاوز القوة البشرية وفاتت للذي يتسع له ذرع المخلوقين (1) .

ولكن هذا لاينقص من شأنهم ولا يحط من قدر بيانهم وبلاغتهم ،والفضل للسابقين كما يقال ، بمثل ذلك أفصح خالد بن صفوان (2) بعبارات عن مكنونه متسائلا ومجيبا في نفس الوقت : "كيف نجاريهم ؟ وإنما نحكيهم ، أم كيف نسابقهم؟ و إنما نجري على ماسبق إلينا من أعراقهم" . (3)

تروي المصادر الأدبية أن الشاعر منهم كان يحلف على شعره مادحا نفسه مزهوا بما يقول.فقد نسب إلى كعب بن زهير ، أنه كان إذا أنشد شعرا قال لنفسه : أحسنت وجاوزت ـ والله ـ الإحسان.فيقال له: أتحلف على شعرك ؟ فيقول: نعم،لأني أبصر به منكم. وكان الكميت إذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها ،ويقول عند إنشادها :أي علم بن جنبي؟ وأي لسان بن فكي ؟ (4) .

---

1 ـ ينظر المصدر نفسه ـ ص: 575

2 ـ خالد بن صفوان :خطيب ،شاعر ،واعظ ـ عن: عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، لبنان ـ بيروت دار المسيرة. ط: 3 ـ سنة : 1983 . ص: 12 تحقيق هـ . ريتر .

3 ـ ينظر المصدر نفسه ـ ص: 675

4 ـ ينظر الإبشيهي أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد الإبشيهي المحلى ـ المستطرف في كل فن مستظرف. القاهرة دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأخيرة. سنة: 1371هـ ـ 1952م ـ ج :1 ـ ص:130 .

ويروي الجاحظ قول النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ لحسان بن ثابت:مابقي من لسانك؟ أخرج لسانه حتى ضرب به طرف أرنبته (1) ، ثم قال: "والله مايسرني به مقول(2) من معد (3) و الله إن لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه "(4) .

فقد كان العرب أهل بديهة و ارتجال،حتى أن الرجل منهم تعرض له الحادثة فبدع ما يقدم من بداهته وارتجاله وسبق أهل صناعته ومنافسته،بما يتأتى له من صور بيانية بلاغية ، يتوقد الذهن فيثير صورا جميلة و يخضر بستان الأدب فيثمر غلالا طيبة المذاق في الأسماع والعقول وكل ذلك عادة في خطبائهم وشعرائهم من غير تكلف و لا صناعة .

يقول الجاحظ: "وكل شيء للعرب،فإنما هو بديهة و ارتجال وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ، ولا إجالة فكر ولا استعانة ، و إنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام و إلى رجز يوم الخصام،أو حين يمتح (5) على رأس بئر أو يحدو ببعير أو عند المقارعة أو المناقلة أو عند صراع أو في حرب فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب أو إلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالا وتنثال الألفاظ إنثيالا "(6) .

هذه المميزات جعلت من العربي البليغ رجلا ذا مكانة في قومه ،كل يشيد بخصاله في البلاغة والبيان وحسن المنطق يعلي خصال قبيلته في الشجاعة والكرم والحسب ويحط من قدر خصومه، يدعم هذا القول ما أورده الإبشيهي عن إفتخار العرب ببيانها فيقول:" العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعا لاتكلفاوجبلة لا تعلما .

---

1 ـ الأرنبة : طرف الأنف ـ الفيروز أبادي ـ القاموس المحيط ، لبنان ـ بيروت ـ ط / دار الجيل ـ د/ت، باب الباء ، فصل الراء ج: 1 ص:79.

2 ـ مقول : الملك ، أو ملك من حمير يقول مايشاء ، وحسن القول ، القاموس المحيط ، فصل القاف ، باب اللام .

3 ـ معد : الضخم ، الغليظ ، والمعد : السريع من الإبل .

4 ـ البيان والتبين ـ ج:1 ـ ص: 153 ـ ح

5 . يمتح : متح الماء ، نزعه كمنع ، نزعه ، وقطعه ، وقلعه ، القاموس المحيط ، باب الحاء ، فصل اللام والميم .

6 . المصدر نفسه ج:3 ، ص:20 .

ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم ولا من ينبه على مناقبهم سواهم [1]

وحين يمدح بعض الناس بحسن الخلق، وطريف المعاملة يرى بعض الأدباء أن هذا ليس هو الذي يستحق الذكر ويعلي من الشأن فحسب، بل الإنسان بما فيه من فصاحة ولب. يقول الشاعر:

فلا تمدحن الدهر ظاهر صفحة * من المرء ما لم تبل ما ليس يظهر

فما المرء إلا الأصغران:لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور

وقال جرير:

وليس لسيفي في العظام بقية * وللسيف أشوى[2] وقعة من لسانيا

ويقول آخر:

وجرح السيف تدمله فيبرا * ويبقي الدهر ما جرح اللسان [3]

وصف أعرابي رجلا فقال: " أتيناه فأخرج لسانه كأنه مخراق لاعب ".

إن الافتخار بالبلاغة والبيان قد انتشر بين الشعراء وبين القبائل ،كبارهم وصغارهم ، ومن المعلوم بداهة أن اللغة هي أداة التواصل اليومي بين أفراد المجتمع ليحققوا صفة التآنس والمعاملة بينهم، وهذا هو المستوى العادي بين الناس الذي يخلو من الصفة الفنية ، أما إذا سما هذا الكلام عن المستوى المألوف بين الناس وتميز بصفات فنية في مجالات البناء اللغوي ، عندها يكتسب الصفة الفنية الأدبية ،

---

1 . ينظر: المستطرف في كل فن مستظرف ـ ج :1 . ص:130.

2 ـ أشوى: الشوى الأمر الهين وأشوى : أبقى من عشائه بقية ـ الفيروز أبادي ـالقاموس المحيط . باب الواو والياء فصل الشين . لبنان . بيروت . دار الجيل . د.ت .ج :4 .ص . 352 وابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء معجم مقاييس اللغة ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون . ايران . قم . خيابان ارم . دار الكتب العلمية إسماعيل يحفى . ط . :د/. ت .ج بجلد : 3 .ص : 224 .

3 ـ المصدر السابق . ج:2 .ص:151

وهذا المستوى الفني هو الذي صار ساحة للسباق بين العرب يستعرضون فيه عضلاتهم ويحوزون فيه الجوائز الغالية من الثناء و التشجيع (1)

بلاغة صبية العرب

ولم تكن البلاغة عند العرب عادة الكبار المشهورين فحسب بل نجدها حتى عند بعض الأطفال يلعبون اللعب العادي المعهود لدى الصبيان في غمرة المتفكهين بأقوال الأطفال ، ولكن النقاد أعاروا هذه البراءة قسطا من العناية ورأوا أن هذه الأقوال تستحق الدراسة والمقارنة فقاسوا هذه الأقوال بما تحويه من فن أدبي ومن تأثيراجتماعي ومن قبول الناس لها وسريانها بينهم فإذا هي بلاغة و بيان .

فقد ساد بين الناس مفهوم مفاده أن الصبي لايمكنه أن يبلغ درجة معينة من النضج في بداية حياته ، ولابد له من فترة زمنية بها يصل إلى مرحلة الإنطلاق ،وأن كلامه دائما يرتب في مستوى متدني ،في حين نجد بعض الدارسين قد أعاروا كلام الأطفال مكانة معتبرة ، به يوزن عقل الطفل وبه يقارن الدارسون بين عمر الطفل الزمني والعقلي ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : (ثم لايلبث الطفل أن ينطلق من عقاله فيقلد الكبار في نطق ألفاظهم ، ويوجه كل عنايته لإجادة النطق بها ،لأنها الوسيلة لإدراك رغباته ، والحصول على ما يشتهي، وليس يقلد تلك الألفاظ حبا فيها لذاتها ، وإنما لما يترتب على النطق بها من أحداث وأعمال) (2) .

فقد روى الجاحظ من رجز الأطفال واقتدارهم على حبك القول: قال:"وبنو ضرار لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا وهم شماح،ومزرد،وجزء . أرادت أمهم . أم أوس . أن تزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رآه بنو ضرار بفناء أمهم للخطبة تناول شماح حبل الدلو ثم متح وهو يقول: أم أويس نكحت أويسا .

1 ـ ينظر د/حامد صالح خلف الربيعي / مقاييس البلاغة بين الأدباء و العلماء ، ط1 . سنة 1416هـ . 1996م . المملكة العربية السعودية / مكة المكرمة . جامعة أم القرى . ص : 67.

2 ـ د . إبراهيم أنيس . دلالة الألفاظ . مصر . مكتبة الانجلو المصرية . ط : 3 . سنة : 1972 . ص :90 ـ 91

وجاء مزرد فتناول الحبل فقال :

أعجبها حدارة (1) وكيسا .

وجاء جزء فتناول الحبل فقال :

أصدق منها لجبة (2) وتيسا .

فلما سمع أوس رجز الصبيان بها هرب و تركها ! (3)

و من بلاغة الصبيان كذلك ما روي عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه لما استخلف قدمت عليه الوفود من كل بلد ، فتقدم إليه وفد أهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام ، فقال عمر :" ياغلام ليتكلم من هو أسن منك" ، فقال الغلام :" يا أمير المؤمنين إن المرء بأصغريه قلبه و لسانه . فإذا منح الله عبدا لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد جاد له الإختيار، ولو أن الأمور بالسن لكان ها هنا من هو أحق بمجلسك منك" . فقال عمر:" صدقت تكلم،فهذا السحر الحلال" (4) .

فكانت تصدر الكلمة منهم فتنتشر و تشتهر ويكون لها وقع بعيد المدى . .

يقول أبو العباس المبرد (5):"من كلام العرب الإختصار المفهم و الإطناب المفخم و قد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه ،كما قيل:"لمحة دالة (6) " .

1. حدارة : امتلاء .

2. اللجبة: الشاة القليلة اللبن

3. ـ ينظر البيان والتبيين 3/267 ,268

4 . أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ـ زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: محمد علي البجاوي نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .ط1 . / (1372 هـ . 1953م . ج 1 ص7) .

5 . 6 . المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ـ الكامل في اللغة والادب ـ لبنان ـ بيروت ـ مؤسسة المعارف ـ ج:1 . ص: 17

ولحسن ذوقهم فقد كانوا يتخيرون البيت من القصيدة، فتصبح على ألسنة كل ناطق . يقول أبو العباس المبرد:" فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف قول الحطيئة :

وذاك فتى إن تأ ته في صنيعة * إلى ماله لا تأته بشفيع "(7) .

فإنك تجدهم يركزون على تخير مواطن البلاغة والبيان والوجازة والوضوح وحسن التشبيه وإحكام البناء ،حتى إنك تجدهم يتفاخرون بطول الألسنة .

يقول الجاحظ :"العرب أشد فخرا ببيانها وطول ألسنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها ، وعلى حسب ذلك كانت زرايتها على كل من قصر ونقص من ذلك الكمال"(1) ويقال إن رؤبة بن العجاج عاب شعر ابنه فقال:"ليس لشعره قران وجعل البيت أخا البيت إذا أشبهه وكان حقه أن يوضع إلى جنبه "(2) ،ولكن اللسان إذا لم يصاحبه قلب ذكي نقي تقي فلا عبرة به ، وقد يكون رديء العقل جيد اللسان .

يقول الشاعر :

إن الكلام من الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا.

لايعجبنك من خطيب قوله * حتى يكون مع البيان أصيلا(3)

وقد يأتي على بعض الأساتذة في فن القول أن يتعرضوا إلى أزمة قولية حادة يصبح بعضهم في حاجة ماسة إلى أن ينجدهم صبي يخرجهم من ضائقة تعبير بما يبدع من كلمات شعرية أو نثرية، فقد جاء في الأثر أن النابغة الذبياني أنشد النعمان بن المنذر هذا البيت :

تراك الأرض إما مت حقا * وتحيا ما حييت بها ثقيلا

---

1. المصدر نفسه -ج :1 - ص :17

2. المصدر نفسه -ج : 1 -ص: 188/187 .

3. المصدر نفسه -ج : 1 -ص: 188/187 .

فقال لـه النعمان:"هـذا البيـت إن لم تـأت بعـده ببيـت يوضـح معنـاه وإلا كـان إلى الهجـاء أقرب"،فتعسر على النابغة النظم ،فقال لـه النعمـان:"قـد أجلتـك ثلاثا، فإن قلت فلك مئة من الأبل العصافير، و إلا فضربة بالسيف بالغة ما بلغت ." فخرج النابغة وهو وجل، فلقي زهير بن أبي سلمى فذكر له ذلك فقال:" أخرج بنا إلى البرية فتبعهما كعب فرده زهير، فقال له النابغة:" دع ابن أخي"،و أردفه خلفه وسافرا مسافة،فلم يحضرهما شيء،فقال كعب للنابغة : " يا عماه و ما يمنعك أن تقول:

ذلك إن فللت الغي عنها * فتمنع جانبيها ان تميلا ".

فأعجب النابغة وغدا على النعمان وأخذ الجائزة .

وتروى مثل هذه القصة بشكل آخر أن كعبا كان منشغلا باللعب مع الصبية بالتراب بقرب النابغة وزهير، ولما توقفا على الشطر التالي: نزلت بمستقر الجزء منها قال لهما : فتمنع جانبيها أن تميلا (1)

وقصة أخرى مع عمر بن الخطاب و التاجر ناقل الذهب الذي أدعى أنه يحمل زيتا في جراره خوفا على الذهب من اللصوص، ولكن بعد أن وضعه لدى صاحب الفندق إستبدل الزيت بالذهب. ولما علم التاجر بما وقع ، اشتكى إلى عمر فما كان من صاحب الفندق إلا إحضار شهود أنه وضع عنده زيتا، ولم يجد عمر سبيلا آخر غير إمهاله إلى الغد ليكون له متسعا من الوقت يتدبر فيه الأمر على مهل ، وخرج كعادته يتجول فوجد صبية بالحي يلعبون فتسمع عليهم وإذا هم قد ألفوا رواية خيالية متصلة بما يشغل عمر ختمت بتصور الحل للقضية التي أعجزته وذلك بالبحث عن الزيت في المدينة ،ولما سمع عمر التمثيلية كلف الشرط بالبحث لدى التجار عن الزيت، وكلما وصلوا إلى تاجر ولم يجدوا عنده البضاعة المطلوبة سألوه عن سبب فقدانها ، وبذلك علموا أن صاحب الفندق اشتراها كلها فاستنتج عمر أن صاحب الفندق إشترى الزيت ليملأ جرار الذهب .

1 .ينظر ابن حجر العسقلاني - الإصابة في تمييز الصحابة . لبنان . بيروت دار الكتاب العربي .د/ت ج3 ص:279 . 280

مقارنة أسلوب القرآن بأساليب بلغاء العرب

لقد وصل بالباحثين في مجال البلاغة إلى أن يقارنوا أسلوب القرآن الكريم بأسلوب بعض البلغاء العرب ، مع أن القرآن الكريم يمتاز بإعجازه في عدة مجالات ليس في مقدور بني البشر

الأمم الغابرة منذ آدم ، إلى محمد ـ صلى الله عليه

ولذلك تصدى العلماء إلى تبيين وإيضاح الرؤيا المتمثلة في: أن القرآن الكريم خارج عن جميع الأساليب ووجوه النظم المعتادة عند العرب ، حتى ولوكانت هذه النصوص من خطب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورسائله ، وخطب الصحابة ، فضلا عن أقوال بعض البلغاء ، ليبينوا أنها لاتشبه القرآن الكريم في شيء ولا ترقى إلى مداناته .

ولذلك عدد الباقلاني وجوه نظم القرآن الكريم فأوصلها إلى عشرة، كل وجه تجد فيه بعض المداناة مع بلاغة العرب و لكنه يمتنع عنها بمميزات أخرى .

ومحاولة من بعض الدارسين إثبات وجودهم في ميدان البلاغة ، سلكوا كل سبيل يرفع من شأنهم ، فاتجه بعضهم إلى التعامل مع النص القرآني بدراسته و الإقتباس من نوره الساطع .

يقول الدكتور بدوي طبانة: " والحقيقة أن أكثرهم لم يكتفوا بهذا التفوق الذي تحسه نفوسهم ، ولم تمنعهم الصعوبة من محاولة استنباط ما يستطيعون استنباطه من وجوه البلاغة في القرآن الكريم حتى اهتدوا إلى معرفة الكثير من نواحي الحسن فيه و الخصائص التي يمتاز بها " (1) .

أما بعض الباحثين عن الرفعة الراغبين في انتشار الصيت بواسطة فن القول فمنهم الكثير. فقد ادعى بعض الشعراء والبلغاء أنهم جاروا الجن وسابقوه وجاءوا بأشعار على ألسنة الجن ولكن النقاد رأوا أن هذه الأشعار لم ترق إلى مستوى يتجاوز رتبة الإنس إن هي بلغته .

---

1 . د/بدوي طبانة: البيان العربي . لبنان . بيروت . دار العودة . ط :5 . سنة :1972 . ص: 32

ولا يعني أن عجز البلغاء العرب عن مداناة أسلوب القرآن الكريم قد وقف حاجزا [illegible] عن الإبداع في ميدان البحث و التفكير، بل نجدهم منذ عهودهم القديمة يمتازون [illegible] بالعناية بثمرات اللسان ، وللدلالة على مكانتهم و صب اهتمامهم في هذا الميدان لا نجد خيرا مما يشهد به القرآن الكريم نفسه لهم وعليهم ، فمن الآيات التي وردت واصفة العرب في أكثر من موضع بالبيان والبلاغة والجدل والتي تعدخير دليل على ذلك الآيات التي سنذكرها بعد

ومن يراجع كتب علوم القرآن يلاحظ مدى ما وصل إليه فصحاء العرب من فهم للذكر الحكيم ، وما قالوا فيه وحتى أن السير تروي أن الكثير منهم قد أسلم متأثرا بسماع آية أو آيات منه ، ولم يفت الجاحظ إبراز هذه الخصال، حيث قال مبينا الدرجة التي كان عليها العرب من بلاغة وفصاحة وقوة للمنطق ، مظهرا مستوى العرب حين نزول القرآن الكريم فقال: "وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء و المكر (1) ومن بلاغة الألسنة و اللدد عند الخصومة ، قال تعالى:﴿ فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾ (2) وقال:﴿ و تنذر به قوما لدا ﴾(3) .وقال: ﴿ أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ﴾ (4) . وذكر خلابة ألسنتهم واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم ، فذكر قوله تعالى:﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ (5) ، وقوله تعالى: ﴿ و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ (6) .

---

1 . المكر : الإحتيال في خفية : ابن منظور . لسان العرب المحيط - لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي - مادة مكر، المكر التدبير الخفي . د / محمد محمود حجازي . التفسير الواضح . لبنان . بيروت . دار الكتاب العربي ط:1 . سنة 1982 . ج:1 . ص:106

2 . سورة : الأحزاب . الآية :19

3 . سورة : مريم . الآية :97

4 . سورة : الزخرف . الآية :58

5 . سورة : المنافقون . الآية :04

6 . سورة : البقرة . الآية :204

ذكاء العرب

وفي باب آخر، ذكر الجاحظ الآيات التي وردت في وصف قريش خاصة والعرب عامة بالذكاء وحسن المنطق وجودة البيان ، وبعد المدى في إدراك البلاغة القرآنية فقال تعالى: ﴿ أم تامرهم أحلامهم بهذا ﴾(1)، وقال: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾(2) وقال: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ (3) . فبالرغم من أن كثيرا من القرشيين كانوا معاندين للرسالة المحمدية،جاحدين لها ، مصرين على عدم الإيمان بالنبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبما جاء به حتى ولوكان في أعلى درجة من الإعجاز اللغوي والبلاغي فليس هذا العناد نابعا عن الجهل بالقرآن ، وليس شكا في صدق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإنما مرجعه إلى الحسد الذي ملأ صدورهم غلا ،والمكابرة التي أعمت أبصارهم. وقد سماهم الله كفارا والكفر لغويا التغطية والجحود، قال تعالى: ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ (4) .

فالقصص التاريخية تبين بوضوح كيف كان بعض الزعماء القرشيين يختلفون إلى جوار بيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليسمعوا القرآن الكريم يتلى إلى أن يدركهم بزوغ الفجر . عندها يتسللون إلى مضاجعهم حتى لايعلم من أخبارهم أمثالهم الذين يحبون أن يتظاهروا أمامهم أنهم مازالوا متمسكين بآرائهم التي يدافعون عنها حتى ولو كانت هذه الآراء مردودة عليهم في قرارة نفوسهم لشدة يقينهم بأن القرآن معجز ، هذا شأن المعاندين من أمثال أبي جهل (عمرو بن هشام) وأمثاله .

1 . سورة الطور ـ الآية :39

2 . سورة الإسراء . الآية : 48 .وسورة الفرقان : الآية :9 .

3 . سورة إبراهيم . الآية :46

4 . سورة الحج . الآية :46

ثم لننظر إلى أمثلة أخرى على طرف نقيض لما سبق . فئة هداها الله للإيمان من سماع آيات مست شغاف القلوب منها ،كقصة إسلام الخليفة الثاني السيد عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . لتأثره بسماع أوائل سورة طه عند أخته فاطمة بنت الخطاب، فلم يؤثر فيه الغضب مثلما يؤثر في الكثير من المعاندين ، ولكن إدراكا منه لسطوع الحقيقة ، عاجل بإعلان إسلامه .

وقصته الأخرى حين كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يملي عليه القرآن الكريم وهو يكتب الآيات الأولى من سورة (المؤمنون) ، متمعنا بعمق في المعاني السامية للآيات التي تملى عليه حتى وصل به الأمر إلى إكمال مابقي من قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة . . . ﴾ إلى قوله تعالى:﴿ ثم أنشأناه خلقا آخر ﴾ فقال عمر متعجبا ،معبرا عما ملأ كيانه من نور الإعجاز القرآني :﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (1) فقال له النبي ـ صلى الله عليه سلم ـ : ((أكتبها ياعمر، هكذا أنزلت)) (2) .

وإن كان ليس هذا هو الموقف الوحيد وليست هذه الخصلة الوحيدة ، بل كان يفتخر بهذه الحادثة و يذكر أنها إحدى موافقاته الأربع لربه ـ عزوجل ـ ولايقدح في هذا الخبر طرافته وغرابته ، بل إنه من حسن نظم القرآن الكريم حيث تدل أوائل كثير من آياته على أعجازها ، وقد مدحت بعض الأشعار العربية بذلك فقيل :

قصائد إن تكن تتلى على ملإ ✻ صدورها علمت منها قوافيها

---

1 ـ سورة المؤمنون ـ الآيات : 12 – 14

2 ـ جلال الدين السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول . تونس . الجزائر . طبع مشترك بين الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب ط 3 . ماي 1989 ,ص: 191 قال عمر رضي الله عنه: وافقت ربي في أربع نزلت (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) الآية فلما نزلت قلت أنا: (فتبارك الله أحسن الخالقين) .

والسؤال الذي يطرح نفسه على الباحث ، هل كل واحد من الناس العاديين يمكن من إدراك قوافي القصائد وإن كان في صدورها مايدل على قوافيها ؟ أم لا بد من توفر قدرة فكرية و ذهن قادح يوصل صاحبه إلى مثل هذه الأسرار التي تميز بها عمر وأمثاله .

أوليات النقد

وقبل هذا،كيف كان العرب في سوق عكاظ ينصبون الخيام لأمثال النابغة الذبياني ليقصده الشعراء بأشعارهم ينتقدها و يحكم لها أو عليها بالجودة أو الضعف وفق مقاييس نقدية علمية حسب ما وصل إليه إدراكهم و ما تعارفوا عليه في زمنهم من تعليلات ، وذلك مثل قوله لحسان بن ثابت حين أنشد أمامه قوله :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

قال له النابغة :" لقد أقللت من سيوفك ،وكان عليك أن تقول: لنا الجفنات الغر يلمعن في الدجى ، أما الضحى فإن كل شئ فيها يلمع" ، و هذا ماجعل الدارسين يعللون لتسمية عكاظ فيقولون : وقد سمي عكاظ بهذا الإسم لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار ، أي: يدعكه (1) .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل دلالة واضحة على أن العرب منذ فجر الدراسات اللغوية لديهم كانوا يركزون على أهمية الدلالة اللغوية ،فاللفظ عندهم ليس إلا ثوبا للمعاني فإذا تم التمكن من المعنى في أوجز عبارة ووصل المتكلم إلى إصابة الحجة بأقصر طريق كانت هذه هي البلاغة الحقيقية عندهم وهذا هو أوجز أسلوب وأحسن تعبير .

إن عناية العرب بالكلمة البليغة قد جعلت كل من يريد أن يسلك طريق الشعر ويحظى بأن يلج باب فئة المبدعين ويصير واحدا منهم عليه أن ينقطع إلى شاعر معروف، يتتلمذ عليه ويحفظ قصائده وينسج على منواله ويسمع إنتقاداته ويسلك سبيله .

1 ـ دعك : الدعك الدلك . تداعك الرجلان في الحرب : تمرسا . مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ضبط وتخريج د/مصطفى ديب البغا . الجزائر . عين مليلة . دار الهدى . ط 4 س 1990 ص138 .

وكان إلى جانب هؤلاء النوابغ، رواة يرددون الشعر قصد المتعة الفنية ، وليس لهم هدف في أن يصبحوا من الشعراء ،وكل ما في الأمر أنهم كانوا يحفظون ما يعلق بأذهانهم عن ظهر قلب ويمتع به بعضهم بعضا إذا جمعتهم جلسات السمر ، أو حلت مناسبة يحسن فيها إنشاد الشعر كعداد مفاخر القوم.

و هناك فئة ثالثة لاهي من الرواة الحافظين الناقلين، الذين عاشوا عالة على إبداعات الشعراء ، ولا من الشعراء المبدعين الذين تركوا بصماتهم في مجالات الشعر بما خلفوه من دواوين مجموعة وقصائد ومقطوعات متناثرة في المجتمع هنا وهناك ، والتي بها كونت مادة ذات مكانة تشغل الناس كما يقول المثل عن بعض الرجال الذين استطاعوا أن يتركوا آثار بصماتهم في المجتمع حين يذكرأحدهم :" ملأ الدنيا و شغل الناس" . يروون شعرهم ويبلغونه إلى القاصي و الداني حتى انتشرت هذه الإنتاجات بين الناس، ولكن هذه الفئة تعد قلة مشجعة لكلا الفريقين . شعراء ورواة - بما تبديه هذه الفئة من اهتمام بسماع الكلمة البليغة والذين بواسطتهم تكونت النواة الأولى في النقد الأدبي وفنونه ومذاهبه ، حتى صارت هذه الفئة من النقاد تفاضل بين هذا القول وذاك و تعلي من شأن شاعر وتحط من قدر آخر فبثوا في المجتمع المنافسة وأذكوا فيه نوعا من الوعي لدى المبدعين الشعراء ، وصارت انتقاداتهم وتعليقاتهم وتقويماتهم تبلغ الآفاق ويتسامر بها الشعراء وهواة الأدب ، فيندفع كلا الفريقين إلى التماس التحسين ، ويسعى الرواة إلى التخير لنقل أحسن ما قيل لجلب اهتمام السامع ، فتكونت هذه السلسلة من الحلقات المتكاملة وانتشرت الكلمة الراقية وحظيت بمكانة سامية ساهمت في تكوين الذوق الرفيع في مجتمع كانت البلاغة مصاحبة له في حله وترحاله ، ولقدر الشعر عند العرب فإن مفعوله كان شديدا على نفوسهم وقلوبهم يعظمون الشاعر و يتقونه و يخافون هجاءه.

قال أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي): " سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول: "إنما الشعر كالميسم "(1) فقال:"وكيف يكون ذلك كذلك ؟ والميسم يذهب بذهاب الجلد و يدرس مع طول العهد ، والشعر يبقى على الأبناء بعد مابقيت الأرض والسماء "(2) . وإلى ذلك نحا الطائي:

وإني رأيت الوسم في خلق الفتى * هو الوسم لا ما كان في الشعر و الجلد

ولا يبعد محتوى قول أبي عمرو بن العلاء ينصب في قالب الدلالة أيضا إذا ما توفرت فيه السرعة .

ومع أن الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ كان لا يعرض له أمر في القرآن أو غيره، إلا أنشد فيه بيتا من الشعر كما يروي ذلك محمد بن سلام (3)، فإنه كان لا يتعرض للشعراء محاولا عدم مخالفتهم أو نقدهم أو إثارة حفيظتهم ، قال العائشي: "كان عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ أعلم الناس بالشعر ولكنه كان إذا ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني أو بين الحطيئة و الزبرقان ،كره أن يتعرض للشعراء واستشهد للفريقين رجالا مثل حسان بن ثابت و غيره ممن تهون عليهم سبالهم(4) ، فإذا سمع كلامهم حكم بما يعلم ،وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعا للفريقين ، ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما "(5) .

---

1 . الميسم : المكواة المستعملة للوشم ، وأصل الياء فيه واو ، وجمعه مياسم . مختار الصحاح . باب وسم

2 ـ زهر الآداب ، وثمر الألباب ـ ج:1 . ص: 23

3 . البيان و التبين ـ ج: 1 ـ ص : 203

4 . سبالهم : السبلة : الشارب ، والجمع : السبال ـ مختار الصحاح ـ باب : سبل .

5 . المصدر السابق ـ ج:1 . ص: 202

تعظيم العرب للبلغاء

إرتقى البلغاء مكانا معتبرا عند العرب فتبوأوا الرتبة الإجتماعية اللائقة بهم ونالوا من الحظوة ما أهلهم لأن يحتلوا موقع الصدارة في المحافل والنوادي ولدى طبقات وأصناف المجتمع بما أبدعوا من كلمات راقية منثورة أو منظومة، وكيف لا يكون الشعر عند العرب محرزا تلك المكانة وقد عظمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله لحسان بن ثابت ((والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام)) وقوله للنابغة الجعدي: ((لا يفضض الله فاك)) إعجابا بما لكلماته من أثر في نفوس المتلقين، وقد ثبت هذا رغم مرور العصور على البيت الشعري الواحد أو المقطوعة أو القصيدة .

أما ماوصف به الشعر بأبيات الشعراء أنفسهم فهو أكثر من أن يحصى وهو من أحسن البراهين الدالة على هذه المكانة ، يقول طرفة :

رأيت القوافي يتلجن موالجا * تضايق عنها أن تولجها الإبر

وقول الأخطل لا يقل عن سابقه :

حتى أقروا وهم مني على مضض * والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر

وقول الأعشى :

وأدفع عن أعراضكم وأعيركم * لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا

شهرة بعض الخطباء والبلغاء

وكلف كثير من الفصحاء العرب بالبلاغة و باستعمالها في خطابهم تجاوز الحصر فقد عرفوا وحفظت أقوالهم وأشعارهم ، وأصبحوا يحوزون المكانة الرفيعة بين مجتمعهم مشهورين كنار على علم ، يضرب بهم و بأقوالهم الأمثال ، ويسعى الراغبون في حيازة مكانة من البلاغة واللسن إلى التشبه بهم والوصول إلى درجتهم والتأسي بهم وحفظ أقوالهم وخطبهم و أشعارهم فتنقل أقوالهم من أديب إلى آخر ، من السلف إلى الخلف ، ومن مصدر إلى مرجع يرفعون لواء قبائلهم ويُعلون شأنهم ويدونون مآثرهم و يذودون عن حياضهم ، و بذلك نشأت شبه مدارس أدبية ، يعلي أدباء القبيلة وكبارها مكانة الشاعر و ينزلونه في المجتمع في أعز المنازل و يكرمونه بأثمن ما لديهم من الأعطيات ، ويسعون إلى التأسي به وتقليده ، ومن أحس بالمواهب الأدبية والبلاغية تنمو لديه ، لزم شاعر القبيلة واتخذه أستاذا موجها ليصقل مواهبه على يديه ، ويدرك خفايا صنعته و يتعرف على المنهج المتبع عنده ، يتفنن بفنه ويتمذهب بمذهبه الشعري أو الخطابي يسأله عما غمض في شعره و يلازمه كظله ، يسعى بسعيه و يتقمص شخصيته ، و يتزيا بزيه رغبة في الكمال الذي يراه فيه .

كان زهير بن أبي سلمي راوية أوس ، والحطيئة راوية زهير ، و أبو ذؤيب راوية ساعدة بن جويرية ،كانوا يكبرون الشاعرالنابغ الذي أضاف إلى شعره شعر غيره ، جمع بين الإبداع والرواية ، صاحب فن ونقد ، يفحص جيد الأدب ويأخذ منه ماشاء ، يقتبس صورا فنية مستحدثة تبهر السامع وتجلي الغامض، ولمنزلة البلاغة والبيان والشعر عند العرب، فقد كانوا يرون منزلة الشاعر فوق كل قيمة مادية مهماكانت ، ولاقيمة ولا منزلة للهدايا و الأعطيات بجانب قصيدة من الشعر.

كان الشعراء في العصر الجاهلي لايمدحون إلا من عجزوا عن تعويض ما أسدى لهم من معروف ، ولذلك يرون أن منزلة الشعر والشاعركانت رفيعة ، فلما تكسب الشعراء بشعرهم انحطت منزلتهم .

ومن أمثلة رؤيتهم لقدر الشاعر أنه فوق المال و الجاه نجد بشامة بن الغدير يرى فيما قدمه لزهير من العلم بالشعر أثمن شيء عنده .

كان بشامة أسعد غطفان ، ومن أغناهم مالا ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته و بين بني إخوته .

فأتاه زهير فقال:" ياخالاه ، لوقسمت لي من مالك ؟ فقال: "يابن أختي لقد قسمت لك أفضل من ذلك وأجزله " ، قال: "ماهو؟ " قال: "شعري ورثتنيه . . . " قال زهير: "شيء ماقلته فكيف تعتد به علي؟ "، قال له بشامة : " من أين جئت بهذا الشعر؟ لعلك ترى أنك جئت به من مزينة ؟ . . وقد علمت العرب أن حصانها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ، ثم لي منهم ، وقد رويته عني " (1) .

ولتعظيم ماتجود به قرائحهم فقد كانوا يعلون من شأنهم بمختلف عبارات الإعتزاز والإكبار، و يشبهون كلامهم بالحلل و برود العصب(2) والديباج والمعاطف والوشي، وأمثال ذلك من أجود العبارات الموحية أحيانا والمصرحة تارة أخرى بما يكنونه من إكبار لفرسان اللسان يورد الجاحظ في هذا المجال أمثلة كثيرة ، منها: قول ابن ميادة :

نعم إنني مهد ثناء و مدحة * كبرد اليماني يربح البيع تاجره (3)

و يستشهد الجاحظ بقول شاعر آخر (4) لتبرير و بيان مكانة القول والبيان :

فإن أهلك فقد أبقيت بعدي * قوافي تعجب المتمثلينا

لذي ذات المقاطع محكمات * لو أن الشعر يلبس لارتدينا

. 1 . الدكتورعبدالحميد الشلقاني" رواية اللغة" . مصر. دار المعارف 1971ص39 . 40

. 2 . العصب : لحم عصب: أي: صلب مكتز،كثير العصب، والعصب: الطي الشديد . مقاييس اللغة ج: 4 . ص: 336

. 3 . ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،بهجة المجالس وأنس المجالس ـ تحقيق:محمد مرسي الخولي ، مراجعة الدكتور عبد القادر القط مطبعة دار الجيل . القاهرة . ج :1 ـ ص : 57 .

. 4 . البيان و التبيين . ج : 1 ـ ص : 77 .

العنايـــة بوســائـل البيـــان

ولكون البلاغـة ذات شـأن في حياتهـم ، فقـد أفـصحوا عـن إعطـاء المـكانة اللائقة المعظمة للكلمة وما تؤدى بها من وسـائل كاللسان والثـنايا والصوت الجـهور ومن ذلك قولهم: " لاشـيء أزين على الرجل من الفصاحـة والبيـان " .

وقولهم: " ليس لعيي مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء، ولوحك بيافوخه عنان السماء "(1) .

يقول زهير بن أبي سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم .(2)

إن العصر الجاهلي في البلاد العربية قد استوى فيه أهل البادية وأهل القرى في الطبع المشترك من جهة افتتانهم بجمال القول فبرعوا فيـه ، وازعهـم فـي ذلـك عصبيـتهم الـتي يتمسكون بها ، وحماية القبيلة بألسنتهم بالتحدث عن أيامها وإبراز مآثرها ، والذود عنها بالنيل من خصومها ، وتعداد مثالبهم (3) ، والطعن في أعراضهم، وكيف لايكون ذلك وقيمة الكلمة البليغة عند العرب مسموعة مروية مؤثرة؟ فقد كانت حياتهم مفعمة بالسمر الواعي الذي يأخذ من وقتهم حظا وافرا وجلساتهم عامرة بالجدل والحوار حول بيت من أبيات الشعر وقائله ، وما يحويه من معاني ،والإستشهاد بأمثاله لدى شعراء آخرين و الموازنة بينهم بتفضيل قول شاعر على آخـر .

وهـذه المواقف تعطي صـورة واضحة عن واقـعهم الفـكري والنـقدي واهـتمامهم بثمرات اللسـان ، ووحي الجنـان ، والقول الفصل ، فقد تحدث الجاحظ كثيرا عن مثل هـذه المناظرات والمحاورات ، و منها قولـه :

. 1 . البيـان و التبيـن ـج : 1 . ص :78 .

. 2 . الزوزني (ألفاض الإمام أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسني الزوزني) . شرح المعلقات السبع ـ زهير بن أبي سلمان . لبنان . بيروت . مكتبة الحياة . تقديم عمر أبو النصر – ط:1ـسنة : 1966 . ص : 154 .

.3 . المثالب : العيوب ، الواحدة : مثلبة ـ بفتح الميم ـ مختار الصحاح .

قال أبو عمرو بن العلاء: " اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل: " أي نصف بيت أحكم و أوجز ؟)) ، قال أحدهم : " قول حميد بن ثور الهلالي : (1)

وحسبك داء أن تصح و تسلما " .

وقال الثاني من الرواة : " بل قول أبي خراش الهذلي: (2)

نوكل بالأدنى و إن جل مايمضي " .

وقال الثالث من الرواة : "بل قول أبي ذؤيب الهذلي: (3)

وإذا ترد إلى قليل تقنع " .(4)

. 1 . حميد بن ثور بن مزن بن عمرو بن عامر بن ربيعة . . . بن عامر بن صعصعة الهلالي ، أبو المثنى ذكره الجمحي في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين ، وقال عنه المرزباني : كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان من هجاه غلبه ، وفد على النبي (ص) وعاش في خلافة عثمان ، وهو القائل :

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * إذا ما صبونا صبوه سنتوب

عن السيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي) – شرح شواهد المغني . تصحيح وتعليق محمد محمود الشنقيطي .

. 2 . أبو خراش . حميد أبو خراش (خويلد بن مرة القردي) أدرك الإسلام شيخا كبيرا ووفد على عمر . وقال أبو الفرج الأصفهاني عنه : كان أحد الفصحاء ، أدرك الجاهلية والإسلام ومات في خلافة عمر ، أما الشطر فهو من الأبيات التالية : دعوت إلهي بعد عروة إذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فآليت لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

بلى ، إنها تعفو الكلوم وإنما * نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

ينظر شرح شواهد المغنى . مج : 1 . 2 . ص : 423 و 424 و 625 .

. 3 . أبو ذؤيب الهذلي (خويلد بن خالد بن محرث . .) شاعر مجيد أدرك الجاهلية والإسلام ، رحل إلى المدينة والنبي . صلى الله عليه وسلم . في مرضه فمات قبل قدومه بليلة ، وشهد دفنه ، قال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان من أشعر الناس ؟ هذيل ومن أشعر هذيل غير مدافع أبو ذئيب ، وقد عمرا الروم مع المسلمين ومات فدفن هناك .

ينظر شرح شواهد المغنى . ص : 29 و 30 و 31

.4 . والشطر الأول من البيت : والنفس راغبة إذا رغبتها : وإذا ترد إلى قليل تقنع .

فقال قائل : هذا من مفاخر هذيل أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب ، إلا ثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذي لأبي ذؤيب لايستغني بنفسه ولايفهم السامع هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف الأول لأنك إذا أنشدت رجلا لم يسمع بالنصف الاول وسمع " وإذا ترد إلى قليل تقنع" قال: " من هذه التي ترد إلى قليل فتقنع ؟ " قال الجاحظ :"وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم، وإنما الرواية قوله :

" والدهر ليس بمعتب من يجزع " . (1)

من أقوال العربيات البليغات

ساهمت المرأة العربية في الإبداع الفني اللغوي والبلاغي ، فلم يكتف الدارسون بذكر الرجال الذين اشتهروا بالبلاغة و البيان في الأمة العربية عبر عصورها ، بل خصص الكتاب ومؤرخو الأدب و البلاغة حيزا مناسبا للنساء اللاتي اشتهرن بسبقهن في فن القول ، وذكرت عباراتهن البليغة وأقوالهن في مجالات الشعر و النثر منذ العصر الجاهلي.

فبالمقارنة طغت بعض الشاعرات فحُزْن قصب السبق على كبار الشعراء من الرجال أنفسهم ، فمن ذلك مايروى أن النابغة الذبياني قد فضل قول الخنساء على أقوال بعض فحول الشعراء في عصرهم ، مثل مايروى في القصة المشهورة التي مفادها:

" أن النابغة كانت تضرب له خيمة من أدم في سوق عكاظ فينشده الشعراء . . . فأنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد:

وإن صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقال : "والله لولا أن أبا بصير الأعشى أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس" .(2)

---

1 . ينظر البيان والتبيين : ج: 1 ـ ص :142 ومابعده.

2 . الدكتور عبد العزيز عتيق . تاريخ النقد الأدبي عند العرب . لبنان . بيروت . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ سنة : 1974 ص: 22 .

وفي قصة أخرى جرت بين الخنساء وحسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال حسان:" جئت نابغة بني ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو قد قامت من عنده فأنشدته ، فقال: (إنك لشاعرة وإن أخت بني سليم لبكاءة) " . (1) .

ولم يكن هذا الحكم لصالح حسان ، إلا لكون الخنساء قد أقصرت شعرها على رثاء أخيها ، ولم تتوسع في المجالات الأخرى ، ولوفعلت لما قيل عنها ذلك ، فالنابغة يومئ بأنه على الشاعر الراغب في بلوغ درجات الكمال ، ألا يقصر شعره كله أو معظمه على غرض واحد مثلما امتازت الخنساء بالإكثار من مراثيها لأخيها صخر ، و إنما ينبغي للشاعر أن يطرق عدة أغراض ، يجول بشاعريته في فنون شتى ويبدع في قصائده من الصور التي لم يسبق إليها من قبل .

إن العربيات لم يقتصرن على قرض الشعر بل تجاوزن ذلك إلى المفاضلة بين الشعراء و اعتمدت بعضهن كحاكمات بين فحول الشعراء .

فمن أمثلة ذلك مايروى أن علقمة بن عبدة (2) وامرأ القيس قد احتكما إلى أم جندب زوج امرىء القيس في أيهما أشعر ، فطلبت منهما نظم شعر يصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة ، فقال امرؤ القيس :

خليلي مرّا بي على أم جندب * لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في كل مذهب * و لم يك حقا كل هذا التجنب

1 . المصدر نفسه ـ ص: 32 ـ 33

2 . علقمة بن عبدة : ويكنى علقمة الفحل ، شاعر جاهلي لقب بالفحل لأنه تزوج أم جندب بعد أن طلقها امرؤ القيس المصدر نفسه . ص :22 وما بعدها ـ والشعر والشعراء مج :1. ص : 218

ثم أنشداها فحكمت لشعر علقمة ، وقالت لإمرىء القيس: " علقمة أشعر منك " ، قال: " وكيف ذلك ؟ " ، قالت: " لأنك قلت :

فللسوط ألهوب و للساق درة * وللزجر منه وقع أهوج متعب

فجهدت فرسك بسوطك ، و مريته بساقك " .

وقال علقمة :

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كمر الراتج المتحلب

فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه، ولم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولازجره (1) .

فليتأمل القارئ هذه التعليلات العلمية المقنعة المبنية على أسس نقدية سابقة لنظريات وتجارب الدارسين المعاصرين،ولوكانت التعليلات صادرة عن أكبر نقاد عصرنا لقبلت

إن دارسي الأدب العربي يرجعون فضل هذا الفن واختراع الصور الشعرية والمقارنة بينها وتفضيل بعضها على بعض ، والتماس التعليلات في ذلك الوقت الذي لم يبزغ فيه فجر الدراسات البلاغية والنقدية وتمييز المذاهب الشعرية بعد .

وما ذاك إلا للمقدرة الفذة و البصيرة النافذة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على الأذواق والأحاسيس المرهفة لدى العربيات خاصة ، وأبناء الجنس العربي عامة ، والقدرة على استنتاج الأحكام ، وقد قيل: ((الفضل للسابق)) .

إن أم جندب كما يروى عنها لم تصدر حكما خاليا من العلل والبراهين ، خاصة وهي في موقف جد حرج حساس تحكم فيه بين شاعرين فذين من جهة ، و بين أجنبي وزوجها من جهة ثانية ، ولا شك أن من يقف في مثل هذا الموقف يصاب بالحرج الشديد ، ولمحاولته الخروج من مثل هذه المواقف الصعبة الحرجة ، لابد له من أن يسعى جاهدا ليقوي جانبه بالحجج وليبرىء ساحته مما قد يرمى به من تهم مهما عدل ، و يبين بأن حكمه لايتسم بالميل ، خاصة و أن تتمة القصة تبين أن هذا الحكم قد جر عليها الطلاق من زوجها ، رغم ما أبدته من براهين معللة بها حكمها .

---

1 . المصدر نفسه ـ ص : 22 .

يقول الجاحظ : "ومن أهل الدهاء و النكراء ، ومن أهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الفصيح والأمثال السائرة و المخارج العجيبة ، هند بنت الخس ، وهي الزرقاء ، وجمعة بنت حابس ، و يقال: إن حابسا من إياد . (1)

وقد اشتهرت السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - بحسن أدبها وكثرة روايتها للشعر ، تروي جميع شعر لبيد و تقول: " إني لأروي ألف بيت له و إنه أقل ما أروي لغيره " ، وتقول: " لقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا و دون ذلك " . (2) وكانت توصي برواية الشعر و تقول : " رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم " (3) .

وكانت الخنساء تسوم هودجها في الموسم ، وتعاظم العرب بمصيبتها بأبيها عمرو و أخويها صخر و معاوية ، ونفس السبيل سلكته هند بنت عتبة التي طلبت أن يقرن جملها بجمل الخنساء ؛ دلالة على تشابه المرأتين في النهج والحالة والهدف ، فلما دنت منها قالت لها الخنساء :" من أنت يا أخية ؟ "، قالت: " أنا هند بنت عتبة ، أعظم العرب مصيبة ، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبما تعاظمينهم ؟ "، قالت الخنساء: " بعمرو بن الشريد وصخر و معاوية ابني عمرو " ، ثم أنشدت :

أبكي أبي عمرا بعين غزيرة * قليل إذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا أنسى معاوية الذي * له سرى الحرتين وقودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا * بساهمة الآطال قد يقودها
فذلك ياهند الزراية فاعلمي * و نيران حرب إذاشبت وقودها

. 1 . البيان و التبيين - ج:1 - ص: 25 .

. 2 . السيوطي - المزهر: ج : 2 - ص:309 - عن رواية اللغة - ص:47

. 3 . المصدر نفسه - ص: 47 . عن العقد الفريد - ج : 5 - ص : 275 .

قالت هند تجيبها :

أبكي عميد الأبطحين كليهما * وحاميهما من كل باغ يريدها

أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي * وشيبة الحامي الضمار وليدها

أولئك آل المجد من آل غالب * وفي العز منها حين ينمي عديدها (1) .

ومما يرون من كلام هاشمية أنها لما قتل المنصورُ محمدَ بن عبد الله، اعترضته امرأة معها صبيان فقالت: "يا أمير المؤمنين ، أنا امرأة محمد بن عبد الله و هذان ابناه ، أيتمهما سيفك ، وأضرعهما خوفك ، فناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لاتصعر لهما خدك ، أو ينأى عنهما رفدك ، ولتعطفك عليهما شوابك النسب، وأواصل الرحم "، فالتفت إلى الربيع وقال :" أردد عليهما ضياع أبيهما "ثم قال : "كذا و الله أحب أن تكون نساء بني هاشم "(2)

و من أقوال العربيات ما أصبح يتداول بين الأدباء و الحكماء، علما منهم بمنزلة هذا الكلام و عرفانا بما تحوزه من عمق فكري ، و بلاغة لفظية ، و منه مايروى عن السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أنها فهمت الدين فهما تمكن من شغاف قلبها، فسال ألفاظا عذابا على لسانها ومنه قولها :"من أرضى الله بإسخاط الناس كفاه الله ما بينه و بين الناس ومن أرضى الناس بإسخاط الله وكله الله إلى الناس،ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته "(3) .

إن كل كلمة من هذه الكلمات بألف أو أكثر بما تحويه من معاني واسعة، لو تعرض لها الشراح لملأوا بها المجلدات المتعددة ، ولكنها جاءت في عبارات قليلة مركزة واسعة الأفق عميقة المعنى .

---

1 . د/عبد الحميد الشلقاني . رواية اللغة . مصر . دار المعارف ـ ط: 1 ـ سنة 1971 ص:44 عن الأغاني ـ مصر ـ دار الكتب ج:4 ص:211 . 212 .

2 . زهر الآداب . ج : 1 ص : 83.

3 . الكامل في اللغة والأدب . ج: 1 . ص :142 .

وكان للعربيات الكثير من المواقف الفكرية والبلاغية التي سجلها التاريخ حتى في أصعب الظروف وأشدها ، حيث نجد أن بعض الرجال تخور عزائمهم ، ويتراجعون عن آرائهم سواء إلى الحق إن كانوا على زيغ ، أو إلى غيره ، في حين أن بعض النساء يحافظن على الفكرة التي أصررن عليها ، ولو بقيت المرأة وحدها مادامت تحمل قناعة تدعمها ، بغض النظر عن نوع هذه القناعة أو هذا الدعم .

من ذلك ماتسجله بعض المصادر من مواقف مثل موقف هند بنت عتبة حين أسلم زوجها أبوسفيان لما رآه من قوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجيوش الفتح وعاد إلى مكة مناديا: " يامعشر قريش ألا إني قد أسلمت فأسلموا فإن محمدا قد أتاكم بمالا قبل لكم به " . فأخذت هند برأسه وقالت: بئس طليعة القوم أنت ، و الله ماخدشت خدشا ، ثم نادت في القوم قائلة : " يا أهل مكة ، عليكم بالخميت الدسم فاقتلوه " (1) ويالها من صيحة في مثل هذا الموقف الصعب ، كلمة قد يشتعل فتيل الحرب على إثرها ، إنها قد نفخت في من كان مثلها يحمل بذور الحقد .

و يروى من بلاغة العربيات وسبقهن في الشعر إلى درجة الإرتجال ، أن ذا الإصبع العدواني كان رجلا غيورا ، وكان له بنات أربع لايزوجهن غيرة عليهن ، فتسمع عليهن يوما ، وقد خلون بأنفسهن يتحدثن حديث النساء ، فقالت قائلة منهن : " لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها ، ولنصدق جميعا ، فقالت كبراهن :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى * حديث الشباب طيب النشر و الذكر
لصوق بأكباد النساء كأنه * خليفة حان لا يقيم على هجر

---

1 . المصدر نفسه ـ ص: 145 .

وقالت الثانية :

ألا ليته يعطي الجمال بديئة * له جنفة تشقى بها النيب(1) والجزر(2)

له حكمات الدهر من غير كبرة * تشين فلا فان ولاضرع غمر

وقالت الثالثة :

ألا هل تراها مرة وحليلها * أشم كنصل السيف عين المهند

عليما بأدواء النساء ورهطه * إذاما انتمى من أهل بيتي ومحتدي

و بعد إلحاح قالت الرابعة : " زوج من عود خير من قعود " .

وقد أطال الرواة في هذه القصة ، مما ينبئ بأن هؤلاء البنات كل منهن تحسن الشعر والنثر (3) ، وتجيد التعبير عن المكنون ، و هل الشعر إلا تعبير صادق عن الشعور و الإحساس بكلام معبر رصين ، و بلغة سلسة منظومة شعرا ، أو مسبوكة نثرا .

روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها نظرت إلى رجل متماوت في سيره فقالت:

" من هذا ؟ " ، فقيل: " أحد القراء " . قالت :" كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قارئا فكان إذا قال أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع " (4) .

---

1 ـ النيب : الناقة المسنة . مجي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . القاموس المحيط . ط.د.ت فصل النون و الواو ، باب الباء ج:1 .ص:141 .

2 ـ الجزر : الناقة المجزورة ، و الجمع جزائر وجَزُرٌ وجزارات . لسان العرب .

3 . المصدر نفسه ـ ص : 328 ـ 329

4 . المصدر نفسه ـ ص : 337 .

إنها كلمات تمتاز بحسن الرصف و جمال الوصف ، كلمات تنم عن جنان حي فعال ، يعالج السلوكات الإجتماعية علاج الطبيب الماهر للأمراض المستعصية ، ويضع الدواء الشافي على مكان الداء ، بأسلوب واضح سهل ممتع رنان مسجوع سهل الحفظ . وليس هذا الفن من القول في موقف دون موقف ، فقد تملي الظروف على المتحدث فيبدع فنونا راقية تملأ القلوب عبرا و الأسماع كلمات بليغة .

ففيما يروى أنه بعد دفن الأحنف بن قيس ، قامت امرأة على قبره ، فقالت: " لله درك من مجن (1) في جنن (2) ، و مدرج في كفن ، فنسأل الذي فجعني بموتك و ابتلاني بفقدك ، أن يجعل سبيل الخيرسبيلك ، ودليل الخير دليلك ، وأن يوسع لك في قبرك و يغفرلك يوم حشرك ، فو الله لقد كنت في المحافل شريفا ، و على الأرامل عطوفا .

ولقد كنت في الحي مسودا ، و إلى الخليفة موفدا ، ولقد كانوا لقولك مستمعين ، ولرأيك متبعين " . فقال الناس : " ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا أصدق منها "(3) .

هذه عينات نقلت من بلاغة العربيات شعرا ونثرا ، تشهد لهن بأساليبهن الواضحة وجودة عباراتهن وترتيب أفكارهن ، و اختراع المعاني الفنية ، فبمثل هذه النصوص القصيرة التي أوردناها ، طفحت كتب التراث الأدبي العربي بما يحمل من عبارات الإعجاب وحسن التقدير لقائليها .

---

1 . مجن : صلب . معظم . ممدود ـ القاموس المحيط فصل" ن" . وباب الميم .

2 . جنن : القبـــر .

3 . ينظر المصدر نفسه ـ ج : 1 ـ ص : 366/365 .

قال إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية) :

لا يصلح النفس إذا كانت مدابرة * إلا التنقل من حال إلى حال(1)

ومما يدل على شدة حبهم للفهم و الإفهام قول الأسدي في صفة كلام رجل نعت له موضعا في تلك السباسب التي لأمارة فيها بأقل لفظ و أوجزه ، فوصف إيجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

بضربة نعت لم تعد غير أنني * عقول لأوصاف الرجال ذكورها (2)

وممن فاز بميزة سرعة الفهم بفضل دعاء الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ له ، حبرالأمة السيد عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقد سئل : أنى لك هذا العلم ؟ فقال: " قلب عقول ولسان سؤول " (3) .

وحبهم للفهم و الإفهام جعلهم يلبسون شعراءهم وخطباءهم حلل التبجيل والتعظيم فيصفونهم بأنهم مصاقع لسن كما وصفوهم باللوذعيين (4) ، والرمي بالكلام العضب(5) القاطع . ففي أمثالهم: (جرح اللسان كجرح اليد) (6) .

ووصف أحد الخطباء رجلا فقال : " ما رأيت أضرب لمثل ولا أركب لجمل ولا أصعد في قلل (7) منه " (8) .

فقد كانوا يقارنون بين البلغاء والخطباء والشعراء ، متعجبين من إبداعاتهم وبديهتم.

---

1 . زهر الآداب ـ ج : 1 . ص :02 .

2 . ينظر البيان و التبيين ـ ج: 1 ـ ص: 144

3 . ينظر المصدر نفسه ـ ج: 1 ـ ص: 144

4 ـ اللوذعي : الذكي الذهن ، الحديد الفؤاد، الفصيح اللسان عن المتجدفي اللغة و الأدب و العلوم .

5 ـ العضب :الموسوم ، ناقة عضباء : موسومة الأذن

6 . ينظر المصدر نفسه ـ ج: 1 ـ ص : 238

7 ـ القلل : القمم .

8 . المصدر نفسه ـ ج: 1 ـ ص: 229

يروى أن أحدهم قال : ما رأيت عقول الناس إلا و قد كاد بعضها يتقارب من بعض إلا ما كان من الحجاج و إياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت ترجح على عقول الناس

إن العرب كانت تستزري الرجل إذا كان في ثياب لاتناسب مكانته ولاترفع من شأنه ، وقد تسمعه كلمات توحي بالحط من قدره بين الناس ، فإذا تكلم وأجاد رفع شأنه بينهم وقدم على غيره،وقد قيل:" لباسك يرفعك قبل جلوسك وعلمك يرفعك بعد جلوسك " .

ومما يروي أن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نظر إلى هرم بن قبطة ملتفا في بيت في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقلته ، وعرف تقديم العرب له في الحكم و العلم ، فأحب أن يكشفه و يسبر ما عنده ، فقال: " أرأيت لو تنافرا إليك اليوم أيهما كنت تنفر؟ " يعني علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل؟ فقال: " يا أمير المؤمنين: لو قلت فيهما كلمة لأعدتها جذعة " ، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : " لهذا العقل تحاكمت العرب إليك " (1) .

ووقف قس بن ساعدة الإيادي يخطب الناس و يعظهم فرآه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل البعثة وتذكره بعدها فقال: ((رحم الله قسا ، إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده)) (2) .

ولا غرو من أن قبيلة إياد قد اشتهرت بالخطب وضرب المثل ، اشتهرت بخطبائها كزيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة الذي قال فيه الأشل البكري :

نحنح زيد وسعل * لما رأى وقع الأسل
و يل امه إذا ارتجل * ثم أطال و احتفل(3)

1 . المصدر نفسه ـ ج: 1 ـ ص: 40

2 . المصدر نفسه ـ ج: 1 ـ ص: 57 و58

3 . المصدر نفسه ـ ج: 2 ـ ص: 57 ـ 58

وممن ضربوا المثل بخطباء إياد : زيد بن جندب الإيادي فقال في مرثيته لأبي داود بن حريز الإيادي مادحا فيه سبقه في الخطبة :

كقس إياد أو لقيط بن معبد * و عذرة والمنطيق زيد بن جندب

فقس بن ساعدة قد حاز قصب السبق في الشعر والخطابة .

يقول الجاحظ : " وفي الخطباء من يكون شاعرا ، ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليغا مفوها بينا ، وربما كان خطيبا فقط و بين اللسان فقط " (1) .

فمن الخطباء الشعراء ، الأبيناء ، الحكماء ، قس بن ساعدة الأيادي . و من المواصفات التي كان لها أثر في اتصاف الكلام بالبليغ و بعذوبة الألفاظ كونه سالما من التكلف. يقول المبرد :

ومما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول أبي حية النميري :

رمتني وستر الله بيني و بينها * عشية أرآم الكناس رميم

و يقف المبرد عند هذا البيت شارحا و مؤولا لما يحتويه من معاني ، ولو لم تكن في صياغة بليغة لما استوقفت واحدا من أمثال المبرد و هذا بقوله :

" قيل في ستر الله: الإسلام ، وقيل فيه : إنه الشيب ، وقيل: ماحرم الله عليهما " (2)

---

1 . المصدر نفسه .ج : 1 ص : 60 .

2 . الكامل .ج :1 . ص :19 .

فليلاحظ المتأمل أن البيت قد حوى معاني جمة في نصفه الأول مما جعل كبار النقاد من أمثال المبرد يورد عدة شروح لكلمة دون أن يحيط بمعانيها أو يلم بمحتواها .

ألا رب يوم لو رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم

يرى الناس أني قد سلوت وأنني * لمرمي أحناء الضلوع سقيم [1] .

ويعلق عليه المبرد شارحا فيقول: "يقول رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولوكنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فهذا كلام واضح " ، وأضاف المبرد رواية أخرى لنص قول أبي حية النميري فقال: " قال أبو الحسن أنشده أبو العباس أحمد بن يحي :

عشية أحجار الكناس رميم " .

وزاد فيه :

رميم التي قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم أن لايزال يهيم

وفي العناية بالإيجاز فقد فضل الشاعر عن قرينه إذا أتى بما يحتويه شعر السابق في عبارات أقل وفي صورة أحسن من السابقة أو مماثلة لها .

---

1 . الكامل .ج :1 . ص :19 .

يقول ابن سنان الخفاجي

ولحمد الإيجاز فضل أحد الشاعرين على صاحبه ، إذا كانا قد إشتركا في معنى و أوجز أحدهما في ألفاظ أكثر من الآخر و لهذا قدموا قول الشماخ بن الضرار :

إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

على قول بشر بن أبي حازم :

إذا ما المكرمات رفعن يوما * وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين عنها * سما أوس إليها فاحتواها

وإذا كان بشر بن أبي حازم سبق الشماخ إلى المعنى ، إلا أنه جاء به في بيتين ولكن الشماخ بن ضرار اختصره فأتى به في بيت واحد (1)

إن ما عرف عن العرب شهرتهم بأنهم بإصابة المعنى أوجد ، و باختيار اللفظ أدق ولجودة التعبير أسبق ، و لسلامة التركيب أفصح ، و هذا ما نستشفه من حديثهم عن ذوي الأساليب المتميزة بالعبارات البلغية الوجيزة ، فقد جاء قولهم: " وصف أعرابي أعرابيا بالإيجاز و الإصابة فقال :

(كان و الله يضع الهناء مواضع النقب) " (2) .

---

1 . ابن سنان ، الأمير أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ـ سر الفصاحة ـ صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده . مصر 1954 . ص : 254 .

2 . البيان و التبيين ج: 1/ص:107 . الهناء : نوع من القطران . النقب : أول مايظهر من الجرب

وقد بالغوا في العناية بالبلاغة و البيان وجعلوها صفات ضرورية و مؤهلات لازمة لمن يرشح لسيادة قومه ، يقول البغدادي (عبد القادر بن عمر) : " إن أهل الجاهلية كانوا لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال : السخاء والنجدة و الصبر ، والحكم ، والتواضع ، والبيان ، وصارت في الإسلام سبعا " وأضاف قوله : " وقد يسود الرجل بالعقل ، والعفة ، والعلم والأدب " وكان الزجاج يأبى غير الأدب (1) .

ولايقتصر الأمر على الصفات الفردية بين أديب وآخر وما يتوفر فيه من خصال ، بل تجري المفاضلة والمقارنة بين القبائل كذلك ، حيث تسبق القبيلة أختها إلى مراقي المجد بما ينبغ فيها من شعراء وخطباء ،كما أن الرجل يفضل قرينه بالفصاحة والذكاء والفطنة ، و لإياد و تميم خصلة ليست لأحد من قبائل العرب ، ومما أعلى شأنهم ورفع صوتهم إلى ذرا المجد ، رواية وشهادة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وروايته لكلام قس ابن ساعدة الإيادي . . . . وموقفه على جمله بسوق عكاظ ، وهو الذي رواه لقريش والعرب وهو الذي تعجب من حسنه وأظهر من تصويبه وهذا إسناد تعجز عنه الأماني و تنقطع دونه الآمال ، وإنما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لإحتجاجه للتوحيد و لإظهاره معنى الإخلاص و إيمانه بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة (2)

وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبني تميم ، وهذا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر قال: " مانع لحوزته ، مطاع في عشيرته " فقال الزبرقان: " أما إنه قد علم أكثر مما قال ، ولكنه حسدني شرفي " .

---

1 . ينظر البغدادي ـ عبد القادر بن عمر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . تحقيق وشرح عبد السلام هارون مصر . القاهرة . مصر ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1968 ج : 03 . ص : 90 .

2 . ينظر المصدر نفسه . ج:1 ـ ص: 66 .

فقال عمرو: " أما لئن قال ماقال ،فوالله ماعلمته إلا ضيق الصدر ، زمر المروءة ، لئيم الخال ، حديث الغنى " . فلما رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ابن الأهتم خالف قوله الآخر قوله الأول ، استنكر ذلك .

ورأى ابن الأهتم الإنكار في عيني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: " يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت و غضبت فقلت أقبح ما علمت و ماكذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة " ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند ذلك : " إن من البيان لسحرا " . (1)

فهاتان الخصلتان خصت بهما تميم و إياد بنسبة تفوق جميع القبائل العربية الأخرى و بذلك استحقت بعض القبائل مواصفات الرفعة وعلامات الشرف و قدمت على غيرها وصارت تذكر على الصفحات المخلدة للذكر ضمن سلم القيم لما امتازت به من الكمال البياني .

يقول معاوية : "لقد أوتيت تميم الحكمة مع رقة حواشي الكلم " (2)

وقد امتدت المقارنات والمفاضلات إلى مجالات أوسع فلم تنحصر في المقارنة بين الشعراء فيما بينهم ولا بين الخطباء فيما بينهم ولا في المفاضلة بين الشعراء و الخطباء فقد وصل الأمر إلى أن اشتهر بين الناس بعض النماذج الأدبية كالخطب التي علقت بالأذهان وتداولتها المجالس والركبان ولكي تتميز عن غيرها فقد سموها بأسماء خاصة بها وأصبحت علما لها . يقول الجاحظ : " والعرب تذكر من خطبها (العجوز) وهي خطبة لآل رقية و متى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها ، و من خطبهم (العذراء)وهي خطبة قيس بن خارجة لأنه كان أبا عذرها، ومن خطبهم (الشوهاء) وهي خطبة سحبان وائل ، وقيل لها الشوهاء لحسنها ، وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر و لم يخطب خطيب "(3) .

. 1 . ينظر المصدر نفسه .ج:1 ـ ص: 66 .

. 2 . زهر الآداب ـ ج :1 . ص : 5و6

. 3 . ينظر المصدر نفسه ـ ج :1 . ص: 300

ولم تظل هذه المفاضلة الخطب فحسب ، بل شملت الشعر والشعراء أكثر وأشمل من غيرهم ولعنايتهم بالخطب فإننا نجد النقاد يسجلون بعض الخطب و يضفون عليها من الثناء ما أسبغه عليها السابقون من اهتمام إلى درجة أنها قد حفظت و دونت

رغم تقادم الأزمان وصارت لها بعض المواصفات و الأشكال إن حافظ عليها الخطيب و التزم نمطها كان بليغا وإن أهملها نزل عن درجة الجودة و الكمال .

قال عمران بن حطان : " إن أول خطبة خطبتها عند ابن زياد فأعجب بها الناس وشهدها أبي و عمي ، ثم إني مررت ببعض المجالس ، فسمعت رجلا يقول لبعضهم : (هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن) " (1) .

و من اهتمامهم بالخطب التي يجتمع فيها ، الإيجاز و الوضوح والإلمام بالموضوع سجلوا بعض الخطب لما تحتويه من كمال المعنى وحسن المبنى ، ولذلك أصبحت بعض الأسماء تتداولها الكتب والكتاب ولا يذكر البيان والبلاغة إلا إذا ذكرت أسماؤهم .

ونجد ذلك واضحا في تعليق المبرد على خطبة لأبي طالب بن عبد المطلب ألقاها حين خطب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تزويجه من خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ حيث قال: " الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعل لنا بلدا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن محمدا بن عبد الله بن أخي وهو من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا ، وإن كان في المال قل ، فإن المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فعلي " .

قال المبرد: " وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية " . (2)

إن اهتمام العرب بالبلاغة جعلهم يركزون على أداء الكلام أداء سليما ،فهم يضعون مواصفات مضبوطة ، ينبغي أن تتوفر في الخطيب ليبلغ درجة الكمال بخلوه من

1 . المصدر نفسه . ج:1 ص:116 .

2 . المبرد . الكامل في اللغة والأدب . ج:2 . ص: 302 . 303 .

العيوب الخلقية والخلقية ، وإذا كان فيه نقص من المقاييس التي اعتمدوها ، وقفت هذه الحواجز دونه فلم تدعه يبلغ درجة البلغاء ،

ولا يصنف ضمنهم،فإنه فضلا عن سرعة البديهة و الارتجال الذي يتميزون به من غير إجالة فكر ولا تحضير كلام،فإنك تجدهم مستعدين لكل الطوارئ و المفاجآت، ويقول الجاحظ : " لم نرهم يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد في صنعة طوال الخطب ، بل الكلام البائت عندهم كالمعتضب اقتدارا عليه و ثقة بحسن عادة الله عندهم فيه "(1) وروى الجاحظ : " أن أعرابيا تصدى لخطبة فلما أعجله بعض الأمر عن التصدير بالتحميد و الاستفتاح بالتمجيد ، قال : (أما بعد بغير ملالة لذكر الله ولا إيثار غيره عليه ، فإنا نقول كذا أو نسأل كذا) فرارا من أن تكون خطبته بتراء أو شوهاء "(2)

ويرى الدكتور شوقي ضيف : " أن أدبهم الذي خلفوه يحمل في تضاعيفه مايصور فصاحة منطقهم ، وكيف كانوا يتأنون للكلام حتى يبلغوا منه كل ما يريدون من استمالة القلوب و الأسماع " .

والعرب كانت إذا رغبت في تحقيق شيء اتخذت له أسبابه ووسائله ، وخاصة إذا كان المرغوب في تحقيقه هو البلاغة والبيان فقد اشترطوا في الفصيح أن تكون آلاته المؤدية للكلام خالية من كل عيب خاصة اللثغة والفأفأة والتمتمة و اللجلجة و الحبسة ، من ذلك أننا نجد الجاحظ يخصص فقرات طويلة من كتابه (البيان والتبين) لأثر الأسنان في البيان في الكلام ، يقول: " قال سهل بن هارون : (لو عرف الزنجي فرط حاجته إلى ثناياه في إقامة الحروف ، وتكميل آلة البيان، لما نزع ثناياه) " (3)
ومن اهتمامهم بسلامة الأفواه من عيب الصفير وتمام الأسنان وصحة بقية أعضاء النطق أن العرب كانت تفتخر بتمام آلة الخطابة ، وهذا الإهتمام يثير في النفس

---

1 . المصدر السابق .ج : 2 .ص : 7

2 . المصدر نفسه ـ ج : 2 .ص : 6

3 ـ البيان والتبيين ـ ج :1 ـ ص : 69 .

التعجب والتساؤلات ، إذا كان هذا اهتمامهم بوسائل النطق فإلى أي مدى يعظمون المنطوق به ؟ ومن الأمثلة على ذلك افتخار الأحنف بن قيس بتمام عظام أسنانه ، وينشد في ذلك شعرا يمجد الفم بما يخرجه من صوت .

انا ابن الزافرية أرضعتني * بثدي لا أجد ولا وخيم

أتمتني فلم تنقص عظامي * ولا صوتي إذا جد الخصوم

و يستعرض الجاحظ شرح هذين البيتين قائلا : " إنما عني بقوله عظامي : أسنانه التي في فمه ، وهي التي إذا تمت ، تمت الحروف ، و إذا نقصت نقصت الحروف ، وكيف يقول مثله (أتمتني فلم تنقص عظامي) وهو يريد عظام الرجلين وهو أحنف من رجليه جميعا ، مع قول الحتات له : (والله إنك لضئيل وإن أمك لورهاء) ، وكان أعرف بمواقع العيوب وأبصر بدقيقها وجليلها ، وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الأعداء والشعراء والأكفاء ، وهو أنف مضر الذي تعطس عنه وأبين العرب والعجم قاطبة "(1) .

و لمكانة الأسنان في تمام الفصاحة نجد معاوية بن أبي سفيان قد هجر الخطابة فلم يتكلم على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست .

و لما شق عليه سقوط مقادم فيه قال يزيد بن معن السلمي:" والله ما بلغ أحد سنك إلا أبغض بعضه بعضا ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك " فطابت نفسه (2)

و يروي المبرد مثل هذا الإهتمام الزائد بإخراج الكلام سالما من كل عيب فيقول : " خطب الجمحي خطبة فأحسنها وأجادها وكان بين ثنيتيه فرق ، وكان يصفر إذا تكلم فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في وزنه وحسن نظامه غير أنه تقدمه في السمع والسلامة من ذلك الصفير " . (3)

1 ـ البيان والتبيين ـ ج :1 . ص : 70

2 . ينظر المصدر نفسه ـ ج : 1 ص : 70 .

3 . ينظر المصدر نفسه ـ ج : 1 ص : 69 و 70 .

مقارنة الصمت بالكلام

ولم يكتف العلماء بالبحث في مجالات الإيجاز ، و المقارنة بينه وبين الإطناب والمساواة ولكن المقارنة وصلت إلى المفاضلة بين الصمت والكلام البليغ والفصاحة الجيدة فمدح قوم الصمت وفضلوه على الكلام ، وفي ذلك تروى عدة مقولات منها قولهم: " إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب " ، و لكن هذا لا يرى أنه صواب في جميع مجالات الحياة إذ المبالغة ممقوتة .

فحين ذكر عند الأحنف بن قيس الصمت والكلام ، قال قوم الصمت أفضل فقال الأحنف : " الكلام أفضل لأن الصمت لا يعدو صاحبه والكلام ينتفع به من سمع ومذاكرة الرجال تلقيح لعقولها " (1) .

ومن وسائل البيان . اللسان .

فقد تسابق الناس في مدحه و إظهار فضله ومزيته وعددوا محاسنه ونقلوا ماسبق أن قال فيه العرب ، ومن ذلك قول أعرابي منهم ، " من فضل اللسان : أن الله سبحانه وتعالى أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح " (2) .

هذا تعليل ديني ، ولكن قد يرى فيه دارسو اللغة أنه تعليل لغوي أيضا ، فقد أطلق على علم التوحيد تسمية علم الكلام .

وقيل إن عبد الملك بن مروان قال : " الصمت نوم و النطق يقظة " ، ومثل هذا قول ربيعة الرأي : " الساكت بين النائم و الأخرس "، وقالوا: " إنما المرء بأصغريه : لسانه وقلبه " ، وكان يقال: " يجد البليغ من ألم السكوت ما يجد العيي من ألم الكلام " ومن ثم قالوا : " المرء مخبوء تحت لسانه " . (3)

---

1 . بهجة المجالس . ج : 1 . ص : 54.

2 . 3 . المصدر نفسه . ج : 1 . ص : 55

و نقل ابن عبد البر قول حسان بن ثابت:

لساني وسيفي صارمان كلاهما * ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

وقول زهير بن أبي سلمى في معلقته :

وكائن ترى من ساكت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم

وقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: أي شيء من اللباس على ذي السر أبهى من اللسان البهي (1)

و لذلك نجدهم يعدون البلاغة من نثرها وشعرها ، شيئا طبيعيا عندهم لايملكون أن يصدوها عن أنفسهم ولا يطيقون صد أنفسهم عنها ،حتى ولو كان هذا الشاعر من النساك ، وفي ذلك قيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة : "كيف تقول الشعر مع الفقه و النسك ؟ " ، فقال: " لابد للمصدور أن ينفث " (2) .

وقد مر قول معاوية لصحار العبدي : " ما هذا الكلام الذي يظهر منكم؟ " فقال : " تجيش به صدورنا فنقذفه على ألسنتنا " . (3)

ولحبهم للبلاغة وهيامهم بالأدب وولوعهم بفن القول كانت لا تشغلهم عن ذلك بساطة الحياة و مكابدتهم لكسب مقوماتها من القوت وغيره،كانت البلاغة عفوية عندهم .

يقول الجاحظ : " وكانوا أميين لايكتبون ، ومطبوعين لايتكلفون ، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر وهم عليه أقدر وله أقهر وكل واحد في نفسه أنطق ومكانه من البيان أرفع وخطباؤهم للكلام أوجد ، والكلام عليهم أسهل وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ و يحتاجوا إلى تدارس ، وليسوا هم كمن حفظ علم غيره و احتذى على كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم

---

1 . ينظر بهجة المجالس ـ ج : 1 ـ ص : 56 .

2 . زهر الآداب ـ ص : 170

3 . البيان والتبيين ـ ج : 3 ـ ص : 27 .

واتصل بعقولهم من غير تكلف ، ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وإن شيئا من هذا الذي في أيدينا جزء منه لبالقدار الذي لايعلمه إلا من أحاط بقطر السحاب و عدد التراب وهو الله الذي يحيط بما كان و العالم بما سيكون " (1) .

الحقة و الإختصار عند العرب

من سنن العرب في كلامها أنها تختصره فتحذف منه ما يستغني عنه السامع بوضوح فحوى الكلام لديه ، فتحذف الجملة أو الجملتين أو الجمل وتحذف الكلمة من الجملة الواحدة فتقتصر على مايكفي لعلم السامع ببقيته ، ويتوسع الحذف عند العرب حتى أنك لتجدهم يحذفون الحرف من الكلمة و يعوضونه بحركة دالة عليه ومفاضلة منهم بين الحركات فإنهم إذا لم يتمكنوا من حذف الحركة اختاروا من بين أنواعها الحركة الأخف في الإستعمال ، وقد أصبحت هذه الظاهرة طبعا فيهم يتوارثها الخلف عن السلف ولا يحيدون عنها ولوحاول المحاولون بذل الجهد لصدهم عن ذلك ، وزادهم واقعهم الإجتماعي و عزلتهم الصحراوية القليلة الإختلاط في توارثهم خفة لغتهم وصفاء طباعهم والثبات عليها كخفة بيوتهم و أثاثهم ، وهم يكتفون باللمحة الدالة و الإشارة الخفيفة ، وفهم السامع يشجع العربي على رمي الخبر رميا لايخامره شك في طريقة خطابه أو يساوره ظن في وصول رسالته إلى المتلقي ، وقد طبعهم التخلص من التكلف والإستغناء بالكناية والإيماء والإعتماد على طبعهم الصافي .

---

1 . البيان والتبيين ـ ج : 3 ـ ص : 20 .

يذكر ابن جني عن سهل بن محمد السجستاني في كتابه الكبيرفي القراءات فقال: " قرأ علي أعرابي بالحرم : (طيبى لهم وحسن مآب) (1) . فقلت: " طوبى " فقال: " طيبى " ، " فأعدت فقلت : طوبى " ، فقال : طيبى " ، " فلما طال عليّ قلت : (طوطو) " قال : (طي طي)"، ثم يعقب ابن جني على ذلك فيقول : " أفلا ترى إلى هذا الأعرابي و أنت تعتقده جافيا كزا لادمثا ولا طيّعا كيف نهاه طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ،ولاثنى طبعه عن التماس الخفة هز ولا تمرين .و ما ظنك به إذا خلي مع سومه (طبعه) وتساند إلى سليقته ونجزه ؟ " (2)

إن العربي يعيش حياة طبيعية مبنية على البساطة خالية من كل تكلف وصنعة ميالة إلى الخفة والإختصار وهذا في جميع ميادين الحياة ، والكلام جزء من مناحيها ينطبق عليه ما ينطبق على الأشياء الأخرى ، فبناء العربي البدوي خفيف سهل الإقامة سهل النقل ، وطعامه خال من كل تعقيد وكذلك قوله مبني على الخفة والقصر والإشارة والإيجاز ، و عدم الإطالة والصنعة ، وحتى أن الشعراء الذين كانوا يصنعون شعرهم معروفين مشهورين بذلك لقلتهم ، ولندرتهم تكاد تعدهم على الأصابع ولذلك فإن العوامل المؤثرة في فن القول تدفعهم إلى الإيجاز ليحفظ قولهم ويبقى ، وهذه العوامل صارت طبعا فيهم، فليس من عادة العرب الإسهاب والتفصيل في الكلام إلا في مواطن معروفة تكون فيها البلاغة في الإطالة والتوسع والإطناب .

---

1 . سورة : الرعد الآية : 29

2 . ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ،" الخصائص" حققه محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية الناشر دار الهدى للطباعة والنشر 1952 ـ ج : 1 ـ ص : 75 ـ 76 .

أما في غيرها فإن الإيجاز عند العرب أكثر وأشهر ، فمن الأسئلة التي وجهت إلى أبي عمرو بن العلاء حول الموضوع: " أكانت العرب تطيل؟ " قال نعم لتبلغ " قيل : " أكانت توجز ؟ " ، قال: " نعم ليحفظ عنها " (1) .

و العرب كانت تحسب ألف حساب للكلمة الخالدة و تفضلها على قرينتها التي تفنى في يومها أو غدها و لذلك أحبت الإيجاز ورغبت فيه ، لكونه السهل القريب من حفظ الناس دون عناء .

ولا يبعد قول الخليل بن أحمد الفراهيدي عن هذا المعنى ، فقد جاء عنه :

" يطول الكلام و يكثر ليُفهم ، و يوجز و يختصر ليُحفظ " (2) .

فإذا ما كان الفهم للغتهم سهل قريب من كل ذكي منهم وكانوا يرتقون إلى الأجود من الكلام،وكان ميلهم إلى الوجيز يغلب تفضيلهم الإطالة،إلا في المواقف المناسبة .

نجد الفرزدق قد فضل الإيجاز حين سئل :"ماصيرك إلى القصار بعد الطوال ؟ " فقال : "لأني رأيتها في الصدور أوقع ، وفي المحافل أجود " (3) .

وقال الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ مبينا صفة البليغ : " إنه هو المتمكن من زمام البيان يختار ما يناسب المقام من الألفاظ الغنية بالمعنى " ، وقال : " ما رأيت بليغا قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعنى إطالة "(4) ، فهل إيجاز القصر إلا هذا ؟ ولو تعددت التعريفات لما تجاوزت حد قول الإمام علي المذكور .

---

1 . المصدر نفسه ـ ج :1 ـ ص : 83 .

2 . ابن رشيق ، أبو علي ، الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ـ العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ،ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت . لبنان ـ مطبعة دار الجيل ـ الطبعة الرابعة 1972 .ج : 1 ـ ص :186 .

3 . أبو هلال العسكري،الحسن بن عبدالله بن سهل ـ كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية ـ ص : 180 .

4 . المصدر نفسه ـ ص : 18 .

فقد ذكر الفراء في معنى قوله تعالى: ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ (1) قال: " فإنه أراد حب العجل" ، ومثل هذا ماتحذفه العرب كثيرا ، فدل بالحذف الذي في وسط الآية على أن العرب يقع في كلامها الكثير من هذا النوع من الحذوف . (2)

ومن يتتبع الآيات القرآنية لا غرو أنه يجد مثيلات الآية المذكورة مبثوثات في المصحف الشريف، وتتبع الموضوع يفوق مجال بحث معين مثل هذا الذي نحن بصدده .

ومن ذلك ما يروى بسند متصل إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قوله : " إن ﴿ يس ﴾ : يا إنسان بالحبشية " (3) وقال ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : " ﴿ يس ﴾ : يارجل بلغة الحبشة " (4) .

ولا يعني أن هذه الكلمات جاءت عفوية في لغة الحبشة ولكننا نجد أن السيوطي يشير في تعليقه على هذا الكلام فيقول :" هذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة في القرآن(5)

ولهذا نجد العرب يلتمسون الخفة حتى ولو كانت في غير لغتهم أصلا ، فهم يعربونها و يستعملونها لخفتها .

ولم يغفل أبو عبيدة هذا الموضوع فقد جاء قوله : " العرب تختصر الكلام ليخففوه ، لعلم السامع بتمامه ، فكأنه في تمام القول ،قال جل ذكره : ﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ﴾ (6) أي: يقولون " (7) .

---

1 . سورة : البقرة - الآية : 93 .

2 . ينظر معاني القرآن -ج 1- ص :61 .

3 و 4 . السيوطي - جلال الدين ، عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد - الإتقان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، لبنان بيروت . مكتبة ومطبعة المشهد الحسني ، 1973 م ج : 2 - ص : 118 .
ورسالة جلال الدين السيوطي ص: 228

5 . رسائل في الفقه واللغة - ص :229 .

6 . سورة: آل عمران - الآية : 191 .

7 . أبو عبيده ، معمر بن المثنى التيمي ، المعروف بأبي عبيده، مجاز القرآن ، عارضه بأصول وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين ، مطبعة الخانجي، الطبعة الثانية ، 197 م نشر دار الفكر . ينظر مجاز القرآن -ج: 1 - ص :11

والإيجاز عند الجاحظ مثلا ليس قضية بلاغية فقط ، ولكنها قضية إنسانية وحضارية في نفس الوقت ، فالإنسان يفضل بلوغ الغاية في أفضل سرعة و أقل وقت وأيسر طريق ، و عنده فالقضية فكرية قبل كل شيء وما ينتج عن الفكر كاللغة لاشك في التأثر به .

ويميز ابن جني بين أنواع الكلام و يفاضل بينها ، ويؤكد ميل العرب إلى أوجزها فيقول : " اعلم أن العرب مع ماذكرنا ، إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد ، ألا ترى أنها في حالة إطالتها و تكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها ودالة على أنها إنما تجشمتها لما عناها هناك و أهمها وجعلها تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه " (1) .

و ابن جني إذ يصر على ما ذهب إليه من طبع العرب على الإيجاز و ميلهم إليه ، و بعدهم عن الإطالة و الإطناب فيقول: "و إذا كانوا في حال إكثارهم و توكيدهم مستوحشين منه مصانعين عنه علم أنهم إلى الإيجاز أميل وفيه أرغب ، ألا ترى إلى ما في القرآن العظيم ونسيج الكلام من كثرة الحذوف ؟ كحذف المضاف وحذف الموصوف و الإكتفاء بالقليل من الكثير ، كالواحد من الجماعة وكالتلويح من التصريح ، فهذا ونحوه مما يطول إيراده وشرحه مما يزيل الشك عنك في رغبتهم فيما خف و أوجز " (2) .

---

1 . الخصائص .ج: 1 . ص:83 .

2 . الخصائص .ج :1 . ص:186 .

إن العرب تقتصد في كلامها و تعد الإقتصاد فيه مثلا أعلى في الحياة فالإيجاز عندهم هو الإكتفاء بالضروريات عن الكماليات عموما ، أما في الجانب اللغوي فنجدهم يوجزون حتى أنهم يحذفون بعض الحروف من الكلمة إذا كان معناها واضحا ، يقول المبرد : " زعم الأصمعي أنه سمع العرب تقول : (درس المنا) يريدون المنازل (1) على ميلهم إلى الخفة و الإيجاز " ، و يضيف المبرد باحثا عن الأدلة التي تبين أن العرب تبحث عن الخفة فيقول : " وجاء في التخفيف أعجب من هذا ، حدثنا بعض أصحابنا عن الأصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله : "كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما أخاه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي ، فيقول أحدهما لصاحبه : " ألا تا ؟ "

فيقول الآخر : بلاوا (2) .

وهذه المواقف يؤكدها الجاحظ مرات عديدة فيقول :" إن الذي تجود به الطبيعة و تعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا وأنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد و العلاج. . .والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي - صلى الله عليه وسلم:(نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم)وهو القليل الجامع للكثير " (3)

ويعلق الجاحظ على قول الإمام علي - كرم الله وجهه ورضي عنه - : " قيمة كل امرئ ما يحسنه " ، فلو لم نقف من هذا الكلام إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية مجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية ، وأحسن الكلام ماكان قليله يغنيك عن كثيره و معناه ظاهر في لفظه (4) .

---

1 . الكامل في اللغة و الأدب ج: 1 . ص: 245 .

2 . معنى قوليهما : ألا تا : يعني ألانتهض فيقول الآخر بلا فانهض .

3 . البيان والتبيين . ج:3 . ص:264 .

4 . البيان والتبيين . ج:1 . ص : 87

وسيرا في نهج نقل أقوال اللغويين والبلغاء حول الإيجاز عند العرب كشواهد على أن العرب تميل إلى الوجازة في القول و الإكتفاء بما يغني عن فضول الكلام ، فقد قيل: " إن بنت الحطيئة سألت أباها يوما : (مابال قصارك أكثر من طوالك؟) ، فقال لها : " لأنها في الآذان أوقع وبالأفواه أعلق (1) " .

وذكر ابن سنان الخفاجي أن من شروط الفصاحة و البلاغة ، الإيجاز والإختصار وحذف فضول الكلام ، حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة وهذا باب من أشهر دلائل الفصاحة و بلاغة الكلام عند أكثر الناس (2) .

و إذا نظرنا إلى اهتمام علماء البلاغة بالإيجاز وجدنا الباقلاني قد جعل هذا الفن من فنون البلاغة العشرة ، وحين رتبها فجعله في مقدمتها ، ولا يخفى ما للتقديم من أهمية لدى ذوي الألباب (3)

و من الخفة عند العرب ماهو من صميم الإسلام ، فالمؤمن في هذه الدنيا خفيف الحركة يرى الأيام الدنيوية و إن طالت فهي قصيرة ، و هناك ماهو أطول منها و هي حياة الخلود في الجنة ، و لذلك قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) يعني في قطع العلائق وخفة الترحال فإن الغريب لا علاقة له في بلاد الغربة،وابن السبيل لا لبث له إلا بمقدار العبور، وقطع المسافة (4)

---

1 . الصناعتين ـ ص : 180 .

2 . ينظر سر الفصاحة ـ ص : 241 .

3 . ينظر إعجاز القرآن ، ثم القاضي أبو بكر الباقلاني إعجاز القرآن . لبنان ـ بيروت . المكتبة الثقافية ـ ط : 1 سنة 1973 في هامش الإتقان . ج : 2 ـ ص : 160 .

4 . ينظر علم البيان . د . بدوي طبانة ـ ص : 103 .

ولحبهم للخفة والسرعة نجدهم يمثلون بها أو يضربون بها الأمثال المحببة فيها من ذلك قولهم : " المودة بين الصالحين سريع اتصالها ، بطيء انقطاعها ،كآنية الذهب التي هي بطيئة الإنكسار هينة الإعادة ، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كآنية الفخار يكسرها أدنى شيء ولا وصل لها " (1) .

ومن خفتهم الأدبية أنهم كانوا يرشد بعضهم بعضا إلى صفات الأدب و الخفة و أساليبها ، ووسائل إدراك محتوى الأحاديث ومواصفات بلوغها مبلغا وافيا من النفس ، قال أبو عبادة : " نشاط المحدث على قدر فهم السامع " (2) .

وكان عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول : " حدث الناس ما حدجوك (3) بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم ، فإذا رأيت منهم فتورا فأمسك " (4) .

إنها تربية للحس المرهف لدى الأديب ، و الخطيب ، و تربية للنفوس لتصير يقظة نبهة حساسة جساسة تعرف موقع الكلام و تأثيره .

وكان قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل له في ذلك فقال: " إن الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي ليتخير " (5) .

وقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه، فكان أوله ـ﴿ بسم الله الرحيم ﴾ فأغفلوا﴿ الرحمن ﴾ لأن العين لا تعتبر ذلك، ثقة أنه لايغلط فيه حتى فط المأمون له (6)

1 . المصدر نفسه ـ ص : 103 . 104 .

2 . زهر الآدب ـ ج :1 ـ ص : 154 .

3 . حدجوك : التحديج : التحديق .

4 . المصدر السابق ـ ج: 1 ـ ص : 113 .

5 و 6 . المصدر السابق ـ ج : 1 ـ ص : 113 .

وذكر سهل بن هارون وقيل ثمامة بن الأشرس جعفر بن يحي فقال : " قد جمع في كلامه وبلاغته الهذ السريع والتمهل والجزالة والحلاوة ، وكان يفهم فهما يغنيه عن الإعادة في الكلام ولوكان يستغني مستغن عن الإشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر "(1)

وكان يقال : " خذ من العلوم نتفها ، و من الآداب طرفها " ، وكان يقال: " مقتطعات الأدب قُراضات الذهب " (2) .

ولم يكتفوا بالخفة الناتجة عن قلة الكلام ولكن حتى الخفة الروحية والملح كانت دأبهم في كلامهم إذا أثقل عليهم الجد مالوا إلى الهزل و إلى الملح فكانوا يخففون عن أنفسهم عناء المشقة و الكد، والجد، والجهد، فيلجأون إلى التماس الكلام المروح عن النفس ولذلك نجد منه الكثير في بطون كتب البلاغة ، بعضه يتضمن من الشعر البيتين والثلاثة مع كلمات وجيزة ،مثل الذي روي عن أبي العيناء أنه قال:"ذكرت عند بعض القيان فرغبت في رؤيتي على السماع فلما رأتني استقبحتني فقلت:

و شاطرة لما رأتني تنكرت * و قالت قبيح أحول ماله جسم
فإن تنكري مني أحولا لا فإنني * أديب أريب لا عيي ولا فدم(3)

فاتصل بها الشعر ، فكتبت إليّ :

إنا لم نرد أن نوليك ديوان الزمام " (4) .

ومما يروون في خفة الروح أن أبا نواس (الحسن بن هانئ) دخل على يحي ا بن خالد فقال له : " أنشدني بعض ماقلت " . فأنشده :

إني أنا الرجل الحكيم بطبعه * ويزيد في علمي حكاية من حكا
أتتبع الظرفاء أكتب عنهم * كما أحدث من أحب فيضحكا

1 . الصناعتين ـ ص : 23 .

2 . زهر الآداب ـ ج :1 ـ ص: 155 .

3 . الفدم: العي عند الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم .

4 . زهر الآداب .ج:1 .ص:158 .

فقال له يحي بن خالد : " إن أول زندك ليوري بأول قدحة " ، فقال له إرتجالا في معنى قوله :

أما وزند أبي علي إنه * زند إذا استوريت سهل قدحكا

إن الإله بعلمه لعباده * قد صاغ جدك للسماح و منحكا

تأبى الصنائع همتي وقريحتي* من أهلها وتعاف إلاّ مدحكا (1)

ووصف الجماز أبا نواس فقال : "كان أظرف الناس منطقا ، و أغزرهم أدبا و أقدرهم على الكلام ، و أسرعهم جوابا مليح النغمة و الإشارة " .

قال بنو الدباب الحارثيون لحسان بن ثابت : " قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت :

دعوا التخاجؤ (2) و امشوا مشية سجحا * إن الرجال ذوو قد و تذكير

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال و أحلام العصافير

فتركتنا لا نرى أجسامنا شيئا " (3) .

قال سعيد بن مسلم بن قتيبة : " دعا المنصور الربيع فقال : (سلني ما تريد فقد سكت حتى نطقت ، وخففت حتى ثقلت ، و أقللت حتى أكثرت) " وقد أخذ أبو تمام قوله : " خففت حتى ثقلت " ، فقال :

على أن إفراط الحياء استمالني * إليك و لم أعدل بعرضي معدلا

فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم * يخفف في الحاجات حتى يثقلا (4)

---

1 . المصدر نفسه .ج:1 .ص: 163 .

2 . التخاجو: التباطؤ في المشي ، وقيل التبختر، و المشية السجح السهلة .

3 . ينظر المصدر نفسه ـ ص: 357 .

4 . الفرابي أبو إبراهيم ، إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1974 م القاهرة ـ ص: 255 .

و يؤكد المبرد عادة العرب في الإختصار و الخفة فيخبرنا أنهم يكتفون باللمحة فيستغنون بها عن الكلام الكثير بقوله : " يقع في كلامهم الإيماء إلى الشيء فيغني ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة " .

ومن ألفاظ العرب البينة المفهمة الحسنة الوصف ، الجميلة الرصف قول الحطيئة :

وذاك فتى إن تأته في صنيعة * إلى ماله لا تأته بشفيع

و كذلك قول عنترة :

يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم

و قول زهير بن أبي سلمى :

على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة و البذل (1)

ودلالة على استثقال التوسع في الكلام غير المجدي ، و الخالي من الفائدة إنكارهم لزيادة لفظ أو لفظين على الحاجة ، وهذا يبين بوضوح مدى قدرتهم على البلاغة و الاختصار .

فقد نقل بعض العلماء أنه قيل: لما سمع عبد الملك بن مروان قول الدريد بن الصمة :

قتلنا بعبد الله خير لدات * دؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال كالمتعجب : " لولا القافية لبلغ به آدم " (2) .

---

1 . ينظر الكامل في اللغة و الأدب ـ ج:1 ـ ص: 17 . 18 .

2 . ينظر العمدة ـ ج: 2 ـ ص:82 .

فمعرفتهم لمواطن الخفة والثقل وعدم التكلف وخلابة الألسنة وخفة الروح يجعل السامع لا يمل كلامهم ويستأنس بفصاحتهم . فتكرار الإسم في بيت واحد يشعر بالصعوبة والنكران ، إلا أن دريد بن الصمة جاء به على ما يروق و يدعو إلى التعجب حقا كما قال عبد الملك بن مروان ، و هذا الإحساس اللغوي والذوق الأسلوبي لا يتأتى لأي كان ولكن عند العرب ليس بالظاهرة الغريبة أو الطرافة الملفتة للنظر فهو عندهم سجية وطبع .

ويبين ابن فارس (1) دقة الذكاء عند العرب والخفة في استنتاج الكلام والاكتفاء بالإشارة فيقول: "العرب تشير إلى المعنى إشارة و تومئ إيماء دون التصريح فيقول القائل: (لو أن لي من يقبل مشورتي لأشرف) ، و إنما يحث السامع على قبول المشورة وهو في أشعارهم كثير" . (2) .

و مما يروى في هذا المجال : قصة المهلهل مع عبديه الذين قتلاه لما لقيا منه من عنت و مشقة بتكليفهما مالا يطيقان من العمل ، و منه نرى كيف تكتفي العرب بالإشارة الدالة عن بقية الكلام المحذوف و استغنائهم بالإشارة التي تعني الكثير لديهم يكتفون بها عن الكلام المسهب الطويل .

فالمهلهل لما شق على عبديه بما يكلفهما من الغارات وطلب الثارات، أرادا التخلص منه ومن التبعات التي تلحق بهما من جراء أوامره ، فلم يجدا غير التصميم على قتله ، وحين أدرك ما يدبران له من مكيدة قال لهما : " أوصيكما أن ترويا عني بيت شعر " ، قالا : " وما هو ؟ " ، قال :

من مبلغ الحيين أن مهلهلا ❊ لله دركما و درُّ أبيكما

---

1 . ابن فارس ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكرياء .

2 . الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، حققه وقدم له مصطفى الشويني . لبنان - بيروت - نشر المكتبة اللغوية العربية ، ملتزم الطبع والنشر مؤسسة " أ " بدران للطباعة والنشر ، سنة: 1966 - ص : 248 .

فلما زعما أنه مات قيل لهما : " هل أوصى بشيء " ، قالا: " نعم " وأنشدا البيت المذكور. فقالت ابنته : " عليكم بالعبدين فإنما قال أبي :

من مبلغ الحيين أن مهلهلا * أضحى قتيلا بالفلاة مجندلا

لله دركما ودر أبيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا "

فاستقروا العبدين فأقرّا أنهما قتلاه (1) .

لم تقتصر الخفة عند العرب على العصر الجاهلي أو أوائل العصر الإسلامي فحسب ، فهذا ابن القيم الجوزية من جهته يبين جانبا من محبة العرب للإختصار و الخفة فيقول : " إذا حذفوا يقولون : (مه يا زيد ؟) أي : ما الخبر؟ وما الأمر؟ فلما كثر الحذف في المعنى كثر في اللفظ ، ولكن لا بد من هاء السكت لتقف عليها ، و منها قولهم: (مهيم)كان في الأصل ما هذا يا امروء ، فاقتصر من كل كلمة على حرف و هذا غاية الإختصار و الحذف ، و الذي يشجعهم على ذلك أمن اللبس " (2) .

و يدلنا ابن جني على الإشارة و الاكتفاء باللمحة الدالة في بعض الصور الموحى بها عند العرب ، فيقول : " وذلك أن تكون في مدح إنسان و الثناء عليه فتقول: (كان والله رجلا) ، فتزيد في قوة اللفظ ((الله)) هذه الكلمة وتمكن تمطيط اللام و إطالة الصوت بها أي : رجلا فاضلا ، أو شجاعا ، أوكريما ، أو نحو ذلك ، وكذلك نقول : (سألناه فوجدناه إنسانا) .

---

1 . ينظر العمدة ج:1 . ص: 380 .

2 ـ إبن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد ، عنى بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله محمد منير عبده آغا الدمشقي الأزهري مدير وصاحب إدارة الطباعة المنيرة ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ج: 1 ـ ص: 54 .

وتمكن الصوت بـ (إنسان) وتفخمه فتستغني عن وصفه بقولك : إنسانا سمحا أو جوادا ، وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت : (سألناه وكان إنسانا) فتزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك إنسانا لئيما أو بخيلا " (1) .

وقد نصادف في الأدب العربي بعض الأساليب البليغة التي يستخدمونها في خطابهم أنهم يجتنبون التصريح عما يريدون قوله ويكتفون بالكناية عنه بأسلوب بليغ مؤدب جذاب معوضين الألفاظ الأصلية التي وضعت لذلك التعبير إما بقصد الإيجاز و الإشارة إليه بعبارات موحية بليغة اللطف ، يخلص منه إلى قدرة الأساليب العربية على التفنن في لحن القول . يقول ابن فارس : " أن يكنى بالشيء فيذكر بغير اسمه تحسينا للفظ أو إكراما للمذكور " . قال تعالى : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ (2) قالوا : إن الجلود في هذا كناية عن آراب الإنسان ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ (3) الغائط : مطمئن من الأرض ، وكل هذا تحسين للفظ . والله ـ جل ثناؤه ـ كريم يكني، كما قال في قصة عيسى و أمه ـ عليهما السلام ـ : ﴿ ما المسيح عيسى بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ﴾ (4) . كناية عما لا بد لآكل الطعام منه (5) .

---

1 . ينظر الخصائص ـ ج : 2 ـ ص :371.

2 . سورة: فصلت ـ الآية :21 .

3 . سورة :النساء ـ الآية :43 .

4 . سورة :المائدة ـ الآية 75 .

5 . ينظر الصاحبي . ص: 260 .

حسن التعريض عند العرب

يروى أن جعفر المنصور دخل المدينة فقال للربيع : " ابغني رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفني على دورها ، فقد بعد عهدي بديار قومي ،فالتمس له الربيع فتى من أعقل الناس و أعلمهم ، لايبتدئ بإخبار حتى يسأله المنصور ، فيجيب بأحسن عبارة و أجود بيان و أوفى معنى ، فأعجب المنصور به وأمر له بمال فتأخر عنه ، ودعته الضرورة إلى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة ، فقال يا أمير المؤمنين : " هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص (يابيت عاتكة الذي أتعزل) . . . البيت ففكر المنصور في قوله وقال: " لم يخالف عادته بابتداء الأخبار دون الاستخبار إلا لأمر " ، و أقبل يردد القصيدة و يتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى إلى قوله فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول مالا يفعل

فقال :" يا ربيع ،هل أوصلت إلى الرجل ما أمرنا به؟" فقال:" أخرته عنه لعلة ذكرها الربيع "فقال:"عجله له مضاعفا"وهذا ألطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (1)

إن المنقول من كلام العرب القدامى المعرض بالحاجات والمشير إلى المبتغيات أكثر من أن يدخل تحت الحصر ، و يؤيد هذا الرأي قول ابن قيم الجوزية : " إن مثل هذا عن العرب كثير "(2) .

ولم يقتصر علماء البلاغة على الكلام فحسب ، فأنواع البيان الخمسة كل يصلح لأن يؤدي الغرض في المكان المناسب له وأدرجوا ضمن ذلك الإشارة باليد وتقطيب الجبين كما ذكر آنفا ، والغمز بالحاجب و الإيماء بأحد الجوارح خاصة العين .

1 . زهر الآداب ـ ج:1 ـ ص: 201 .

2 . إبن قيم الجوزية ، أبو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ،الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .ج :1 ـ ص : 380 .

و هذه من أنواع الإيماء الذي يكتفي به للإعراب عما تجيش به النفس ، وما هو مكنون في الضمير، ومن الأمثلة التي استعملها أرباب البيان، التمثل بأقوال الشعراء:

و توحي إليه باللحظ سلامها * مخافة واش حاضر ورقيب

وقول الآخر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محزون ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قدقال مرحبا * و أهلا وسهلا بالحبيب المسلم (1)

إن العرب قد عرفوا للخفة مكانتها وسلكوا سبلها في مجالات عدة وخاصة في موضع إنابة الحركات عن الحروف ، وفي هذا يقول ابن جني: " هو أن يحذف الحرف و تقر الحركة قبله نائبة عنه و دليلة عليه " ، ومن بيت الكتاب :

و أخو الغوان متى يشأ يصرمنه * و يكن عداء بعيد وداد

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يا عباد فاتقون ﴾(2) ، وهوكثير في الكسرة ، وقد جاء في الضمة قول الشاعر :

إن الفقير بيننا قاض حكم * إن ترد الماء إذا غار النجم (3) .

يريد النجوم ، فحذف الواو وأناب عنه الضمة ، ومنه قوله تعالى: ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ (4) . وقوله تعالى : ﴿يوم يدع الداع﴾ (5) و قوله : ﴿سندع الزبانية ﴾ (6) .

---

1 . قدامة بن جعفر،الكاتب البغدادي ـ نقد النثر،المكتبة العلمية . بيروت . لبنان 1980م .ص : 63 . 64 .

2 . سورة :الزمر ـ الآية :16

3 . ـ الخصائص ـ ج: 3 ـ ص: 134 – لم يعرف المحقق قائله

4 . سورة: الشورى ـ الآية :24

5 . سورة: القمر ـ الآية : 6

6 . سورة: العلق ـ الآية :19

وقد كتب ذلك بغير واو دليلا في الخط على الوقوف عليه بغير واو في اللفظ وهذا في المفتوح قليل لخفة الألف ، قال الشاعر : مثل النقا لبّده ضرب الطلل (1) .

إن الباحثين والعلماء قد كشفوا أن طالبي الخفة لم يقفوا عند حذف الحرف و تعويضه بالحركة بل تجاوزوا تلك الحدود وذهبوا إلى أبعد منها ، وهذا ابن جني يقول: " إنهم يستثقلون الحركة التي هي أقل من الحرف ، حتى أفضوا في ذلك إلى أن أضعفوها واختلسوها ثم تجاوزوا ذلك إلى أن انتهكوا حرمتها فحذفوها ".

ثم ذكر أمثلة كثيرة على ذلك ومنها قوله : أنشدني أبو علي - رحمه الله - لجرير :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم * ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب

بسكون فاء تعرفكم ، ثم قال و مثله بيت الكتاب :

فاليوم اشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل (2)

ومثل هذا ما ذكره ابن جني أيضا أنهم أسكنوا نحو : رسل ، وعجز ، وظرف وكرم ، وعلم وكشف ، وكبد ، وعصر ، و استمرار ذلك في المضموم و المكسور دون المفتوح وأدل دليل يفصلهم بين الفتحة و أختيها على ذوقهم الحركات و استثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر ، فهل هذا ونحوه إلا لإنعامهم النظر في هذا القدر اليسير المحتقر من الأصوات ، فكيف بما فوقه من الحروف التوام ؟ بل الكلمة من جملة الكلم (3)

و استمرارا في طلب الدليل من أقوال ابن جني التي نجد منها الأمثلة الكثيرة من الأبنية في اللغة العربية التي يقوم بناؤها على الخفة و اختيار الحركة الأخف فيقول:

---

1 . ينظر الخصائص ج : 3 - ص : 133 . 134 - و الطلل،صلة الطلال، و هو جمع الطل:المطر القليل الدائم، و يرويه بعضهم،بفتح الطاء، وأصلة الطل، ففك التضعيف. وانظر اللسان (طلل) – هامش الخصائص . ج:3 - ص : 134 .

2 . ينظر الخصائص .ج : 1 - ص: 74 . 78 .

3 . ينظر نفس المصدر - ج : 1 - ص: 75 .

" إنهم للطف أسرارهم وبعد أغراضهم اختلسوا الحركات اختلاسا و أخفوها فلم يمكنوها من كلمات كثيرة و مسائل عديدة فلا يسعك إلا أن تعجب لما ذهبوا إليه " ويقول: " ومن حديث الاستثقال والاستخفاف أنك لا تجد في الثنائي على قلة حروفه ما أوله مضموم إلا القليل ، و إنما عامته على الفتح نحو:هل ، وبل ، وقد وأن ، وعن وكم " ويقول ابن جني : " فإن قلت ومن أين يعلم أن العرب قد راعت هذا الأمر و استشفته و عنيت بأحواله و تتبعته حتى تحامت هذه المواضع التحامي الذي نسبته إليها وزعمته مرادا لها ؟ وما أنكرت أن يكون القوم أجفى طباعا وأيبس طينا من أن يصلوا من النظر إلى هذا القدر اللطيف الدقيق الذي لا يصح لذي الرقة و الدقة من أن يتصوره إلا بعد أن توضع له أنحاؤه بل أن يشرح له أعضاؤه ، قيل هيهات ما أبعدك عن تصور أحوالهم أو بعد أغراضهم ولطف أسرارهم حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم وخففوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسا وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها

ألا ترى إلى قراءة أبي عمرو : ﴿ مالك لا تأمننا على يوسف ﴾ (1)، مختلسا لا محققا ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ (2) وقوله تعالى : ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾ (3) . مختلسا غير ممكن الهمزة حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادعى أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة والذي رواه صاحب الكتاب : اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة (4) و التماسا للخفة نجد العرب يستبدلون حركة مكان حركة أخرى أو حرفا مكان حرف ، وما ذلك إلا لتحقيق ماتميزوا به من صفات الخفة و هروبا من الثقل أيا كان مصدره .

1 . سورة: يوسف ـ الآية: 60 .

2 . سورة: القيامة ـ الآية : 40 .

3 . سورة: البقرة ـ الآية : 54 .

4 . ينظر الخصائص ـ ج : 1 . ص:69 . 72 .

وهذا وأمثاله ولد فيهم التماس التعليلات التي ينبغي كشفها لتبرير وجود بعض الظواهر اللغوية لديهم ، كرفع الفاعل و نصب المفعول ، ومن ذلك ما نقلته ابن جني عن أبي إسحاق الزجاج في سبب رفع الفاعل ونصب المفعول أنه قال: " إنما فعل ذلك للفرق بينهما ، ثم يسأل نفسه فيقول : " فإن قيل : (فهلا عكست الحال فكانت فرقا أيضا ؟) " . قيل : " الذي فعلوه (أي العرب) أحزم " و ذلك أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الفاعل لقلته و نصب المفعول لكثرته ، وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم مايستخفون ومن ذلك قولهم: " إن ياء (ميزان و ميعاد) ، انقلبت عن واو ساكنة لثقل الواو الساكنة بعد الكسرة وهذا أمر لا لبس في معرفته ولاشك في قوة الكلمة في النطق به وكذلك قلب الياء في (موسر وموقن) واوا لسكونها وانضمام ما قبلهما ولا توقف في ثقل الياء الساكنة بعد الضمة لأن حالها في ذلك حال الواو الساكنة بعد الكسرة ، وهذا كما تراه أمر يدعو الحس إليه ويحدو طلب الاستخفاف عليه "(1) .

وكثيرا ما نجد العرب يتخطون استثقال زيادة الجملة أو الكلمة أو الحرف وحتى الحركة نفسها على الرغم من خفتها .

وكونها تنوب عن الحرف متى لزم ذلك ، فقال ابن جني : " حدثنا أبو علي ابن أبي بكر عن أبي العباس أنه قال: (سمعت عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ : ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ (2) ، فقلت له : فهلا قلته ؟ فقال: لو قلته لكان أوزن) " .

---

1 . الخصائص ـ ج : 1 ـ ص: 49 .

2 . سورة : يس ـ الآية : 40 .

يقول ابن جني : " ألا تراه إنما طلب الخفة ؟ يدل عليه قوله : " لكان أوزن ، أي أثقل في النفس ما قوي ، وذلك أن العرب قد تنطق بالشيء غيره في أنفاسها أقوى منه لإيثارها التخفف " (1)

وإذا كنا لا نعرف المقدار الذي يشمله الحذف لخفة كلام العرب فلا نجد أحسن من الجواب الذي يقدمه لنا سيبويه في الكتاب فيقول: " ما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " (2) .

يرغب في خوض موضوع خفة الطبع عند العرب و انعكاس ذلك على أساليبهم اللغوية و إحساسهم بثقل كل ما زاد على الكفاية لا بد له من استنباط ذلك من النصوص سواء أكانت من الكتاب الكريم أم من السنة النبوية الشريفة أو من الأساليب العربية أو من المعاملات التي خلدها لنا الكتاب والشعراء ، ومنها يستنتج الباحث مدى حب العرب للخفة وكراهيتهم للتزيد وفضول القول ، وقد أشار القرآن الكريم في عدة آيات منه إلى الجدل ناهيا عنه و مصورا إياه في قوالب مستهجنة غير مرغوب فيها ، من ذلك ماجاء فيه حول قصة أهل الكهف التي أوردها القرآن الكريم في إيجاز بليغ معلما المؤمنين عدة حكم عميقة الدلالة ، عالما بأن الناس من طبعهم تناقل الأخبار والزيادة فيها والبحث عن التعليلات لها سواء أعلمت أم كانت التعليلات من نسج الخيال حتى ولو وصل الأمر بهم إلى أن يبدلوا الحقائق وخاصة إذا كانت الحادثة غريبة عجيبة مثل قصة أهل الكهف التي لا تعلل بتعليلات عقلية ولامنطقية ، فكلما أتى عليها حين من الدهر ، نسجت حولها قصص و أخبار لا تكاد تمت إليها بصلة .

---

1 . ينظر الخصائص .ج : 1 ـ ص : 125 .

2 . سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ـ الكتاب، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية 1316 هـ ج :1 . ص : 279

فلذلك سد القرآن الكريم كل فجوة إلى التزيد فقال مشيرا إلى ما في الكون من غرائب وما يخرج من باطن الأرض و ما ينبت فيها ، و نظامها و إلى السماء و ما فيها من عجائب : ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ (1) .

وفي سياق الكلام عن عدد أهل الكهف وصونا للطاقة العقلية المؤمنة التي لا ينبغي لها أن تهدر في مالا طائل من ورائه ،قال تعالى: ﴿ فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ﴾ (2) .

وهذا منهج عربي عريق أقره الإسلام وثبته مثل ما ثبت كثيرا من القيم السامية في هذه الأمة ، وهذا المنهج هو حب الخفة و الاختصار في القول و الاقتصار على ما ينفع، حافظ عليه الإسلام ورسخه في الأمة كبقية السلوكات القيمة ، فلوكان هناك فائدة في تبيين كثير من تفاصيل القصة مثل مكان الكهف و عدد الفتية لبينه و لكن القرآن الكريم يترفع عن كل قول زائد . و الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه سار على ذلك الدرب فلم يتعرض لما لا فائدة فيه من القول ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ما تركت شيئا يقربكم إلى الجنة ، و يباعدكم عن النار إلا و قد أعلمتكم به) (3) . فالآيات القرآنية التي تدعو إلى اجتناب الجدل كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ (4) وقوله تعالى : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ (5) وقوله: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾(6)

---

1 . سورة: الكهف ـ الآية : 17 .

2 . سورة : الكهف ـ الآية : 22 .

3 . المراغي (أحمد مصطفى) تفسير المراغي ـ لبنان ـ بيروت ـ دار احياء التراث العربي د/ت ـ مج:(13 .15) . ص:127

4 . سورة : الحج ـ الآية : 68 .

5 . سورة : العنكبوت ـ الآية : 46 .

6 . سورة : النحل ـ الآية : 125 .

بغض العرب للجـــدل

أما إذا عدنا إلى ما نقله العرب من كراهة الإسهاب والإطناب وفضول القول فإننا نستخلص منه لا محالة كراهية الحشو وحبهم في إصابة القصد من أقصر الطرق وأيسرها .

جاء من أقوال الجاحظ في الموضوع : " وهم وإن كانوا يحبون البيان و الطلاقة والتخير والبلاغة والتخلص والرشاقة فإنهم كانوا يكرهون السلاطة و الهذر ، والتكلف و الإسهاب لما في ذلك من التزيد و المباهاة و اتباع الهوى و المنافسة في الغلو ، وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة ، لأن ذلك يدعو إلى السلاطة ، و السلاطة تدعو إلى البذاء وكل مراء في الأرض إنما هو من نتاج الفضول ، ومن حصن كلامه ميزه وحاسب نفسه وخاف الإثم و الذم و أشفق من الضراوة وسوء العادة ، وخاف ثمرة العجب وهجنة النفج ، وما في حب السمعة من الفتنة وما في الرياء من مجانبة الإخلاص ".(1) .

ومن الشواهد التي اعتمدها الجاحظ ، أحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكثيرة المتنوعة ، هذه الأحاديث وإن كان الغرض فيها ديننا مفاده تكوين الخلق الحسن لدى المسلم وحذف ما زاد عن العادة المستقيمة ، ومع ذلك فهذه الأحاديث صالحة ليؤخذ منها الدليل على كراهة الكلف وفضول القول والزيادة فيه من غير أن تعطي هذه الزيادة فائدة ، ومن هذه الأحاديث قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إياي و التشادق) (2) .

وقوله : (أبغضكم إلي الثرثارون المتفيقهون) .

بالإضافة إلى ماذكره الجاحظ من أن النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ عاب الفدادين و المتزيدين في جهارة القول و انتحال سعة الأشداق ، ورحب وهدل الشفاه

---

1 . البيان و التبيين ـ ج : 1 ـ ص : 191 .

2 . الشدق : جانب الفم : البيان و التبيين ج : 1 ـ ص : 13 .

ومن تعليق الجاحظ على قول إياس: " الزيادة في الخير خير" بعد أن قيل له : " ما فيك عيب إلا كثرة الكلام "، فسألهم : " أفتسمعون صوابا أم خطأ ؟ " وعند إجابتهم بأن مايسمعون صواب ، قال : " الزيادة في الخير خير "، هذه المقولة التي علق عليها الجاحظ بقوله : " وليس كما قال : فإن للكلام غاية ولنشاط سامعيهم نهاية ، وما فضل عن قدر الإحتمال ، و دعا إلى الإستثقال والملال ، فذلك الفاضل هو الهذر ، وهو الخطل وهو الإسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه " (1) .

إن علماء العرب منذ قديم الزمن أولوا الخفة عناية تستحق الإهتمام ، من هؤلاء صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد نقل عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قوله: " أنهم كانوا يقولون : (لا خير في فضول الكلام) " . ونقل عن عطاء ـ رحمه الله ـ قوله :" إنهم يكرهون فضول الكلام " و قوله : " بترك الفضول تكمل العقول " ، وقوله : " فضول الكلام ما ليس في دين ولا دنيا مباحا " (2) .

إنه كلام الحكماء اللبق ، الذي يلفت نظر العقلاء إلى ما ينبغي فعله إن كانوا من الذين كانت لهم قلوب أو ألقوا السمع ، لكونه قد حدد الإباحة بشرطين يبعدان عن الزيغ ما هذه الإباحة التي أطلقها من هذه القيود ؟ ما ليس في دين و لا دنيا ؟ ، فما الذي بقي غير الهذر أو العبث ؟ .

ومن المرويات في هذا الباب ، قول إبراهيم النخعي : " إنما يهلك الناس من فضول الكلام وفضول المال " ، وقالوا نظر شاب وهو في دار ابن سيرين إلى فراش في داره فقال : " ما بال تلك الأجرة أرفع من الأجرة الأخرى ؟ " فقال ابن سيرين : " يا ابن أخي إن فضول النظر تدعو إلى فضول القول " (3) .

1 . البيان و التبيين ـ ج :1 ـ ص : 99 .

2 . بهجة المجالس ـ ج : 1 ـ ص : 60 .

3 . ينظر البيان و التبين ـ ج :1 ـ ص: 195 . 196

و يفرق الجاحظ بين المواقف التي يتأكد فيها الإختصار والتي يتسامح فيها و يميز بين المتكلمين فيرى أنه إن تسامحت العرب مع الخطباء المجيدين والبلغاء في شيء من تعاطي التكلف في حدود معقولة ، مع ما تأخذ عليهم من كراهة لهذا الأسلوب ، فإن التزيد إذا كان مشوبا بأسلوب عيي فإنه لا يوجد له عذر ، بل إن موقف العرب منه يصل إلى مستوى الاستقباح .

يقول الجاحظ : " اعلم ـ ابقاك الله ـ أن صاحب التشديق والتقعير والتعقيب من الخطباء والبلغاء مع سماجه التكلف وشنعة التزيد ، أعذر من عيي يتكلف الخطابة وحصر يتعرض لأهل الاعتياد و الدربة " ، ثم يقول الجاحظ : " ومدار اللآئمة و مستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف ، وبيانا يمازجه التزيد " (1) .

ويروى أنه تكلم رجل عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال له : (كم دون لسانك من حجاب ؟ " فقال : " شفتاي و أسناني " ، فقال : (إن الله يكره الانبعاق (2) في الكلام فنظر الله وجه رجل أوجز في كلامه و اقتصر على حاجته) (3) .

فمما استقر في الذهن عند الباحثين أن العرب تكره الاستعانة في الكلام بأية وسيلة كانت ، يقول المبرد : " و أما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يدخل في الكلام ما لاحاجة بالمستمع إليه ، ليصحح به نظما أو وزنا إن كان في شعر ، أو ليذكر ما بعده إن كان في كلام منثور كنحو ما تسمعه في كلام العامة ، مثل قولهم : (أليست تسمع ؟ أفهمت ؟ أين أنت) ، وما شابه ذلك .

---

1 . ينظر البيان و التبين ـ ج :1 ـ ص: 13

2 . الإنبعاق في الكلام: التوسع فيه و التكثر . ينظر لسان العرب . مادة بعق .

3 . ينظر العمدة 1 / 241 .

وربما تشاغل العيي بفتل أصابعه ، و مس لحيته ، وغير ذلك من بدنه ، و ربما تنحنح " ثم نقل لنا المبرد قول أحد الشعراء يعيب بعض الخطباء في شعره :

مليئ ببهر والتفات وسعلة * و مسحة عثنون(1) وفتل الأصابع

إن الإنسان متكامل في تكوينه العام ، كل حاسة تؤثر في الأخرى حتى إن النصوص لتحذر من خطورة هذا التشابك والتكامل فيما بين الأعضاء فمما يروى عن النبي . صلى الله سلم . قوله : (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تفكر اللسان فتقول اتق الله فينا ، فإنا نحن بك ، فإن استقمت استقمنا و إن اعوججت اعوججنا) (2) .

وجاء عن الجاحظ قوله : " فضول القول من فضول الخواطر ، وفضول النظر تدعو إلى فضول القول ، وفضول القول تدعو إلى فضول العمل ، ومن تعود فضل الكلام ثم استدرك إصلاح لسانه خرج من استكراه القول ، و إن أبطأ أخرجه إبطاؤه إلى أقبح من الفضول " .

ومما يؤدب به العرب أبناءهم و ينشؤونهم عليه ، و يغرسونه في أذهانهم حتى لا يحيدوا عنه : حب الدقة و الإختصار حتى سادت الكلمات الدالة على هذه المواضيع و أصبحت أقوالا تردد وحكما يتعلمونها ومنها قولهم: " أفضل الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه " (3) .

---

1 . العثنون : اللحنة : عن القاموس المحيط فصل العين باب النون .

2 . النووي (الإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي . رياض الصالحين . لبنان ، بيروت مكتبة الحياة مرجعة ط : 1 . 1406 هـ / 1986 م . ص 495 .

3 . ينظر بهجة المجالس ج:1 ـ ص:61 .

وهـذا يشمـل الكثيـر مـن مجـالات الحيـاة ، ولـو كـان الناطقـون أو الكتـاب مـن أصحاب الكلمة المسموعة مثل القضاة . قال أحد قضاة الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وقـد عزلـه : " لم عزلـتني ؟ " قـال : " بلغني أن كلامـك مع الخصمين أكثر من كلام الخصمـين "(1) وللقارئ أن يسأل عما تعنيه هذه العبارة التي علل بها قراره الإداري ، وهل كان عمر يريد بتصرفه هذا غير الإيجاز ؟ و أية مكانة من التقدير والاعتبار تبوأت مكانة الإيجـاز ؟

وقالت العرب : " لا يجترئ على الكلام إلا فائق أو مائق " (2) . (3) وقيل : " إذا طـال الكلام عرضت له أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتي بـه التكلف " (4)

إن التكلف والإطالة قد أخذا صورة غير مشرفة عند بلغاء العرب حتى صارتا صفتين يهجو بهما الشعراء خصومهم إذا كان القائل قد افتقد بعض الخصائص الأخرى كالشجاعة والإقدام ، وصارت خصلة يحذر منها الآباء أبناءهم والمربون طلبتهم و يرون أن الزيادة على المطلوب قد تؤثر على الحياة في جميع مجالاتها و تعكر صفوها ومنها الحياة الزوجية .

وقال أبو عمرو بن العلاء : " أنكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن زرارة فلما أخرجها إليه ، قال لها : (يابنية ، أمسكي عليك الفضلين) ، قالت : (وما الفضلان ؟) قال : (فضل الغلمة (5) وفضل الكلام) " (6) .

---

1 . ينظر المصدر نفسه ج:1 ـ ص:61 .

2 ـ المائق : الأحمق في غباوة .

3 . المصدر السابق ج:1 ص:62

4 . ينظر الصناعتين ص: 179 .

5 . الغلمة : بضم الغين وفتح اللام: الشهوة: القاموس المحيط فصل الغين باب الميم .

6 . البيان و التبيين .ج: 1 . ص: 193 .

ولا غرو من أن النمط السلوكي عند العرب قد ولد لديهم هذا الموقف من التزيد الذي ليسوا في حاجة إلى أن نبينه أكثر مما سبق ، فهم يفضلون الكلام الوجيز المختصر الخالي من الصنعة الزائدة ، والتكلف ، مع قلة الألفاظ وكثرة المعاني ، وهذا النوع هو الذي يتبناه و يفتخر به العربي ، و يعرج الجاحظ على هذه المسألة فيخلد فيها قولا يعتد به المعتدون من أهل الفن فيقول : " وقد علمنا أن من يقرض الشعر و يتكلف الأسجاع و يؤلف المزدوج ، و يتقدم في تحبير المنثور أنه قد تعمق في المعاني و تكلف في إقامة الوزن والذي تجود به الطبيعة و تعطيه النفس سهوا رهوا (1) ، مع قلة لفظه و عدد هجائه أحمد أمرا ، و أحسن موقعا ، و أنفع للمستمعين من كثير خرج بالكد و العلاج ولأن التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه ، لايكون إلا ممن يحب السمعة ، و يهوى النفج و الإستطالة وليس بين حال المتنافسين وحال المتحاسدين إلا حجاب رقيق وحجاز ضعيف " (2) .

و من المهتمين بهذا الموضوع ، و الباحثين فيه الدكتور حسين عبد القادر الذي جاء قوله معلقا على حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (ما أعطي المرء شرا من طلاقة اللسان) .

قال: " وأراد بطلاقة اللسان كل شيء جاوز المقدار"(3)،ومما لاشك فيه أن عادة كبار الأدباء العرب منذ العصر الجاهلي قد تكون لديهم عرف تالد يتمثل في حبهم لوضع الكلمة في موقعها المناسب يتفاخرون و يتسابقون و يتنافسون فيه وحين أدركهم الإسلام أقر فيهم هذه الخصلة الحميدة فتوارثها كبار المسلمين الأوائل اقتداء بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم

1 . سهوا و رهوا : عفوا سهلا .

2 . البيان و التبيين .ج: 4 ص:28 ـ 29 .

3 . ينظر حسين عبد القادر : اثر النحاة في البحث البلاغي مصر ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، النجالة 1975 ص 20 . و البيان و التبيين .ج: 1 ص: 194 .

الذي خلد فيهم الحرص على ما ينفع الناس من وقت و جهد ومال وكلمة ، داعيا إلى نبذ كل تبذير مهما قل ، ولذلك نجد بعض المؤلفين قد أفردوا أبوابا في كتبهم خاصة بحفظ اللسان محذرين مما ينجر عنه من زيادة في الألفاظ الغير مناسبة قد تصل إلى درجات عظيمة أحيانا ، وحسب النتائج التي انجرت عنها حتى ولو لم يكن صاحب هذه الألفاظ يقصد ذلك و ليس معنى هذا أنه يجب على المرء أن يهجر الكلام ، و إنما الذي يجب عليه هو أن يتخير الألفاظ فيحذف الفضول منها و يثبت ما يظنه نافعا له ولمجتمعه ولا أدل على ذلك من قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) (1)

ومن يتتبع النصوص من آيات و أحاديث يجد أنها أكثر من أن تحصى ، سواء الصريحة منها أو الملمحة إلى كراهة التزيد في القول أو غيره ، وليس هذا في جانب الملقي أو المتحدث بل نجد جانب المتلقي كذلك قد ضربت حوله قيود ووضعت له مقاييس . ففي الإستماع إشتراك ، حيث نجد أن من يسمع الغيبة و يشجع المغتاب على الخوض فيها ومواصلة الحديث في أعراض الناس دون مصلحة ، عليه من الوزر ما على المتحدث وقوله تعالى: ﴿ ولاتقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (3) ، و أثناء تفسيرهذه الآية الكريمة أورد الحافظ ابن كثير حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه) .

---

1 . ينظر محمد بن علاف الصديقي الشافعي ، دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ـ لبنان . بيروت . دار الكتاب العربي . ط : 1 . د ، ت ج: 8 ص:13 ـ 18 . و رياض الصالحين ـ ص:492 و ما بعدها .

2 . سورة : الإسراء ـ الآية : 36 .

3 . سورة: ق ـ الآية : 18 .

وقوله صلى الله عليه وسلم :(من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) (1) .

وفي هذا الموضوع نأخذ من أقوال الجاحظ ما يناسب المقام و ذلك قوله : " ما نشك أنه عليه السلام قد نهى عن المراء، و التزيد ، والتكلف و عن كل ما ضارع الرياء و السمعة والنفج (2) والبذخ والتهاتر ،والتشاغب وعن المماتنة و المغالبة ، أما نفس البيان فكيف ينهى عنه ؟ " (3) .

والدليل في الشطر الأول من الحديث السابق و هو قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ((إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يظن أن تبلغ مابلغت يكتب الله ـ عزوجل ـ له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل . . .)) .

ويعالج المرحوم أحمد حسن الزيات موضوع المبالغة والعي والثرثرة بعد أن يظهر مدى ميل العرب وتمسكهم بالإيجاز فيقول : " إنما يكون العيي والثرثرة و مضغ الكلام من جدب القريحة وقلة العلم ، وسقم الذوق و نبو اللغة و مفاجأة الغرض " (4) .

---

1 ـ العجلوني: إسماعيل بن محمد كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ـ لبنان ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط :4 ـ 1405هـ 1985م ـ ج:2 ، ص:377 ـ والحافظ إسماعيل بن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ـ لبنان ـ بيروت ـ دار الأندلس ـ ط: 8 ـ س: 1986م ـ ج:36 ـ ص :400 .

2 ـ النفج: الإثارة وو ثب اليربوع من مكانه . ينظر لسان العرب ـ مادة نفج .

3 ـ الصناعتين ـ ص: 197

4 ـ أحمد حسن الزيات ، دفاع عن البلاغة ـ مطبعة الرسالة 1945 م ص:91 .

الإيجاز متأصل في طبعهم

إن من يسعى إلى معالجة هذا الموضوع ، لا بد له من التركيز على الأسباب المؤثرة في سلوك العربي الذي جعله يتميز بهذا النمط من الحياة ، فإذا تحدثنا عن هذه الجوانب السلوكية لدى العربي ، فإننا نجد التقشف مفضلا لديه في مواقفه المختلفة .

ولا غرو من أن الظروف الطبيعية البدوية التي يحيا فيها العربي ، تنعكس على سلوكه العام فيكون نتيجة لواقعه الإجتماعي والبيئي يرغب في التقشف وحب الإختصار (1) و يميل إلى التقليل و التخفيف في جل مناحي الحياة التي يحياها ، ومن يتصفح كتابات الجاحظ لا بد له من أنه واجد في كتاب (البخلاء) أو كتاب " الحيوان " الأدلة على أن العرب تفضل هذا النوع من العيش و تتخذه مثلا أعلى في حياتها .

حتى إن الباحث ليجد بعضهم قد غلب عليه هذا الطبع الذي أوصلهم إلى التطرف في الإيجاز ، من ذلك ما نجد من تفضيل الصمت على الكلام مثل قولهم: (اخفض الصوت إذا نطقت بليل ، و التفت بالنهار قبل الكلام) .

و مع أن الإسلام قد حارب هذه النزعة المتطرفة ، فلا شك في أن بعض المفاهيم المستنتجة من المواضيع التي تدعو إلى الحياة الروحية و تفضيلها على الحياة المادية و الإلتذاذ بها و التهافت عليها ، فالاكتفاء بالحلال و إن قل قد فهم منه الاكتفاء ببعض الضروريات و الإستغناء بها و نبذ البذخ و الترف و الإسراف في النفقات و الإقتصار على ما يقيم الحياة دون تخطيها إلى الكماليات .

---

1 . يرى الدكتور علي عبد الواحد وافي أن عوامل التربية الرئيسية ثلاثة : هي (أ) عامل الوراثة (ب) عامل البيئة (ج) عامل التربية (على عبد الواحد وافي ،) عوامل التربية .....) .

و من المواقف التي لها دلالات واضحة على النمط العربي ، ما يروى عن ابن عمر و ما يعبر عن تأصل الإيجاز في طبيعة وروح العرب و التمكن من نفوسهم حتى صاروا يتصرفون و يفكرون وفقه مهما تنوعت المواقف و التصرفات ، ومما يروى عنه أن أناسا قالوا له : " أدع الله لنا بدعوات " فقال : " اللهم ارحمنا و عافنا وارزقنا " فقالوا : " لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن " (1) قال : " نعوذ بالله من الإسهاب " (2) و هل هناك أدق من هذا التعبيرعن النفور من التزيد و الإطالة فيكفي أنه صنف الإطالة ضمن ما يستعاذ منه مع مكانته ضمن الفهم و إدراك للأبعاد الدلالية لما يحتويه اللفظ من إيحاءات و معاني حقيقيه .

و من يستعرض ماورد على ألسنة العلماء في هذا السياق يتبين له تأصل الإيجاز في طبائع العرب منذ عهودهم الجاهلية ، فابن سنان الخفاجي يرى أن لغة العرب و أساليب خطابهم من أوجز اللغات فيقول : " لغة العرب مع السعة والكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني و في النقل إليها " ، و يضيف ما يوضح به قوله فيقول : " فليس كلام ينقل إلى لغة العرب إلا يجيء الثاني أخصر من الأول ، مع سلامة المعاني وبقائها على حالها ، وهذه بلا شك فضيلة مشهورة و ميزة كبيرة ، لأن الغرض في الكلام و وضع اللغات و بيان المعاني وكشفها فإذا كانت لغة تفصح عن المقصود و تظهره مع الاختصار و الاقتصار فهي أولى بالاستعمال وأفضل مما يحتاج فيه إلى الإسهاب والإطالة "(3) .

1 . البيان و التبيين ـ ج: 1 ـ ص: 171 .

2 . وقد نسبت هذه المقولة إلى ابن عمر (128 إلى190) هـ (745 ـ 806)م وهو عبد الله بن عمر بن حاتم بن شرحبيل الرعيني، أبو عبد الرحمن من سكان إفريقية ، قاض، فقيه، ورع، دخل الشام والعراق في طلب العلم ، ولاه الرشيد قضاء إفريقيا سنة 171 هـ فاستمر قاضيا إلى أن مات في القيروان . من الثقات ـ عن الأعلام : الزركلي مجلد :4 ـ ص: 109 ـ عن الدكتور محمد علي زكي صباغ ـ البلاغة الشعرية لكتاب البيان والتبيين للجاحظ ـ لبنان بيروت ـ المكتبة العصرية ـ ط : 1 ـ 1998م ـ ص: 223 .

3 . ينظر سر الفصاحة ـ ص: 48 .

الإيجاز سلوك عربي

إنه مما ينبغي العناية بدراسة موضوع علاقة العربي بالصحراء وأثرها عليهم علاجا دقيقا بعيد الغور و تبين كيف صاغت من العربي ذلك الإنسان الصافي الطبع، الصريح العبارة ، البسيط الحياة ، الميال إلى الخفة و الإيجاز المكتفي بأيسر اليسير في عيشته و مائه وحديثه ومسكنه و ماله و . . . مضيفا أن أثر الصحراء على العربي بما فيها من صفاء وشساعة و مناظر مريحة للبصر ، و تلال وكثبان مختلفة الإرتفاع ، و سماء زرقاء صافية ، و نجوم متلألئة مستمدة نورها الفضي المشابه لنور القمر وكأنها أجزاء منه تناثرت في كبد السماء فتشابه لمعانها ، والشمس الساطعة و الرياح الحارة الملتهبة أحيانا ، والعربي يعيش في هذا الوسط لا يملك من متاع الدنيا وحطامها إلا الناقة والخباء الذي يمده تحته للإقامة و يطويه ليحمله على راحلته في حله و ترحاله ، خفيف الإقامة والإعداد، خفيف الطي والحمل . في هذا الجو المليء بكل المتناقضات يعيش العربي ويتأثر ويحافظ على نمطه المعيشي.

يصف الدسوقي إحساسات العربي التي تتراوح بين المعاناة والسعادة ، بين الآلام ورضا النفس ، قانعا بالقليل ، ساعيا سعيا حثيثا للحصول عليه تكاد تنقطع أوصاله في سبيل ذلك ، يقول الدسوقي : " و يقتله الظمأ وهو في سفره فيسعى حثيثا إلى نبع صاف في منعطف الوادي كي يروي غلته و يشفي ظمأه ، فإذا هو بعد أن يرتوي أسعد الناس طرا ، يشوي جلده و هج الظهيرة فإذا لاح له ظل نخلة دلف إليه و استراح تحته ، فإذا هو أهدأ الناس قلبا وأرخاهم بالا . . .وإذا نام في كنف الطبيعة تحت خبائه يرى النجوم اللامعة و يسمع هزيم الرعد و أرزام الراحلة ، فالطبيعة بكل مظاهرها لا تتركه ليلا أو نهارا فهو يعيش معها أبدا ، و قد نجم عن ذلك انكماش العقل الباطن عند العربي ربيب الصحراء ، وبسطت الطبيعة في عقله الواعي فهو حين يفكر فيها و يتأمل في مشاهدها وحين يفكر في مبدعها و قدرته لا يفكر من وراء جدران سميكة . . . .

و الطبيعة في كل حال من أحوالها لاتدع له بضوئها الشديد نهارا و نورها الباهر ليلا ، أن يختزن في نفسه سرا ، أو أن تكون ثمة هاوية في عقله تتساقط فيها الرغبات التي لا تتحقق ، ثم إن رغباته محدودة ، أهمها لديه الماء و الظل ، و بانكماش العقل الباطن صارت أفكار العربي كلها لديه ظاهرة جلية وصارت وجهة نفسه وجهة يقين لا شك و بذلك ألفت الوساطة في الشعور والتفكير والتعبير ، و هذا هو السر فيما نلمسه في الشعر الجاهلي ، وفي التفكير العربي ، من صفاء الفكرة و وضوحها والقصد إلى الهدف دون التواء أو غموض في أوجز لفظ و من أقصر طريق ، و هذا هو السر في أن أدبهم واقعي يتحدث عن الطبيعة كما هي بدون إختلاف أو تزيد ، و يصورها تصويرا دقيقا ملونا بعواطف الشاعر وأحاسيسه إزاءها من غير كذب أو نفاق أو ادعاء أو افتراء عليها ، وقد أورثتهم مواجهة الطبيعة في كل آونة ، وهي سريعة التبدل والتلون لا يؤمن من جانبها حضور البديهة والذكاء اللماع و السرعة في العمل و الوصول إلى الهدف من غير تردد أو تلوم (1) .

إن ما ذكر أعلاه يدل دلالة واضحة على المكونات البارزة ، و المؤثرة في نفوس العرب و هو الوسط الطبيعي الذي يعيشون فيه حتى أن عقولهم تكاد تكون قد صيغت من البيئة الصحراوية ، وضوحا و صفاء و نقاوة و وصولا إلى الغرض كأنهم يطاردون الحيوانات الوحشية لصيدها ، و الماهر هو الذي يصيب سهمه الهدف من الوهلة الأولى ولم تقتصر إصابة الهدف على الصيد فقط بل امتدت لتطبق على الأفكار، و الكلام ، و إصابة المعاني من أقصر الطرق بأقل الألفاظ ، يقول الجاحظ: "كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ولم يكن الناس جميعا ليمثلوا بها إلا لما فيها من الرفق والإنتفاع " (2) .

---

1 . عمر الدسوقي ، النابغة الذبياني ، الناشر: دار الفكر العربي،مطبعة الرسالة ، الطبعة الرابعة 1960 م ـ ص:54 . 58

2 . ينظر البيان والتبيين ـ ج : 1 ـ ص: 271 .

إن كثيرا من البلغاء قد تأثروا بالبيئة الطبيعية والاجتماعية فشكلت أفكارهم على نمطها سياقا لغويا تسابقت فيه مهارة الفصحاء في اللغة العربية ، لما لها من خصائص عجيبة من جزالة اللفظ ، وملاءمة للصوت ، ودقة في تركيبها وإحكام نظمها و التناسب بين الأجراس الصوتية ، و الملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه ، وهذا ماجعل الشعر يحتل المكانة المرموقة بين العرب لكون الشعراء قد أبدعوا في مختلف المجالات التي تتناولها القصيدة من عبارة وصورة فنية بديهية و موسيقى فطرية تجلب أذواق العرب في أصواتها و عباراتها الفطرية الطبيعية وقربها من الأحاسيس العربية مستمدة الصور و الأفكار من الطبيعة المحيطة بهم ، فضلا عن الخصائص و المميزات القريبة من فطرة البشر التي سيقت بها ألفاظ و جمل القرآن الكريم بحروفه وكلماته وآياته والأصوات و النغمات المساعدة على تلاوة القرآن الكريم وفق النغمات التي عرفت عند العرب

وقد جاء في كلام أحمد حسن الزيات ، أن الأساليب العربية في مختلف فنون القول تشترك في صفة واحدة هي : الإيجاز والإختصار حيث يقول: " اختصر في صفة واحدة صفات البلاغة في أساليب القرآن الكريم و الحديث وأشعار العرب الجاهليين وخطب الأمويين وكتب العباسيين ، فلن تكون هذه الصفة غير الإيجاز " (1) .

و لم يختص الزيات بهذه الرؤيا وحده بل هناك الكثير من الباحثين في علوم البلاغة العربية و أساليبها من يشاركه الرأي ، فهذا محمد كرد الذي يقول : " وهذا الإيجاز مذهب العرب و عادتهم في العبارة ، فإنهم يشيرون إلى العبارة بأوحى إشارة ، و يستحبون أن تكون الألفاظ أقل من المعنى في المقدار و الكثرة " (2) .

---

1 . ينظر دفاع عن البلاغة ـ ص : 91 .

2 . محمد كرد علي ، أمراء البيان العربي،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ـ 1948 م ـ ص: 132 .

ولم يقتصر هذا الكلام على العصر الحديث فقط ، بل سايـر الحضـارة العربية منذ العصر العباسي بين مادح للعرب وقادح فيهم وقد تصدى الجاحظ إلى الشعوبية فيما ذهبت إليه من كراهية العرب للإطالة ، و الإسهاب معللة سلوك نهج الإيجاز لقصر باعهم في فنون القول ، و لعجزهم عن مجاراة الأمم الأخرى من فرس و يونان وحتى من الأحباش ولم يكتف بقصر كلامه على ما يتعلق بالكلام و فنونه بل تجاوز معالجة الموضوع إلى وسائل أخرى كالعصا ومنافعها والرماح والقوس وحتى الاقتصار على بعض أوقات من الزمن التي يحاربون فيها دون أخرى ورد على الشعوبية ردودا واسعة ، فند أقوالهم ورد على الشواهد الشعرية التي استشهدوا بها(1) ، والتي طالما عابها الشعوبيون على العرب .

ويعالج الدكتور عنيمي هلال أساليب الخطابة والشعر فيقول : " وكمال الأسلوب في الشعر و الخطابة يعتمد على اللغة الواضحة الدقيقة دون إسفاف في الأسلوب و دون سمو لا مبرر له . . . .و عليه مع ذلك أن يصوغ عباراته. . . .فتكون الجمل لاطويلة ولا قصيرة يسهل النطق بها في نفس واحد ، لأنها لو كانت جد طويلة لملها السامع و تخلف عن متابعتها " (2) .

و يرى الدكتور درويش الجندي أن تدعيم رأي القائلين بأهمية الإيجاز من نقاد العرب هو الأصوب ، و يفضل الإيجاز على الإطالة بقوله : " الإيجاز هو حد البلاغة لدى كثير من النقاد و البلغاء في الأدب العربي منذ أقدم العصور " (3) .

---

1 . ينظر البيان و التبيين ـ ج: 3 ـ ص : 9 .

2 . ينظر النقد الأدبي ـ ص : 101 .

3 . درويش الجندي (الدكتور) علم المعاني، مطبعة الرسالة ، ملتزم الطبع والنشر:مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ ص: 163

المؤثـرات في حياة العرب

إن الدكتور درويش لم يغفل الأسباب والمبررات التي جعلت العرب يميلون إلى الإيجاز ولكنه يبحث فيه و يعلل له بمبررات وأسباب موضوعية وواقعية فيرجعه إلى تأثير البيئة الصحراوية فيهم فيقول: " العربي كثير الإرتحال في الصحراء فكان عرضة - في الكثير الغالب - إلى الظمإ القاتل مما يدفعه إلى السعي الحثيث إلى نبع صاف في منعطف الوادي يروي غلته و ينقع ظمأه ، فتعود من أجل ذلك القصد إلى الهدف في أوجز لفظ ، و من أقصر طريق هذا بالإضافة إلى أن الأمية في الجاهلية تستلزم الإعتماد على الذاكرة فكان من أهم دواعي الإيجاز ، لأن الكلام الموجز أيسر حفظا و أقرب تذكرا من غيره من صور الكلام " (1)

الإيجاز سمة سامية

و من العلماء العرب الذين بحثوا في أسباب اشتهار الإيجاز عند العرب ولم يكتفوا بدراسة اللغة العربية وآدابها من شعر و نثر وسجع وحكم فقط ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فأجروا مقارنات ليس بين اللغات السامية فحسب بل حتى بين السامية وغيرها كالآرية مثلا.

من هؤلاء نجد الأستاذ أحمد حسن الزيات الذي يرجع الإيجاز إلى الطبيعة المتأصلة في الشعوب السامية الميالة إلى الإجمال و التجافي والترفع عن التفصيل و الإطالة ، ولا يبعد أن كون هذا التعليل من التعليلات الوجيهة ذات المكانة اللائقة ، يقول الأستاذ الزيات: "

---

1 . ينظر علم المعاني - ص : 165 .

وإذا كانت الوجازة أصلا في بلاغات اللغات ، فإنها في بلاغة العربية أصل وطبع وروح ، و أول الفروق بين اللغات السامية و الآرية أن الأولى إجمالية و الأخرى تفصيلية يظهر من ذلك قولك: (قتل الإنسان) فإن الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته الملفوظة و قرينته الملحوظة على المعنى و الزمن و الدعاء و التعجب وحذف الفاعل وهي معان لا نستطيع أن نعبر عنها في لغة أوربية إلا بأربع كلمات أو خمس ، وطبيعة اللغات الإجمالية الإعتماد على التركيز، والإقتصار على الجوهر ، و التعبير بالكلمة الجامعة ، و الإكتفاء باللمحة الدالة ، كما أن طبيعة اللغات التفصيلية ، العناية بالدقائق ، والإحاطة بالفروع و الإهتمام بالملابسات ، و الإستطراد إلى المناسبات ، و الميل إلى الشرح "(1) .

ولا يبعد تعليل الدكتور الجندي عما سبق ذكره عن البرهنة على أن العرب ميالين إلى الإيجاز ، فينطبق هذا التعليل على السامعين كلهم لأنهم سواء أكانوا في جزيرة العرب أو بادية الشام أو صحراء الحبشة فإنهم يشتركون في مظاهر بارزة كبساطة التفكير عند البدوي ، و بساطة الحياة ، و الإنجذاب إلى الوضوح ، و عدم تعقيد البيئة التي يعيش فيها ، فالصراحة و الوضوح من طباعه ، و القصد إلى الهدف دون التواء سواء أكان في تعبيراته اللغوية أو سلوكاته العامة فيقول : " مهما يكن من شيء فإن التفكير البدوي كان ساذجا وهو يميل إلى الوضوح و ينفر من الغموض ، وقد طبعت الحياة البدوية الساذجة أثرها في طبع البدوي على البساطة في كل أموره

---

1 . ينظر الدفاع عن البلاغة ـ ص: 89 ـ 90 .

فجاء أدبه بعيدا عن التعقيد ميالا إلى الصراحة ، و الوضوح وكان العرب في الصحراء في ميزان الحياة سواء ، تسودهم النزعة الديمقراطية ، ومواردهم كانت محدودة فلا مجال للإكتناز و الغنى المفرط وليس ثمة دور أو قصور ، و إنما هي أخبية تطوى ، ومتاع قليل و بذلك أنمحت من بينهم تلك الفوارق الإجتماعية ، ولم يشعر فريق منهم بالحرمان ، ومن ثم لم تكن أوهام ، و أحلام ، و انكمش العقل الباطن وطغى عليهم العقل الواعي فامتازت أفكارهم بالظهور، و الوضوح ، و القصد إلى الهدف دون التواء أو غموض ، في أوجز لفظ و أقرب طريق " (1) .

إن المقارنة بين الأسباب المؤثرة في الأساليب العربية و جعلها ميالة إلى الإيجاز ليكاد يستقر رأيه على أهمية العلل المذكورة آنفا دون إغفال أسباب أخرى و إلغائها وتجاهلها إلى أقصى حد ، و لكن الأهمية بينها تتفاوت .

إن بعض الباحثين الذين حاولوا إثبات الإيجاز في العربية بعلل مستندين إلى وضوحها ، قد حللوا آراءهم وحاولوا إبعاد الشبه عنها ملتمسين مايقوي جانبهم متصورين ما قد يطرح من تساؤلات حول كون العرب ميالين إلى الإيجاز أكثر من الأمم الأخرى بما في ذلك الشعوب السامية ، وعن وضوح الإيجاز في اللغة العربية ، أزيد من وضوحه في أخواتها الساميات ، حصر الدكتور الجندي ذلك في سببين رئيسين، بقوله: " أما الإيجاز فقد سبق أن قلنا إن بعض الباحثين يعزون وجوده في الشعر العربي إلى طبيعة الشعوب السامية الميالة إلى الإيجاز ، كما أن بعضهم قد رده إلى طبيعة الشعر بوجه عام و الشعر العربي بوجه خاص ، إذ أن كل بيت يمثل وحدة قائمة بذاتها ، مما يضطر الشاعر إلى ضغط المعنى حتى يتسع له البيت الواحد على أن كلا التعليلين يجد تفسيره في البيئة العربية " .

---

1 . درويش الجندي (الدكتور) الرمزية في الأدب العربي ، ملتزم الطبع والنشر: مكتبة نهضة مصر بالفجالة ـ ص : 154 .

فالمشهور أن البيئة العربية هي مهد الشعوب السامية ، ذلك كان كثير من الظواهر المشتركة بين العرب و غيرهم من الساميين يرجع إلى هذه البيئة الصحراوية وكانت هذه الظواهر أكثر وضوحا في العرب بوجه خاص لاستمرار صلتهم بهذا المنبت السامي الأول (1) .

و مهما توسع بعض الدارسين في المقارنة بين الإيجاز و الإطالة فإن لكل نوع من هذه الأساليب أسبابها و مبرراتها ومواقفها إن كانت البيئة من المؤثرات في أساليب الناس الخطابية فضلا عن المؤثرات المعاشية كما قال كثير من الباحثين ، ومهما اختلفت أنواع الأساليب اللغوية و قوالبها من نثر، وشعر ، و قصيد وسجع ومزدوج فإن السؤال الآتي يبقى قائما : هل هناك تطور في الأساليب العربية أم بقيت العربية متصفة بالوجازة ، و التركيز عبر العصور ؟ و إن عرفت العربية الإطالة و التفصيل فمتى وقع ذلك ؟ وأين ؟ وفي أي الأساليب ظهر ذلك بوضوح وجلاء ؟

رأي الزيّات:

والنص التالي الذي خلفه لنا المرحوم الزيات يجيب عن مثل هذه التساؤلات بقوله : "ولم تعرف العربية التفصيل و التطويل و المط إلا بعد اتصالها في العراق ، والأندلس ولا أقصد من وراء ذلك تفضيل لغة على لغة أو أسلوب على أسلوب فإن الاختلاف اختلاف جنسية و عقلية و مزاج ، و التفصيل إذا سلم من اللغو كان كالإجمال إذا سلم من الإخلال وكلاهما حسن في موقعه بليغ في بابه ، و إنما أقصد بذكر الإجمال والتفصيل إلى أن الأسلوب العربي الأصيل موسوم بالوجازة من أصل النشأة ، لأنه أسلوب أمة صافية الذهن دقيقة الحس ، سريعة الفهم ، تشعر بقوة و تعبر بقوة ، وقوة الروح والقلب ، وقوة العقل والخلق تلازمها قوة اللسان والقلم أي البلاغة ، والبلاغة الإيجاز " (2) .

---

1. ينظر المصدر نفسه ـ ص : 162 . 163 .

2. ينظر الدفاع عن البلاغة ـ ص : 90 . 91 .

وليس الزيات وحده هو الذي برر هذه المواقف القولية بل كثير غيره ساروا في نفس النهج ورأوا نفس الرؤيا ، مؤكدين أن العرب مولعون بالبلاغة والإيجاز وهذا لكون وسائل الكتابة منعدمة لديهم أو تكاد .

والاعتماد على الحفظ في الذاكرة هو الأساس والوجيز هو الذي يحفظ وكثرة الكلام ينسي بعضه بعضا ،كما نجد ذلك في لغة الشعر التي ينبغي أن تكون بعيدة عن الإبتذال مستعملة الأسلوب الذي يضم قليلا من الكلمات الدالة على كثير من المعاني حتى أن بعض الشعراء يصلون إلى درجة التعمية فيقول النقاد : (المعنى في بطن الشاعر) . وهذا لما يحويه الشعر من أفكار كثيرة يعجز الناقد عن الإحاطة بها ليس إلى درجة الغموض الحقيقي ولكن لكثرة الإيحاءات والإشارات التي تضمها العبارات ، هذا في الشعر ، أما في المكاتبات والمراسلات فإنه ينبغي أن تكون قصيرة شاملة للموضوع .

روى المبرد أن جعفر بن يحي قال لكتابه : " إذا قدرتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا " (1) .

إن تركيز البلغاء على أن جمع الكلام بين حسن اللفظ وحسن السبك وجودة المعنى وغرابة اللفظ وغيرها كانت لها الآثار البعيدة في حسن و تجديد الأساليب الخطابية العربية سواء أكانت شعرا أم نثرا .

وحول تأكيد ميل العرب إلى الإيجاز نجد ما رآه بعض المعاصرين وخاصة الدراسات الحديثة المتعلقة بالأساليب كالنظريات الحديثة حول الاقتصاد اللغوي .

- رأي محمد كرد علي :

يقول محمد كرد علي : "كانت العرب من أكثر الأمم ولوعا بالإيجاز أكثر من التطويل، وكان الوجز يبين عن براعة أكثر من المطيل، ذلك أن الكلام الموجز يبقي أثرا في النفوس أكثر من الكلام المطول " (2) .

---

1 . ينظر الكامل في اللغة و الأدب .ج: 1 ـ ص : 177 .

2 . ينظر مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ـ ج: 4 ـ ص : 503 ـ مجلد 26 ـ سنة : 1951 .

إن محمد كرد علي قد ركز على عامل التأثير في السامع أو المتلقي و مدى تأثره حتى أنه لتبلغه العبارة الرنانة فتبقى في ذاكرته لا يخالطها ما ينسيها،وقد تسيرسير الأمثال من جيل إلى آخر و من موطن إلى سواه عبرالبقاع ، فضلا عن كون الأدب ينقل من لغة إلى أخرى ، وذلك بعد أن ترجمت الآداب وفنون القول العربي إلى لغات من اعتنقوا الإسلام و بهروا به ، كما نجد العلوم بمختلف صنوفها نقلت إلى اللغة الفارسية و تأثر بها الكتاب و المبدعون ، و اقتبسوا منها ، وقلدوها و نقلوا ما استطاعوا منها إلى بني جلدتهم .

ويعلل محمد كرد علي للتطويل الذي ظهر في العربية فيقول: " طبيعة العرب في الجاهلية والإسلام ، إيجاز القول أبدا ، و يقصدون بذلك أن يعلق القول بالأذهان ويسهل نقله من صدر إلى صدر و تعيه الذاكرة فلا ينسي بعضه بعضا ، ثم ذهب إلى أنه ماسلكت العرب سبيل التطويل والإطناب في أساليبها إلا بالإمتزاج بالأعاجم بواسطة التأثير و التأثر فكان أن ورد على العرب هذه الأساليب المباينة للإيجاز (1) .

فلو رغب الباحث في حوصلة الأسباب التي جعلت اللغة العربية ميالة إلى الإيجاز متحاشية الإطالة ، لوجد كثيرا من الدارسين الذين ينوهون في ثنايا مؤلفاتهم إبتداء من الجاحظ إلى غيره بهذه الحجج، فمن التركيز على العقلية العربية الميالة إلى الخفة ، وإلى القصد إلى الهدف ، ومن الصفاء الذهني الذي جعل الطبع العربي يصبو إلى القلة و الإيجاز وعدم الإطالة والتفصيل ، و منهم من رأى في انعدام وسائل الكتابة والتدوين حافزا على التركيز في المعاني حتى تحفظ وتختزن في الأذهان لأن القلوب إذا كلت عميت ، ومنهم من أعاد السبب الرئيسي إلى طبيعة الشعوب السامية والعرب هم أصل الساميين حسب بعض الآراء ، فلا بد أن يكون الإيجاز في أسلوب اللغة العربية أوضح و أبرز .

1 . ينظر المصدر نفسه ـ ج : 42 . ص: 503 ـ مجلد : 26 ـ سنة : 1951 .

ومنهم من يردها إلى طبيعة التنقل المستمر للعرب سكان البادية ، و إن كان البدويون أكثر من سكان القرى ، و منه الحكم للغالب ، و منهم من يرد سطوة الإيجاز إلى الشعر العربي وخاصة في أثناء تناولهم لبعض الأجناس الشعرية كالمدح و الرثاء والهجاء، وكما يرى بعضهم من أمثال الجاحظ أن الإقتصاد في كل شيء محمود ، فليس في الكلام وحده فحسب بل في كل مناحي الحياة ، ولا تعد الأساليب التي تتم بالإطالة في بابها إن كان المقام مواتيا يدعو إلى ذلك ، مثل خطب الصلح و الوعظ و غيرها ، مما يتطلب ترشيح الفكرة وتشريحها حتى تكون أدرك في عقول عامة الناس وأبين لمن لا يفيد لديهم القول الوجيز " .

إن القرآن الكريم بتأثيره في أساليب اللغة قد قوى فيها جانب الفطرة التي تأصلت في العرب و لم يهمل أي جانب منها فجاء بصيغ الإيجاز و التركيز أحيانا و بصيغ الإطناب و التكرار و التوكيد أحيانا أخرى ، وكل هذا التنوع راجع إلى طبيعة المواضيع التي عرضها فمنها ما من شأنها أن يكفي فيها التلميح و الإشارة الدالة فتكون مغنية ومنها ما تكون في حاجة إلى إسهاب و إطناب و تكرار و توكيد و . . . . ، و مثال ذلك ما خصص من الآيات الأولى من سورة البقرة فحين عرض للمؤمنين و للكافرين اكتفى ببعض الآيات القليلة ، أما حين عرض للحديث عن المنافقين و اليهود، فهنا أطال و توسع و هذه الأساليب راجعة إلى طبيعة الموضوع المعالج ، فالله في خلقه شؤون ، فلم يخلق صنفا واحدا من النفوس الإنسانية ، ولكن لكل أمة طريقة عيشها و نظامها و أفكارها ومعاملاتها فالآيات المعالجة للحياة الإنسانية سارت وفق الطبائع والآداب النفسية وما فيها من صلات بين المجتمع بعضه ببعض .

يقول ابن قتيبة عن تنويع أساليب القرآن الكريم التي نزل بها : " فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ، ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام كما أن مذهبهم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز ، لأن افتنان المتكلم

والخطيب في الفنون وخروجه من شيء إلى شيء أحسن من اختصاره في المقام على فن واحد "(1)

و قد سبق أن أشرنا إلى أن العرب أهل بداهة وارتجال ، وأن القول يلقى منهم دون تحضير ولا إعداد ، و أن المواقف الكثيرة التي حفظتها لنا المصادر تدل دلالة واضحة على أن العرب أهل بلاغة و بيان يكتفون باللمحة الدالة و بالإشارة الموحية، فلا يحتاجون إلى بيان أكثر ولا إلى تكرار و توضيح . يقول المبرد : "و مما وقع كالإيماء قول الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل

يشير إلى أن بيته واه ضعيف ، وفي الشطر الثاني و قضى عليك به الكتاب المنزل ، يريد به قول الله تبارك و تعالى: ﴿ و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون ﴾ (2) " (3)

فلا بد لمن أراد إظهار دليل أن يحضر من النصوص التي تبين ماطبع عليه العرب من السجية وحسن القول الموجود الذي لا يلبث أن يسكت الخصوم منها عن سرعة البديهة و حسن تأت الكلام وكيفية اختيار المعاني المناسبة للمواقف العارضة ، و إيجاز في القول و براعة في الرد تمليه المواقف المحرجة ، و إدراك ما توحي إليك التلميحات .

و يروى أن أبا تمام تقدم لمدح خليفة فألقى قصيدة رائعة منها قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء إياس

وكان في المجلس جماعة من الشعراء الراغبين في التقرب من السلطان وما أن سمعوا القصيدة حتى دب في نفوسهم الخوف من أن يأتي من ينافسهم أو ينال الحظوة التي يتمتعون بها دون سواهم ، لذلك حسدوه وحاولوا الطعن في شعره و التقليل من قيمته فولجوا من باب التشبيهات التي استخدمها الشاعر في شعره وكأنهم غضبوا لإهانة لحقت بالأمير، فقام أحدهم يحتج طاعنا في أسلوب الشاعر قائلا : " أتشبه أمير المؤمنين

1 . ينظر أمراء البيان ـ ج : 1 ـ ص : 32 .

2 . سورة :العنكبوت ـ الآية: رقم :41

3 . الكامل في اللغة و الأدب .ج :1 ـ ص: 18 .

بأجلاف العرب؟ " ، فقال من البديهة :

لا تعجبوا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى و الباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره * مثلا من المشكاة و النبراس (1) .

وما جعلهم يتعجبون من سرعة بديهته وحضور حجته أكثر ، أنه عندما طلبوا منه تسليمهم القصيدة مكتوبة لم يجدوا للبيتين أثرا .

و قد قيل إن امرأة عمران بن حطان قالت لزوجها : " أما زعمت أنك لم تكذب في شعرك قط ؟ " ، قال : " أو فعلت ؟ " ، قالت : " أأنت القائل :

فهناك مجزأة ابن ثو * ر كان أشجع من أسامة .

أفيكون رجل أشجع من الأسد ؟ " .

فقال : " أنا رأيت مجزأة فتح مدينة ، و الأسد لا يفتح مدينة " (2) .

و يروى أن الرشيد قال لشريك القاضي : " آية في الكتاب ليس لك ولا لقومك فيها شيء " ، فقال : " ماهي يا أمير المؤمنين ؟ " .

قال: " قوله تعالى : ﴿ و إنه لذكر لك ولقومك ﴾ (3) .

فقال شريك:" آية أخرى ليس لي ولا لقومي فيها شيء يا أمير المؤمنين "، قال: " وماهي " :

قال: " قوله تعالى : ﴿ وكذب به قومك وهوالحق ﴾ (4) .

وليس هذا عند فحول الأدباء والبلغاء المشهورين فحسب،بل يكون ذلك حتى بين الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم العقد الواحد في الحياة من أبناء العروبة ، إن هم بلغوه.

و مما يروى في ذلك أن إياسا دخل الشام وهو غلام صغير فقدّم خصم له إلى بعض القضاة ، وكان الخصم شيخا ، فصال عليه إياس بالكلام ، فقال له القاضي: " خفض عليك فإنه شيخ كبير" ، فقال: " الحق أكبر منه " . قال: " أسكت "، قال: " فمن

1 . د/شوقي ضيف . الفن ومذاهبه في الشعر العربي . مصر . دار المعارف . ط:7 ـ سنة: 1969 . ص: 222 و 223

2 . الكامل ـ ج : 2 ـ ص : 101 .

3 . سورة: الزخرف: ـ الآية : 44 .

4 . ينظر بهجة المجالس ـ ج :1 ـ ص: 98 .

ينطق بحجتي؟ " قال:" ما أراك تقول حقا"، قال:" لا إله إلا الله "، فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره" فقال:" إقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام ،لا يفسد أهلها " (1)

وأما من براعة النساء في القول المفحم ، ماروي أنه : مرت امرأة بقوم من بني نمير فحدوا النظر إليها ، فقال منهم قائل : " إنها و الله لرشحاء " (2) .

فقالت: " يابني نمير؛ و الله ما امتثلتم فيّ واحدة من ا ثنتين ، لا قول الله عز وجل:﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ﴾(3)، ولا قول الشاعر : (غض الطرف إنك من نمير) (4) .

وأما من باب التلميحات التي تفهم من الإشارة ما يروى أن شريك بن عبد الله النميري ساير يزيد بن عمرو بن هبير الفزاري فبرزت (5) بغلة شريك ، فقال له يزيد: " غض من لجامها " ، فقال : " إنها مكتومة أصلح الله الأمير "، فضحك وقال: " ماذهبت حيث أردت " . و إنما عرض بقوله : (غض من لجامها) بقول جرير :

(غض الطرف إنك من نمير)

فعرض له شريك بقول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك و اكتبها بأسيار (6) .

و بنو فزارة يُرمون بهذه الصفة ، و لذلك لما فهم شريك (7) ، أن يزيد بن عمرو عرض بهجاء قومه أجابه بنفس النمط .

---

1 . زهر الأداب .ج :1 ـ ص: 158 . 159 .

2 . رشحاء : كثيرة العرق

3 . سورة: النور ـ الآية : 30 .

4 . تتمة البيت : فلا كعبا بلغت و لا كلابا .

كعب وكلاب : أبنا ربيعة بن عامربن صعصعة ، من قصيدة لجرير يهجو بها عبد بن حصين الرأي النميري .

5 . برزت : سبقت

6 . كتب الدابة : حزم حياءها .

7 . ينظر زهر الآداب ـ ج :1 . ص: 21 .

و نقل عن عبد الملك بن مروان أنه قال لبثينة مرة : " ما الذي رأى فيك جميل حتى لهج بذكرك من بين نساء العالمين ؟ " ، فقالت : " الذي رأى الناس فيك فجعلوك خليفة " (1) .

و قال أبو زناد لابن شبرمة في مناظرة له : " من عندنا خرج العلم " قال ابن شبرمة : " ثم لم يعد إليكم " (2) .

و اشتكى عبد الله بن صفوان ضرسا فأتاه رجل يعوده فقال: " مابك ؟ " فقال : "وجع الضرس " ، فقال : " أما علمت ما يقول إبليس؟ " ، قال: " لا " . قال: " يقول: (دواؤه الكسر) " . قال ابن صفوان : " إنما يطيع إبليس أولياؤه " (3) .

وكان معاوية قد راسل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - حول زواج لم يره أنه كفء حين أعتق أمته و تزوجها ، فرد عليه الحسين برسالة تحمل من الأدلة ما يقوي جانبه و يدعم رأيه ، وصل الكتاب معاوية ، وكان بجانبه ابنه يزيد ، فلما قرأه معاوية سلمه إلى يزيد ، فقرأه و قال : " لشد ما فخر عليك الحسين "، فقال : " لا ، ولكنها ألسنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر و تغرف من البحر " (4) .

إنه قول يدل على قوة المقارعة باللسان بدل السنان ، وتقدير الكلمة وأصحابها و معرفة منبتهم و فضلهم و امتيازهم على غيرهم .

---

1 . إبن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر ، علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي ، ثمرات الأوراق - تصحيح أحمد سعد علي ، من علماء الأزهر الشريف ، القاهرة ، 1952 م الطبعة الأخيرة ، لبنان . بيروت ط دار إحياء التراث العربي - ج: 1 . ص : 69 .

2 . ينظر بهجة المجالس - ج: 1 - ص: 97 .

3 . ينظر بهجة المجالس .ج: 1 .ص : 100 .

4 . ينظر زهر الآداب - ج:1 - ص : 63 .

قال تميم بن نصر بن سيار لأعرابي : " هل أصابتك تخمة قط ؟ " ، قال الأعرابي: " أما من طعامك و شرابك فلا " (1) .

و مما يروى عن عمر بن عبيد (2) أن الخليفة المنصور قال له : " يا أبا عثمان أعنِّي بأصحابك " ، فقال : " يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك أهله " (3) . إن حضور البديهة وجزالة اللفظ وحلاوته و جمع الوسائل التي تخدم البلاغة وحسن العبارة وفيض العقول قد عرفت كثيرا عن العرب ، و منها هذه العبارات التي أوردها العلماء ، والتي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على ما للعرب من سرعة البديهة و سلامة الطبع وحسن اختيار الكلام ، فكانوا قد ركزوا اهتمامهم عليه و أولوه ما يستحق من عناية فسلكوا سبيل ما يخدمه من أنماط كتخير الأوقات وصفاء الذهن من الشواغل والهموم واختيار المناسبات والمجالس التي تثيركوامن النفوس واجتناب كل ما يقلل من إدراك الآماد البعيدة كالنعاس و الحالات النفسية القلقة ، فكان يأتي كلامهم على البديهة بألفاظ رشيقة ومعاني رقيقة بأسلوب وجيز (4) ، ومن هذه المواقف ما يروى عن معن بن زائدة أنه حين دخل على المنصور ، قال له : " هيه يا معن يعطى مروان بن أبي حفصة مئة ألف على قوله :

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا على شرف بنو شيبان "

1 . ينظر بهجة المجالس .ج: 1 . ص: 94 .

2 . رئيس المعتزلة في وقته .

3 . ينظر زهر الآداب ـ مج : 1 . ص: 103 .

4 . ينظر القزويني الايضاح في علوم البلاغة تحق د/محمد عبد المنعم خفاجي . لبنان . بيروت . دار الجيل . ط :3 . س 1404هـ الموافق ل : 1993 م .ج : 3 ـ ص: 173 . اخذا من :أول صحيفة في البلاغة لبشر بن المعتمر . عن البيان والتبيين للجاحظ

قال : "كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من دفع كل مهند وسنان "

فقال له المنصور : " أحسنت والله يامعن " . وأمر له بالجوائز (1) .

إن العرب قد حيوا حياة متميزة بما أوتوا من صفاء في الجو والذي كان له التأثير المباشر حيث انعكس على طباعهم وسلوكهم فكونوا من أنفسهم حصونا قوية تحمي الأدب والفن فجنبوا لغتهم التيه والضلال ، بذلك تكون لديهم رصيد متين كان له التأثير المباشر على أذهانهم فأثمرت هذه السلوكات لديهم حسن التخلص وصاروا يقدمون إجابات صريحة عن طريق التلميح أو الإشارة الدالة على فحوى القول وما يدل عليه من قرائن الأحوال

روى الأصمعي أن ابن هبيرة لما أراد إياسا على القضاء قال : " إني والله لا أصلح له " . قال : " وكيف ذلك ؟ " .

قال : " لأني دميم ، ولأني حديد ولأني عيي " ، قال ابن هبيرة : " أما الحدة فإن السوط يقومك ، وأما العي فقد عبرت عما تريد ، وأما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك " (2) .

وكان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ قد أمر عامر بن أرطاه بتولية أحد الرجلين من مزينة قضاء البصرة ، وكان يعني إياس بن معاوية ، وبكر بن عبد الله فأحضرهما ، فقال بكر : " إني والله ما أحسن القضاء ، فإن كنت صادقا فما تحل توليتي وإن كنت كاذبا فذلك أوجب لتركي " ، فقال إياس : " إنكم وقفتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله منها " ، فقال له عدي : " أما إذ اهتديت لها فأنت أحق بها " ، فولاه (3) .

---

1. ينظر المستطرف في كل فن مستظرف ـ ج :1 ـ ص :57 .

2 ـ ينظر زهر الآداب . مج :1 ـ ص : 158 .

3 . المصدر نفسه . مج: 1 ـ ص : 158 .

إن من يتمعن في هذه الإجابات الذكية الغريبة يجدها تدل على بلوغ أصحابها شأوا في البلاغة وسبقا في تخير الألفاظ والعبارات التي لا تدع مجالا للخصم إلا سدته أمامه فلا يجد غير الخضوع والإستسلام .

يروي ابن قتيبة طرفا من هذه المواقف فيقول : " مازح معاوية الأحنف بن قيس فما رئي مازحان أوقر منهما :

قال له معاوية : " يا أحنف ، ما الشيء الملفف في البجاد ؟ "، قال الأحنف : " السخينة يا أمير المؤمنين " وأراد معاوية قول الشاعر يزيد بن عمرو بن الصعب الكلابي :

إذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن * أو الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

و الملفف في البجاد : وطب اللبن ، أراد الأحنف أن قريشا تعير بأكل السخينة وهي حساء من دقيق يتخذ عند غلاء السعر وعجف المال وكلب الزمان (1) .

---

1 . إبن قتيبة ، أدب الكاتب ، حققه وضبط غريبه وشرح ابياته والمهم من مفرداته محمد محي الدين عبد الحميد مصر، مطبعة السعادة ـ مصر . الطبعة الثالثة 1958 م ـ ص: 15 ـ 16 .

رأي العلماء في العربية لغة الإيجاز

يبدو أنه لا بد لنا من الإستشهاد ببعض الشواهد الدالة على موقف العلماء من العربية كونها لغة الإيجاز والإختصار عن طبيعة أصيلة في العرب يشترك فيها الجنس السامي كله وتبرز بوضوح أكثر عند العرب لأنهم هم الذين حافظوا على الخصائص الأخرى الصحيحة للغة السامية الأم من إيجاز وخفة وغيرها .

وممن تناول الإختصار وحدد أبوابه وعين المواضيع التي ورد فيها ، الإمام السيوطي فقال : " الإختصار هو جل مقصود العرب ، وعليه مبنى أكثر كلامهم " (1) . مستدلا بأقوال بعض العلماء الذين تحدثوا في كتبهم عنه مبرزين أن كلام العرب قائم على الإيجاز والإختصار .

وذكر بعض الأبواب هنا كدليل على ورود المواضيع التي تضمنت الاختصار مع إبقاء الأبواب الأخرى إلى أن نتناولها بتفصيل أكثر ، لكونها تدخل ضمن إيجاز القصر .

وقد تناول السيوطي عدة أبواب مسلوكة في صنف القصر ، منها : باب الضمائر وخاصة ضمائر الغيبة التي تغني عن ذكر أسماء وتعددها فيقول : " و من ثم وضعوا باب الضمائر لأنها أخصر من الظواهر ، خصوصا ضمير الغيبة فإنه يقوم مقام أسماء كثيرة " (2) .

---

1 . السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، حققه : طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر . مكتبة الكليات ـ ص: 51 .

2 . ينظر المصدر نفسه ـ ص : 51 .

والإختصار الذي تضمنته الضمائر وصل منتهى البلاغة والإيجاز حتى إن بعض الدارسين قد أبدوا تعجبهم مما تضمنت هذه الضمائر من أسرار .

فقد تناول الفخر الرازي هذا الموضوع محاولا الوصول إلى الأسماء الحاصلة في المضمرات ، فقال عند تناوله لضمير الغيبة . هو . : " إعلم أن لفظ هو فيه أسرار عجيبة . . . فبعضها يمكن شرحه و تقريره ، و بعضها لا يمكن " (1) .

ولم يعرض هذا الكلام عرضا عابرا مجردا ، بل أتبعه بالشرح و التوضيح وأعطى فيه تفصيلا واسعا أوصل تعداد ما يمكن الوصول إليه من المعاني المستنبطة من الضمير إلى الآلاف .

باب العلم

ومن الأدلة على أن العرب تبني كلامها على الإيجاز والإختصار وجود العلم الذي يدل على أن المخبر يكتفي عند تعداد الصفات لواحد من الرجال المراد الإخبار عنه أو وصفه بالإستغناء عن ذلك باستعمال الإسم العلم ، فهو دلالة واضحة على الإيجاز بدل التطويل بتعداد الصفات ، ألا ترى أنه لولا العلم لاحتجت إذا أردت الإخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرف المخاطب ، فأغنى العلم عن ذلك أجمع (2) .

---

1 . ينظر الفخر الرازي التفسير الكبير و مفاتيح الغيب . لبنان . بيروت . دار الفكر . ط : 3 . سنة : 1405 هـ . 1985 م ج:1 ـ ص :152 . 153 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر ـ ج :1 ـ ص :31 .

بـاب العـــدد

فقد نقل السيوطي عن صاحب البسيط قوله : و لهذا المعنى قال النحاة :

" العلم عبارة عن مجموع صفـــا ت " (1) .

ومن مزايا هـذا الباب الاسـتغناء بلفظ العدد المعين بذكر المعدود و تكراره إلـى أن تبلغ العدد المقصـود ، فدل ذلك على أن هذا من الاختـصار في مكـان .

قال السيوطي : " ومما وضع للإختصار : . (العدد) . فإن عشرة ومئة وألفا ، قائم مقام : درهم و درهم ودرهم ، إلى أن تأتي بجملة ما عندك مكررا هكذا "، ومن ثم قالوا : ثلاث مئة درهم ولم يقولوا ثلاث مئات كما هو القياس في تمييز الثلاثة إلى العشرة وأن يكون جمعا كثلاثة دراهم ، لأنهم أرادوا الإختصار تخفيفا لاستطالة الكلام باجتماع ثلاثة أشياء : العدد الأول والثاني والمعدود ، فخففوا بالتوحيد مع أمن اللبس ، بهذا علله الزمخشري في الأحاجي وأورد عليه السخاوي في شرحه أنهم قالوا : ثلاثة آلاف درهم فلم يخففوا بالتوحيد مع إجماع ثلاثة أشياء ، قال : " والصواب في التوحيد أن المائة لما كانت مؤنثة استغني فيها بلفظ الإفراد عن الجمع لثقل التأنيث بخلاف الألف ، وقيل إنما جمعوا في الألف دون المائة لأن الألف آخر مراتب العدد فحملوا الآخر على الأول كما قالوا ثلاثة رجال " .(2)

---

1 . المصدر نفســـه ـ ج : 1 ـ ص :31 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر ـ ج: 1 ـ ص : 31

باب منع الإستثناء من العدد

ومما يسلك في باب الإختصار من القواعد اللغوية : الإستثناء الذي أصله الإختصار للجهل بالعدود أو للإستغناء عن الإطالة أو للإستطالة بتكرار المعدود ، فهذا المنحى من القواعد اللغوية ماجيء به إلا للإختصار .

قال أبو البقاء العكبري : "لا يجوز عند جمهور النحويين أن يكون المستثنى أكثر الجملة ، مثل : له عليّ عشرة إلا ستة ، لأوجه : أحدها : أن الإستثناء في الأصل دخل الكلام للإختصار وللجهل بالعدد كقولك :قام القوم إلا زيدا، فاستثناء زيد كان للجهل بعدد من قام منهم ، أو للإطالة بتعديدهم ، ولا شبهة أن قوله : له علي أربعة أخصر من قوله : عشرة إلا ستة " (1) .

قال السيوطي: ومما بني على الإختصار:منع الإستثناء من العدد لأن قولك : " عندي تسعون ، أخصر من قولك عندي مئة إلا عشر " (2) .

---

1. العكبري محب الدين أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله ـ اللباب في علل البناء والإعراب رسالة دكتوراه مخطوطة ، صادرة من جامعة القاهرة ، كلية الأداب ، قسم اللغة العربية ، دراسة وتحقيق خليل بنيان الحسون،1976 م .ج: 2 ـ ص : 246 .

2. ينظر الأشباه والنظائر ـ ج : 1 ـ ص: 31 .

باب العـــدول عـن " أيّ " إلـى " الهمـزة "

مما ورد في كلام كثير من النحاة أن (أي) حرف استفهام اختصارا عن أستفهم ، المكونة من : ـ الفعل و الفاعل ـ المحذوفين ، و هذا ميل إلى الإختصار واضح لا شبهة فيه ، و من عادة العرب أن تلتمس الأخصر للتعبير عن المراد ، فاستعمال حرف الإستفهام (أي) مبنى من المباني اللغوية المفيدة للإختصار .

ويقول سيبويه : " أيها تشاء فلك ، كأنك قلت : الذي تشاء فلك. "(1)

وقد أورد السيوطي قولا لابن النحاس : " إنما عدل عن طلب التعيين بـ (أي) إلى الهمزة و ـ أم ـ طلبا للإختصار ، لأن قولك : أزيد عندك أم عمرو ؟ أخصر من قولك: أي الرجلين عندك زيد أم عمرو؟ " (2)

باب العـــــدل

عرفه بعض الباحثين بأنه تحويل الإسم من حالة لفظية إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصلي ، و حصروا فائدة العدل بأنه إما تخفيف اللفظ باختصاره ـ غالبا ـ كما في مثنى وأُخَر ، وأما تخفيفه مع تفرغه و تمحضه للعلمية فيبتعد عن الوصفية ، كما في عمر و زُفر المعدولين عن عامر و زافر لاحتمالهما قبل العدل للوصفية (3) .

---

1 . الكتاب ـ ج :2 ـ ص : 318 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر ـ ج :1 ـ ص: 56 .

3 . ينظر النحو الوافي ـ ج :4 ـ ص : 222 هامش والمزهر للسيوطي ـ ج: 2 ـ ص: 81 ,

واستنتاجا مما تقدم فإن الإختصار فيه واضح و بناؤه في كلتا الصيغتين :
(فَعَال . فُعَل) ،فالأولى تفيد تكرار العدد المقصود مرتين:ثلاث:يعني:ثلاثة ثلاثة والثاني أخصر من الأول بحذف الألف مع بقاء المعنى .

قال العبكري في تفسير قوله تعالى: ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع ﴾ (1) : " نكرات لا تنصرف للعدل ، لأن المثنى عبارة عن الثنتين فقط بل عن ثنتين ثنتين و ثلاث عن ثلاث ثلاث."(2) .

ولا يخفى ما للعدل في هذه الآية من الاختصار مع إشباع المعنى بقليل اللفظ فهذه الصيغ قد أغنت عن تكرار اللفظ الواحد مرتين ليعطي معنى أعطته هذه الصياغة بلفظة واحدة.

وقال ابن أبي الإصبع في أثناء تفسيره للآية الكريمة: ﴿ و إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ﴾ (3) . . . قال:"وأما قول القائل:(لم يأت لفظ الواحدة معدولا) فالجواب:لأن العرب إنما جعلت العدول للأعداد، والواحدة والواحد كل منهما أول العدد وليس من المعدود ولأن العدول في هذه الأعداد إنما جاء للإختصار ليقوم مقام العدد المكرر (4)

. 1 . سورة :النساء ـ الآية : 03 .

. 2 . التبيان في إعراب القرآن ـ ج:1 ـ ص: 328 و 329 .

. 3 . سورة: النساء ـ الآية : 3 .

. 4 . إبن أبي الأصبع ، أبو محمد زكي الدين ،عبد العظيم بن عبد الواحد المصري . بديع القرآن ، تقديم وتحقيق الدكتور حفني محمد شرف ، مطبعة ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، الطبعة الأولى 1957 م ـ ص: 174 . 175

و في هذا المجال و ما ينطوي عليه من اختصار لبعض الحروف مع الشروط التي وضعت للعدل،من ذلك أنك إذا عدلت عن المعنى الأصلي للكلمة إختصرتها وأنقصت من حروفها"

يقول الزركشي:نقلا عن الأخفش في التعليل لحذف الياء من الفعل المنقوص في قوله تعالى: ﴿ والليل إذا يسر ﴾ (1)يقول:"إن عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري إنما يسرى فيه،نقص منه حرف كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وما كانت أمك بغيا ﴾ (2) الأصل بغية ، فلما حول ونقل عن فاعل نقص منه حرف " (3) .

و لو أن السيوطي قد حدد الكلمات التي جاءت على وزن (فُعَل) بأنها قليلة لا تتعدى بضعة عشر كلمة و ذكر من بينها عُمر و زُفر و مُضَر (4) .

ولا يخفى أن تحويل هذه الصيغ عن أصلها هو الذي كان سببا في اختصارها بحذف حرف من الكلمة مثل عمر التي كان أصلها عامر .

. 1 . سورة: الفجر ـ الآية :4 .

. 2 . سورة: مريم ـ الآية :28 .

. 3 . ينظر البرهان في علوم القرآن ـ ج: 3 ـ ص:107 .

. 4 . السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه ، محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الفكر ـ ج:2 ـ ص : 89 .

ونقل السيوطي أيضا : " أنه ذهب بعضهم إلى أن باب مثنى و ثلاث و رباع معدول عن عدد مكرر طلبا للإختصار " ، و أضاف : " إنه إذا قيل ما فائدة العدل؟ فالجواب عن ذلك أن عمر أخصر من عامر " (1) .

و قال الرضي : " فالعدل خروجه عن الصيغة الأصلية تخفيفا كثلاث . . . و أما ثلاث فقد قام دليل على أنها معدولة عن (ثلاثة ، ثلاثة) و ذلك أنا وجدنا ثلاث و ثلاثة ثلاثة : بمعنى واحد ، وفائدتها تقسيم أمر ذي أجزاء على هذا العدد المعين ولفظ المقسوم عليه في غير لفظ العدد مكرر على الإطّراد في كلام العرب " (2) .

باب علامة التأنيث

إن أسلوب العرب المنتهج للوصول إلى الغرض بطريق مختصر ، قد جعلهم يستعملون حرفا واحدا للحصول على معاني جمة و ذلك أنهم كانوا قد استعملوا لكل مذكر إسما خاصا غير الذي استعملوه للمؤنث ، و استعملوا حرفا واحدا للتفريق بين المذكر و المؤنث إجتنابا للإطالة ،وهذا البناء اللغوي العربي صيغة مبنية على الإيجاز .

. 1 . ينظر الأشباه والنظائر ـ ج : 1 ـ ص : 55 .

. 2 . الرضي الإستراباذي ، رضي الدين ، محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي ، شرح الكافية في النحو دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ن الطبعة الثانية 1979 م ـ ج : 1 ـ ص : 40 . 41 .

ذكر السيوطي : " أنه كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر كما قالوا: عير وأتان ، وجدي ، وعناق ، وجمل ، ورجل ، وحجر إلى غير ذلك ، لكنهم خافوا أن تكثر عليهم الألفاظ ، ويطول عليهم الأمر فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة ، فرقوا بها بين المذكر والمؤنث ، تارة في الصفة كضارب وضاربة وتارة في الإسم كامرئ وامرأة ومرء ومرأة في الحقيقي وبلد وبلدة في غير الحقيقي ثم إنهم تجاوزوا ذلك إلى أن جمعوا في الفرق بين اللفظ والعلامة ، للتوكيد وحرصا على البيان فقالوا:كبش ونعجة وجمل وناقة،وبلد ومدينة"(1) .

وهناك صيغ أخرى استعمل فيها التأنيث على أنه جامع الذكور والإناث وهذا لا شك فيه رغبة في الإختصار وتخلصا من إحداث صيغة لكل جنس وهذا عام في الجمع إلا ما جمع معه بالواو والنون ، وذلك خاص بما يعقل .

يقول المبرد : " إعلم أن كل جمع : " مؤنث"، لأنك تريد معنى جماعة ، ولا تذكر من ذلك إلا ما كان فعله يجري بالواو ، والنون في الجمع ، وذلك كل ما يعقل تقول : (مسلم ومسلمون)كما تقول : (يسلمون) وتقول للجمال : (هي تسير، وهن يسرن . . .) وكذلك الموات ، قال الله ـ عز وجل ـ في الأصنام: ﴿ رب إنهن أضللن كثيرا من الناس ﴾(2) والواحد مذكر،وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثا ﴾(3) قالوا:(الموات)،فكل ماخرج عما يعقل فجمعه بالتأنيث،وفعله عليه لا يكون إلا ذلك(4) .

---

1. ينظر الأشباه والنظائر ـ ج : 1 ـ ص : 54 .

2. سورة : ابراهيم ـ الآية : 36 .

3. سورة :النساء ـ الآية :117 .

4. ينظر الكامل في اللغة والأدب ـ ج :2 ـ ص: 377 . 378 .

بـــاب النـــــداء

و من ضروب الإختصار في العربية أنها تستغني بحرف واحد عن جملة مكونة من فعل وفاعل بذكر حرف النداء بدلا منها ، و تقديره أدعو أو أنادي ، يقول الأستاذ عباس حسن : " يعتبر النحاة حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطلب ، برغم أنها قبل النداء خبرية ، فهي تتحول معه إلى إنشاء طلبي جملتُهُ فعلية ، فالأصل في مثل يا صالح هو: أنادي أو أدعو صالحا ، حذف الفعل مع فاعله الضمير المستتر ، و ناب عنهما حرف النداء و بقي المفعول به وصار منادى واجب الذكر . غالبا . "(1) .

و يقول أيضا : "و لهذا يعتبر حرف النداء من حروف المعاني التي ينوب كل منها عن جملة محذوفة يذكر بدلا منها " (2) .

و قد أشار ابن جني إلى هذا الموضوع ضمن زيادة الحروف وحذفها (3) .

وعندما ذكر السيوطي الاختصار و عدد أصنافه فذكر ضمنه النداء فقال : " و باب النداء ، لأن الحرف فيه ناب مناب أدعو أو أنادي " (4) .

---

1. النحو الوافي ـ ج :4 ـ ص: 7 .

2. المصدر نفسه ـ ص: 7 ـ رقم 2 .

3. ينظر الخصائص ـ ج:2 . ص: 273 و مابعدها .

4. الأشباه والنظائر ـ ج 1 . ص: 51 .

بـــاب التـصغيـــر

وقد صنف النحاة هذا الباب ضمن الاختصار لدلالته على إعطاء معاني أخرى وصفية إضافية بزيادة حرف واحد على الكلمة الأصلية هو حرف التصغير فتفيد : إما لتحقير أو تعليل جسم شيء و ذاته ، وتقليل الكمية والعدد أو تقريب الزمان أو تقريب المكان أو التحبب و إظهار الود أو الترحم أو التعظيم أو الإختصار الوصفي مع إفادة الوصف .

و من الممكن أداء هذه الأغراض بعدة صيغ ولكن مزية التصغير أن هذه الأغراض تتم بزيادة حرف التصغير وحده ولا يخفى ما لهذه الصيغة من الاختصار .

قال ابن يعيش : " اعلم أن التصغير و التحقير واحد ، وهو خلاف التكبير و التعظيم ، و تصغير الاسم ، دليل على صغر مسماه ، فهو حلية ، وصفة للاسم لأنك تريد بقولك: (رجيل رجلا صغيرا) ، و إنما اختصرت بحذف الصفة وجعلت تغيير الاسم والزيادة عليه علما على ذلك المعنى " (1) .

و نقل السيوطي : أن التصغير معدول به عن الوصف و انهم استغنوا بياء و تغيير كلمة عن وصف المسمى بالصغر بعد ذكر اسمه ، ألا ترى أن مالا يوصف لا يجوز تصغيره فدل ذلك على أن التصغير معدول به الوصف .

---

1. ابن يعيش ، موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش . شرح المفصل ، نشر عالم الكتب . بيروت ، مكتبة المتنبي . القاهرة ـ ج: 5 ـ ص: 113 .

ونقل أيضا أن الغرض من التصغير وصف الشيء بالصغر على جهة الاختصار(1)

كما نقل أن التصغير وصف في المعنى و فائدته الاختصار فإذا قلت: "رجل : احتمل التكبير و التصغير" ، فإن أردت تخصيصه قلت : "رجل صغير" ، فإن أردته مع الاختصار قلت : " رجيل " ، وكذلك لا يصغر الفعل (2) .

باب تركيب ـ امّا ـ المكسورة الهمزة والمفتوحة الهمزة

إن النحاة قد حددوا المعنى المستفاد منهما و إنهما تغنيان عن عدة كلمات يحصل المعنى بغيرها ، و هذا دليل آخر على ما في العربية من إيجاز في تركيبها اللغوي.

قال السيوطي : "و من الاختصار ، تركيب ـ إما ـ العاطفة على قول سيبويه الشرطية و ـ ما ـ النافية ، لأنها تغني عن إظهار الجمل الشرطية حذرا من الإطالة .

و تركيب ـ أما ـ المفتوحة من ـ أن ـ المصدرية ، و ـ ما ـ المزيدة عوضا من ـ أكان ـ في نحو : (أما أنت منطلقا انطلقت) وجعل أما الشرطية عوضا عن حرف الشرط وفعل الشرط وفاعله في نحو : (أما زيد فقائم) " (3) .

---

1 . ينظر الأشباه والنظائر ـ ج : 1 ـ ص: 53 .

2 . ينظر المصدر نفسه ـ ج:1 ـ ص: 55 .

3 . ينظر المصدر نفسه ـ ج:1 ـ ص: 52 . 53 .

باب دلالة الفعل والإشتقاق منه

و هو من المباني التي تقوم عليها اللغة العربية وما تتميز به من اختصار ، إذ نحصل بالاشتقاق منه و من دلالته على الزمان و المكان و المصدر ، و به نستغني عن الإحتياج إلى إحداث صيغ دالة على ما أفادنا الفعل و مشتقاته به .

قال السيوطي:"إنه لما كان الفعل يدل على المصدر بلفظه وعلى الزمان بصيغته وعلى المكان بمعناه اشتق منه اسم للمصدر ولمكان الفعل ولزمانه طلبا للاختصار والإيجاز لأنهم لو لم يشتقوا منه أسماءها للزم الإتيان بالفعل وبلفظ الزمان والمكان وفيه يذهب بعضهم إلى أن باب مثنى وثلاث ورباع معدول عن عدد مكرر طلبا للمبالغة والاختصار"(1) .

باب فعل الأمر

يرى بعض النحاة أن فعل الأمر ضرب من ضروب الاختصار فهو يغني عن المختصر وهو ذومكانة في العربية وفي الأحكام مبني على الحقيقة خلافا لمن قال أنه مبني على المجاز(2) .

و قد يقال : " إن هذا المبنى إدعائي " ، فمن شاء أن يدلل به على هذا الأمر أو ذاك ولكن الشواهد الدالة على أن الأمر من الصيغ المختصرة و أن العرب تسعى إلى تحقيق ميلها للإختصار بالصيغ الدالة على تحقيق الغرض .

. 1 . ينظر الاشباه والنظائر ـ ج:1 ـ ص: 55 .

. 2 . ينظر إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول ـ ص: 80 ـ 81 .

نقل السيوطـي أن الفاعل إذا كان مخاطبا ففي أمره وجهان :
أحدهما : أن يبنى فعل الفاعل بناء مخصوصا بالأمـر و هو بناء (افعل) ، والثاني أن يدخل لام الطلب على فعله المضارع ، فيقال : "لتقم لتقعد" و الأجود الأول لأنه أخصر فاستغنوا بالأخصر عن غيره (1) .

بـاب أفعـال معينـة

من المباني العربية التي تقوم على الإختصار الفاعل الذي أسندت إليه بعض الأفعال ليس فاعلا على الحقيقة و إنما هو مفعول لها ، وقد استغنى الفعل عن الفاعل الحقيقي فجمع بين فهم المعنى و اختصار الصياغة و هو مبنى صحيح من المباني العربية .
نقل السيوطي قول ابن السراج : " من الأفعال ضرب مستعارة للإختصار وفيها بيان أن فاعليها في الحقيقة مفعولون نحو:مات زيد، ومرض بكر، وسقط الحائط "(2) .

باب يقـوم ـ أقـل ـ مقـام ـ ما يفعـل أحـد ـ

يرى النحاة أن كلمة ـ أقل ـ مبنى من مباني الاختصار في العربية لكونها تعوض جملة كاملة : " ما يفعل أحد " متصدرة الكلام مضافة إلى نكرة دالة على العموم لكونها نكرة في سياق نفي ، ولا يخفى أن هذا البناء نوع من أنواع الإختصار .

. 1 ـ ينظر الأشباه والنظائر ـ ج:1 ـ ص: 54 ـ 55 .

. 2 ـ ينظر اللباب ج : 2 ـ ص: 156 ، والأشباه والنظائرج: 1 ـ ص: 30 .

قال ابن عقيل:"قد يقوم مقام مايفعل أحد "أقل"نحو:(أقل رجل يقول ذلك لا زيد)"و يدع إجراءه مجرى النفي ، دخول إلا ، قال سيبويه :" لأنه صار في معنى ما أحد "(1)

ونقل ابن عقيل أيضا قال:"قال سيبويه:(حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة ، و إنما جعل نكرة لأن المقصود العموم ، و النكرة في سياق النفي تعم)" (2) .

باب حلول المفرد مكان الجمع

من عادة العرب استعمال المفرد مكان الجمع ميلا إلى الخفة والإختصار واستغناء بالواحد عن الجماعة سيرا على العادة المتأصلة فيهم ، فالأخف من الصيغ و المباني: المفرد، ثم المثنى، ثم الجمع ، والعرب لفرط ميلها إلى الوجازة والاختصار تستغني أحيانا بصيغة المفرد للتعبير عن الجمع .

قال سيبويه : " و أن يلفظ بالواحد وهو يريد الجمع ، وذلك أنه أراد أن يقول : (أول الرجال) ، فحذف استخفافا و اختصارا ، كما قالوا : كل رجل ، يريدون كل الرجال ، فكما استخفوا بحذف الألف و اللام ، استخفوا بترك بناء الجمع ، و مثل ذلك في ترك الألف واللام ترك بناء الجمع قولهم : (عشرون درهما) ، إنما أرادوا عشرين من الدراهم ، فاختصروا و استخفوا " .

---

1. ينظر المساعد على تسهيل الفوائد ـ ج: 3 ـ ص: 239 .

2. المصدر نفسه ـ ص : 240 .

ومما جاء من الشعر على اللفظ الواحد يراد به الجمع :

كلوا في بعض بطنكم تعفوا * فإن زمانكم زمن خميص (1) .

و نقل السيوطي : " إن قولهم : (لله درك من رجل) - من - فيه للتبعيض عند بعضهم ، والتقدير: لقد عظمت من الرجال ، فوضع المفرد موضع الجمع و النكرة موضع المعرفة للعلم وطلبا للإختصار " ، كما نقل أيضا قولهم : " (كل رجل يفعل هذا) و الأصل : (كل الرجال يفعل هذا) ، فاستخفوا فوضع المفرد موضع الجمع و النكرة موضع المعرفة لفهم المعنى وطلبا للاختصار "(2) .

باب التعبير بصيغة المثنى

إن ميل العرب إلى طلب الخفة و التماس الإيجاز جعلهم في كثير من الأحيان يعبرون بصيغة المثنى لخفته ، فهذه الصيغة مبنى من مباني الإيجاز .

قال ابن قتيبة : "ومما جاء مثنى في مستعمل الكلام قولهم :

(ذهب منه الأطيبان و يراد به الأكل و النكاح) .

(وأهلك الرجل الأحمران ، الخمر واللحم) .

(وأهلك النساء الأصفران الذهب والزعفران) .

(واجتمع للمرأة الأبيضان الشحم والشباب) .

(والتى عليه العصران ، الغداة والعشي) .

---

1 . ينظر الكتاب . ص : 203 . 211 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر . ج : 1 . ص: 30 .

(وأبلاه الملوان ، الليل والنهار) .

(وهما الجديران و القمران أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ) .

(والأسودان ، التمر والماء) .

(والأصغران ، القلب واللسان) .

(والخافقان ، المشرق والمغرب ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما) .

وقولهم:(لا يدرى أي طرفيه أطول ؟)يراد نسب أمه أو نسب أبيه ،لا يدري أيهما أكرم "(1) .

ـ دلالة ـ انّ ـ المفتوحة الهمزة والمكسورة الهمزة المؤكدتين على الإختصار

يرى النحاة أن حروف المعاني تأتي ضمن الكلام لحصول الاختصار فتنوب ـ إن ـ عن جملة من فعل وفاعل ـ أوكد ـ أو بدل الجملة التي تدخل عليها لتؤكدها

قال أبوالبقاء العكبري : " إنما دخلت ـ إن على الكلام للتوكيد عوضا عن تكرير الجملة ، وفي ذلك اختصار تام مع حصول الغرض من التوكيد ، فإن دخلت اللام في خبرها كان آكد ، وصارت إن و اللام عوض من ذكر الجملة ثلاث مرات ، وهكذا أن المفتوحة ، إذ لولا إرادة التوكيد لقلت ـ مكان قولك ـ:(بلغني أن زيدا منطلق) ـ بلغني انطلاق زيد ـ (2) ، و ذهب ابن يعيش إلى نفي ماذهب إليه أبوالبقاء في فائدة إن المكسورة الهمزة و المفتوحة الهمزة للإيجاز و الاختصار " (3) .

---

1 . ينظر أدب الكاتب ـ ص : 41 و 42 .

2 . ينظر اللباب ـ ج: 2 ـ ص: 156 ـ و الأشباه والنظائر ـ ج: 1 ـ ص: 30 .

3 . ينظر شرح المفصل ـ ج: 8 ـ ص: 59 مجلد ـ 2 ـ .

باب حروف المعاني

يرى بعض العلماء أن التعبير ببعض حروف المعاني ضرب من الإيجاز وأن حروف المعاني يعبر بها غير مزيدة ولا محذوفة وهي النوع المختصر من الأبنية و المختصر لا يختصركما يقولون : فإن نحن عبرنا بها مزيدة فإننا نكون قد خرجنا عن الغرض الذي جيء بها من أجله وهو الاختصار ، علما بأن وجه القياس امتناع حذفها ـ عندهم ـ وامتناع اختصارها (1) .

ومن أحسن العلماء الذين أوضحوا وجه الاختصار في حروف المعاني، ابن جني بقوله : " إنك إذا قلت : (ما قام زيد) ، فقد أغنت ـ ما ـ عن ـ أنفي ـ وهي جملة من فعل وفاعل ، و إذا قلت : (قام زيد و عمرو) ، فقد نابت الواو عن أعطف ، وإذا قلت: ليت لي مالا فقد نابت ـ ليت ـ عن ـ أتمنى ـ و إذا قلت : (هل قام زيد) فقد نابت ـ هل ـ عن استفهم ، وإذا قلت : (ليس زيد بقائم) ، فقد نابت ـ الباء ـ عن ـ حقا ـ و ـ البتة ـ ، و ـ غيرذي شك ـ ، وإذا قلت : (أمسكت بالحبل) ، فقد نابت ـ الباء ـ عن قولك :(أمسكته مباشرا له وملاصقا يدي له) ، وإذا قلت : (أكلت من الطعام) فقد نابت ـ من ـ عن ـ بعض ـ أي : (أكلت من بعض الطعام) ، وكذلك بقية مالم تسمه ، فإذا كانت هذه الحروف نوابا عما هو أكثر منها من الجمل لم يجز بعد هذا أن تنحرف عليها فتنتهكها و تجحف بها " (2) .

---

1 . إبن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، 1954م ـ ج: 1 ـ ص: 271 ـ و ينظر أيضا الخصائص ـ ج : 2 ـ ص: 284 .

2 . ينظر الخصائص ـ ج:2 ـ ص:273 .274 ـ والصفحات: 28 .281 .284 من الجزء نفسه .

ولا يبعد قول ابن يعيش كثيرا عما ذهب إليه ابن جني في رؤيته لحروف المعاني قد جيء بها نائبة عن الجمل ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار (1) .

ومما تقدم ، وضحت الدلالة على أن استعمال حروف المعاني بدل معانيها ضرب من الاختصار والإيجاز فضلا عن أن العرب قد يعمدون إلى حذف هذه الحروف نفسها لغرض حصول الاختصار في كلامهم، كما أنهم يكتفون بإيراد الحرف بغرض التوكيد .

يقول ابن جني: " ولولا أن في الحرف إذا زيد ضربا من التوكيد لما جازت زيادته البتة كما أنه لولا قوة العلم بمكانه لـمّا جاز حذفه البتة. . . " ، وإذا كان الأمركذلك علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحروف فقد أرادوا غاية التوكيد أما أننا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفا فقد أرادوا غاية الاختصار (2) .

إن الكلام المحتوي على حرف زائد يمكن أن يستخلص منه وجه من وجوه الإختصار، فالكلام المؤكد بحرف قد أغنى فيه الحرف عن التكرار بكلمة أو بجملة لا شك أنه إيجاز واضح ويزيدنا وضوحا أن مباني العربية مبنية على الاختصار والإيجاز .

باب الترخيم

إن الترخيم ضرب من ضروب الاختصار في مباني اللغة العربية ذلك أنه مع حذف جزء من الإسم بغرض التخفيف فإن المعنى يبقى واضحا جليا .

. 1 . ينظر شرح المفصل ـ ص:7و 8 . والأشباه والنظائر ـ ج:1 ـ ص:35 .

. 2 . ينظر سر صناعة الإعراب ـ ج : 1 . ص: 171 .

قال سيبويه الترخيم : " هو حذف أواخر الأسماء تخفيفا ، باب من أبواب التخفيف في الكلام ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا " (1) .

باب النحت

من مباني الإيجاز في العربية : النحت ، هذا المبنى الذي جرت عليه العرب في كلامها ميلا إلى التخفيف والإيجاز بنحت كلمة من كلمتين تؤدي المعنى كاملا .

قال ابن فارس والعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، جنس من الاختصار وذلك عبشمي ، منسوب إلى اسمين " ، و أنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار * ألم تحزنك حيعلة المنادي

من قوله : (حي على) (2) .

و لكثرة الأبواب التي جاءت مبنية على الإيجاز و الاختصار ، و التي يضيق المكان عن حصرها من كثرتها ، و التي يمكن الإشارة إليها نذكر منها في هذا الفصل مايلي : أسماء الشرط وأسماء الإستفهام ، والضمائر ، والقصر بإلا ، وأسماء الأفعال و العطف وحروف المعاني الباقية التي يمكن التعرض لها لاحقا ، دون الإشارة إلى أنواع الحذف التي يمكن إرجاؤها إلى المكان المخصص لها .

. 1 . ينظر الكتاب ـ ج:1 ـ ص: 329 .

. 2 . ينظر الصاحبي . ص: 271 .

مما سبق من أمثلة يبدو أن من أسباب ميل العرب إلى الإيجاز ، الطبيعة المتأصلة في نفوسهم السامية المنبت وما ساهم في ذلك ونماه من مؤثرات بيئية واجتماعية ونفسية كالحياة الصحراوية والتنقل المستمر والترحال الذي لا يكاد ينتهي في حياة العربي واعتماد العرب على الذاكرة في حفظ أدبهم لانتشار الأمية بينهم ، ولانعدام وسائل الكتابة بينهم ، كل هذه العوامل و غيرها طبعت العربي على حب الإيجاز والاقتصاد فجسّده في كلامه وفي شعره الذي كثف معاينة في البيت الواحد والأبيات القليلة .

يقول ابن مضاء القرطبي في هذا السياق : " إن الاستمرار في جمع هذه الصيغ وتعيينها في أمثلتها وهيآت عباراتها ليطلعنا على حقيقة العربية وميلها الشديد إلى الإيجاز " (1) .

هذا بالنسبة للعرب في خطاباتهم الشعرية والنثرية التي تعرضنا لأنواع المؤثرات التي ميزتها في الخفة و الاختصار والوجازة والتلويح والإشارة واللمحة الدالة عن طبع من أهل هذه اللغة .

ولكون القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين فإنه لا يختلف في كثير من المميزات اللغوية العربية مع ما احتوى عليه من بلاغة وبيان و التي تعرضنا لها في هذا الفصل وبها تكون الطريق مهدت لتناول صور الإيجاز والاختصار في القرآن الكريم وماحواه من أنواع الإيجاز في الفصول اللاّحقة .

---

1 . إبن مضاء ، أحمد بن عبد الرحمان القرطبي ـ الرد على النحاة ، نشر دار الفكر العربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1947 م . ص : 69 .

الفصل الثاني

الإيجاز عند العلماء العرب

. التعريـــف اللغوي للإيجـــاز :

إنه من الأجدى والأجدر الاقتداء بما يمليه المنهج الصحيح من وجوب التمهيد لهـذا الفصـل بتعريـف الإيجـاز لغـة واصطلاحـا ،وتحديـد المفـاهيم اللصيقـة بـه معنـى وعلما كالبلاغة والبيان وإن كان الباحث لايستطيع الفصل في الموضـوع ما لم يعتمد على بيان قيمـة الإيجاز عامـة، وإبداء مكانـته في البيـئة العربـية خـاصة، وظهوره كدراسـة علـمية مستقلة، وكنظريات لغوية وبلاغيـة واضحـة يعتـمـد عليهـا كثـيرا فـي دراسـة الأسـاليب والتمييز بينها .

إن متصفح معاجم اللغة العربية يجد أن علماء اللغـة والباحثيـن فيـها قد حددوا الإطار المعنوي العام للحروف المكونة لكلمة " وجز " وما يشتق منها بعد التقليبات التـي يجرونها عليهـا .

. فحرف الجيـم : يدل على العظم مطلقـا .

. والزاي : يدل على التقلع القوي .

. والواو : يدل على الإنفعال المؤثر في الظواهر .

ولجمع هذه الحروف فـي كلمة واحدة، نجدهـا تعطي جامعـا معنويـا يـدل علـى السرعة ومـا تقتضـيه ومـا تتطلبـه، وهـذا وفـق قاعـدة القـلب والدوائـر فـي بـاب الاشتقـاق الكبير وذلك حسب من يقول بأن اللغة العربية وقفيـة، ومـن يتتبع معانيها يجد قولهم أقرب إلى الصواب، وأقوال العلماء الآتي ذكرهـا، تؤيد ذلك .(1)

---

1 . ينظر أسعد أحمد علي : تهذيب المقدمة اللغوية العلايلي،: سوريا . دمشق . دار السؤال للطباعة والنشر . ط .02 . سنة 1401هـ . 1981م ـ ص : 59 و60 .

إذا ما حاولنا البدء بأقدم تعريف للإيجاز، فلا نكاد نجد واحدا من علماء العرب قد تعرض له قبل خالد بن صفوان (1) الذي عده الباحثون من أوائل من تؤخذ أقوالهم في هذا المجال حين يقول : " البلاغة إصابة المعنى، والقصد إلى الحجة ".(2)

فحتى ولو سمي هذا النوع من الكلام "بلاغة " فإننا لا نجده يتحدث إلا على الإيجاز، وقد ركز علماء الأجيال اللاحقة، وألفوا فيه كتبا،وكانت أوائل التعريفات لهذا الباب منذ بداية ظهور المؤلفات في اللغة العربية .

وتمر السنون ويستمر البحث في اللغة العربية والبلاغة، خدمة للقرآن الكريم واستنتاجا من أساليبه المعجزة، للوصول إلى تفسيره، واستخراج أسراره الكامنة وتوضيح أحكامه للعمل بها، ويأتي أبو عمرو بن العلاء(3) ويتحدث عن الإيجاز فيقول:

" الوجز السريع العطاء " .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي (4) فيعرف الإيجاز بقوله :

الوجز : الوجاء (5) ومعنى الوجاء : الإسراع والإستعجال (6) .

فإذا تأملنا في قول الخليل بن أحمد الآتي :

" يطول الكلام ويكثر ليفهم، ويوجز ويختصر ليحفظ "

---

1 . خالد بن صفوان : توفي سنة 115 هـ

2 . ابن رشيق القيرواني : العمدة . ج : 1 ـ ص : 245 .

3 . أبو عمرو بن العلاء : مازني . ولد في مكة . نحوي . بصري ـ أحد القراء السبعة .

4 . الخليل بن أحمد الفراهيدي : . نحوي . بصري . صاحب أول معجم وهو كتاب العين .

5 . ينظر كتاب العين ج: 6 ص: 166 .

6 . الزمخشري . ت (538) هـ . أساس البلاغة . تحقيق : أ /عبد الرحيم محمود . لبنان . بيروت . دار المعرفة . د/ت .

مادة:وجز ص :668 .

وإن كانت هذه العبارات على قصرها تدل على شيء فإنها لا تعتبر إلا تعليلا لكلا الأسلوبين، من إطناب في موضعه المناسب وإيجاز في مكانه اللائق ، وتبيينا للحالة الإجتماعية التي كان عليها العرب في تعاملهم مع علومهم، من الاعتماد على الذاكرة في حفظ نصوصهم وقصائدهم وربما الرسائل والكتب، وإن كانت هذه الحجة المبررة لتفضيل الإيجاز ليست الوحيدة المبررة لموقفهم و هذا هو الذي جعلهم يحفظون الدواوين والكتب عن ظهر قلب ، فإن مما اضطرهم إلى الاختصار إلى درجة حذف الكلمة من الجملة وحذف جل الجملة، والاكتفاء بالكلمة الواحدة إن هي دلت على المقصود واعطت المعنى واضحا هو الإيجاز ، واستمروا يختصرون حتى وصلوا إلى حذف الحرف من الكلمة كما نجد في باب الترخيم .

ويأتي القرن الثالث الهجري ، والعرب قد ازدهرت علومهم و كثر العلماء وظهر النقاد والمحللون في مختلف الميادين اللغوية و الدينية و العلمية شعرا و نثرا .

فهذا ابن قتيبة قد قسم الشعر إلى أنواع مادحا الشعر القليل الألفاظ الكامل المعنى، فقال: "وقسم منه جاد معناه وقصرت ألفاظه (1) "، وما الإيجاز غير جودة عمق المعاني، في ألفاظ قليلة .

أما ابن المعتز فإن بعض الباحثين قد أدرجوه ضمن الآخذين عن السابقين وهولا يخرج جودة الإيجاز عن شرطين،استقامة العبارة ووضوحها، لتكون سهلة المعنى على المتلقي هذا من جانب ، و من جانب آخر فإنه يراعي سهولة الاستعمال أيضا فيقول :" خير البيان ماكان مصرحا عن المعنى، ليسرع إلى الفهم تلقيه وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه "(2) .

---

1 . ابن قتيبة، أبو محمد . الشعر والشعراء . تحق . أحمد محمد شاكر . مصر . القاهرة . دار المعارف . ط . سنة 1966 مج :1 . ص:66 وما بعدها

2 . زهر الآدب . مج : 1 ـ ص: 99 .

وهذا هو البيان المناسب للمواقف التي تملي نوعية الأسلوب المناسب لها، فإن اجتمعت سرعة الفهم وخفة التعاطي، فهو البيان .

أما ابن دُلاية (1)، فيركز في تعريفه للإيجاز على سرعة الحركة فيقول: " رجل وجز، وامرأة وجزة سريعة الحركة فيما أخذت فيه ". واستدل بقول رؤبة بن العجاج (2) :

على حزابي جلال وجز: يعني : بعيرا سريعا (3) .

وقال ابن دُريد (3): كلام وجز ووجيز إذا كان بليغا، فشرطه في الإيجاز أن يكون بليغا . (4)

---

1 . ابن دلاية (أبو بكر بن محمد الأزدي) .

2 . رؤبة بن العجاج . عرف في هامش الشعر والشعراء لابن قتيبة . مج : 2 . ص : 594 . تحق أحمد محمد شاكر . يقول: " إن تراجمه وردت في كتب : اللآلئ . ص : 56 والأغاني : ج : 18 ـ ص : 122 إلى 125 . والجزء: 21 ـ ص 57 إلى 61 ، والمؤتلف . ص : 16 و . . . وقال : وكان أفصح عربي قط ، قيل ليونس بن حبيب هل رأيت عربيا قط أفصح من رؤبة ؟ قال: لا ، ماكان معد بن عدنان أفصح منه ، عاصر أبا مسلم الخرساني ومدحه .

3 . ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المعروف بـ " ابن دريد ـ جمهرة اللغة ، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد . الدكن ، مطبعة دار صادر الطبعة الأولى ، 1345 هـ ـ ج:2 ـ ص: 92

4 . الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ـ تهذيب اللغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مراجعة علي محمد البجاوي ، مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة . مطابع سجل العرب ، القاهرة . ج: 11 ـ ص: 151

وقال الراغب الأصفهاني (1) : البلاغ الكفاية، ومعنىٰ قوله تعالى : ﴿ أيمان علينا بالغة ﴾ (2)، أي منتهية في التوكيد .

ويقول الزمخشري : "كلام وجيز وموجز، وقد وجُز منطقك وجازة ، وأوجزته إيجازا وأوجز العطية : عجلها ، وأوجزت الشيء : تنجّزته (3)

أما الفخر الرازي (4) فقد تعرض للإيجاز في القرآن الكريم عامة، حيث عالجه بعدة أمثلة وبين ما تنطوي عليه بعض الألفاظ أوالآيات من معاني جمة، و من أمثلته حين عرض للاستعاذة، ورأى أنه يمكن استنباط عشرات المسائل منها (5) .

وقال الصغاني(6) في قوله تعالى: ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ (7)، أي هذا القرآن ذو بلاغ للناس أي : ذو بيان كاف (8) .

---

1 . الراغب الإصفهاني " أبو القاسم الحسين بن محمد .

2 . سورة :القلم ـ الآية : 39 .

3 . ينظر أساس البلاغة ص :492 .

4 . الفخر الرازي :الامام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر .

5 . ينظر الرازي ـ فتوح الغيب .ج :1 .ص: 18 .

6 . الصغاني الحسين بن محمد .

7 . سورة : إبراهيم ـ الآية : 52 .

8 . الصغاني ، العباب الزاخر و اللباب الفاخر ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين دار الحرية للطباعة . بغداد ، 1980 م نشر وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، فصل الغين .

وأما ابن جزي فقد رأى أن الحالة التي يكون عليها المتكلم هي التي تحكم فيه وتؤثر في صياغة كلامه، فعند تمهيده لتفسير القرآن الكريم تعرض لتعريف البلاغة، فقال: وأما البلاغة فهي سياق الكلام على ما تقتضيه الحال والمقال، من الإيجاز والإطناب (1) .

ولا يخرج ابن منظورعن سابقيه، فهو يرى أن كلامهم في طريق الصواب ولذلك فهو يسير على منوالهم ولا يخالفهم في كثير ولا قليل فيقول: " وجز الكلام وجازة ووجزا" أوجز : قلّ في بلاغة (2) .

وقال الفيومي:"وجز اللفظ وجازة فهو وجيز أي قصير، سريع الوصول إلى الفهم " (3) .

ولكون الفيروز ابادي من المتأخرين نسبيا فإنه لم يتكلم اعتباطا ولم ينطلق من فراغ، بل اعتمد على سابقيه، وحاول جمع ما توصلوا إليه ليصوغه في عبارة ملخصة لأقوالهم ، لذلك جاء تعريفه يتميز بالإطالة قليلا فقال: الوجز: السريع الحركة، السريع العطاء، الخفيف من الكلام، وقد وجز في منطقه، وأوجز الكلام: قلّله، وهوإيجاز، والعطية قلّلها، وتوّجز الشيء: تنجّزه والتمسه. (4) .

---

1 . ينظر ابن جزي الكلبي . كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ـ ص: 12 ـ 13 .

2 . ابن منظور ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ـ لسان العرب . مادة : وجز .

3 . الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي المكتبة العلمية ، لبنان ـ بيروت . المكتبة العلمية . ص : 648

4 . الفيروز ابادى : (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط ، لبنان . بيروت . ط/دار الجيل . د/ت باب الزاي – فصل الواو .

وقال السيوطي متحدثا عن الإيجاز ناقلا عن الإمام فخر الدين واتباعه : (جهات المجاز اثنا عشر وجها(1):منها الزيادة والنقصان كقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ (2) وقوله تعالى : ﴿واسأل القرية﴾ (3) .

وتناول الزبيدي، في حديثه الإيجاز معتمدا على من سبقه من الدارسين وفصل بين نوعين سمى أحدهما الإيجاز ، وسمى الثاني الإختصار، فقال : "إن بعض المحققين فرقوا بين الإيجاز والاختصار . . . إلى أن قال: الإيجاز تحرير المعنى من غير رعاية للفظ الأصل بلفظ يسير والاختصار تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى (4) "

---

1 . السيوطي : جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ـ المزهر : عن رواية اللغة ـ ط : 1228 هـ ـ ص: 171

2 . سورة : الشوري ـ الآية :11

3 . سورة : يوسف ـ الآية : 82 .

4 . أبو الفيض محمد مرتضى ـ تاج العروس ـ مج : 4 ـ ص : 89 .

التعريف الاصطلاحي للإيجاز

كثيرا ما يعالج الباحثون قضية الإيجاز على أنها قضية فكرية قبل أن تكون قضية لغوية ، فهي طريقة حياتية لا تقتصر على اللغة من حيث ألفاظها أوعبارتها ، ولكنها نمط حياة ، تدعو إليه مواقف وسلوكات ظرفية ونفسية تلزم المتحدث التعامل بالاختصار أو الإيجاز أو القصر أوالاقتصاد أوالإشارة أوالتضمين أوالحذف . . . إلخ في مجال المعاملة عامة واللغة خاصة، ومهما كان الامر فإن الباحثين الأوائل عالجوا موضوع الإيجاز من وجهة نظر بلاغية بيانية، فقد قدروها بالمواقف التي يعيشها الإنسان وهذا ما يوافقه التعريف الذي قاله خلف الأحمر ((البلاغة لمحة دالة))(1) .

ورأى علماء البلاغة أن التعابير الوجيزة في بعض المواقف تعطي العبارات قوة وبيانا بشرط الإفادة والإفهام حتى أنه كثيرا ما تردد قولهم: (البلاغة الإيجاز)(2) .

وكان جعفر بن يحي يقول لكتابه : " إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا"(3) .

فعلماء اللغة والبلاغة يحثون على الإيجاز كلما بلغت إليه الاستطاعة وخاصة في بعض المواقف التي تدعو إلى العجلة من قلة الوقت، وهذا مانجده عند جعفر بن يحي المذكور الذي خص طائفة معينة بطلب الإيجاز وهم الكتاب، فعلماء اللغة عرفوا مكانة الإيجاز ضمن علم البلاغة والبيان، وحدوا في تعريفاتهم أن الإيجاز قرين البلاغة أو الإيجاز هو البلاغة .

. 1 . العمدة ـ ج : 2 ـ ص : 242 .

. 2 . البيان والتبيين .ج: 1 .ص : 96 عن التفكير البلاغي عندالعرب .ص: 110. القول لضحار العبدي . ت :(40) هـ

. 3 . زهرة الآداب مج ـ1 ـ ص : 157 .

وقيل للأحنف بن قيس : ما البلاغة ؟ قال : (إيجاز في استحكام الحجج والوقوف عند ما يكتفى به) (1) .

ونجد ابن قتيبة قد حث على عدم التطويل الكثير حتى لا يمل السامع ويضجر قبل الوصول إلى الغرض فقال: (فالشاعر الجيد هو الذي سوى بين الأقسام، فلم يجعل واحدا منهما أغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين) (2) .

إن ابن قتيبة وأمثاله من المنظرين الذين عرفوا قدرا للكلام قد خصوا الإيجاز بما يستحق من عمق يروي ابن رشيق عن " حمامة بن رافع " الدوسي، " جاهلي معمر " قوله : أبلغ الناس من حلى المعنى المزين، وطبق المفصل قبل التحزيز (3) .

وقال ثمامة بن أشرس :" لم أر أنطق من جعفر بن يحي بن خالد وكان صاحب إيجاز"(4) .

وقال أبو إسحاق الحصري القيرواني مادحا حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالصريح الفصيح، العزيز الوجيز، المتضمن بقليل من المباني،كثير المعاني)(5) .

إن المؤلف قد اختار أحسن الصفات وأعلى درجات البلاغة والإيجاز ليصف بها حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما وجدخيرا من الإيجاز المتصف بقلة الكلمات وكثرة المعاني.

---

1 . ينظر بهجة المجالس ـ ج : 1 ـ ص : 71 .

2 . ابن قتيبة، أبو محمد .الشعر والشعراء . تحق ـ أحمد محمد شاكر ـ مصر ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ ط ـ سنة: 1966 مج :1 ـ ص: 75 . وما بعدها .

3 . الصناعتين للعسكري ـ ص : 58 ـ عن التفكير البلاغي عند العرب ـ ص : 110 .

4 . زهر الآداب ـ مج : 1 ـ ص: 175

5 . المصدر نفسه .مج : 1 ـ ص : 24

وخيرمن يتصف كلامه بدقة الإيجاز بعد القرآن الكريم هو سيد المرسلين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي قد أوتي جوامع الكلم .

وفي تعريف عمرو بن عبيد للبلاغة : " هي تخير اللفظ في حسن إفهام " .

وقال : وكان العرب يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله ، وقال لمحدثه : إنك إن أردت تقرير حجة الله ـ عز وجل ـ في عقول المكلفين، وتخفيف المؤنة على المستمعين رغبة في سرعة إجاباتهم . . . كنت أوتيت الحكمة وفصل الخطاب. . . وذكر حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إنا معشر الأنبياء فينا "بك" أي قلة كلام) (1)

وقيل للأحنف ما البلاغة ؟ قال : " الإيجاز في استحكام الحجج والوقوف عند ما يكتفى به " .

وقد أورد المؤلفون عيونا من جوامع كلمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ التي لا تتعدى الجملة والجملتين ولو ألف فيها الكتاب الأسفار و المجلدات لما استنفدوا معانيها .

ولكلفهم بالإيجاز وأحكام الصنعة وبلوغ درجات من الرقي الأدبي فقد وصف الوليد بن عبيد البحتري الشاعركيف أتى أبا تمام يسترشده فقال له : (ولتكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجساد) (2) .

وقالوا: (البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني ، ويخيط الألفاظ على قدود المعاني) (3) .

وقول ابن المعتز مفاضلا بين أنواع البيان : (وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع إلى الفهم تلقيه ، وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه) (4) .

1 . ينظر المصدر نفسه مج : 1 ـ ص: 102 .

2 . ينظر العمدة ـ ج : 2 ـ ص: 109 .

3 . زهر الآداب ـ مج :2 ـ ص : 111 .

4 . المصدر نفسه ـ مج : 1 ـ ص : 99 .

وقد نقل كثير من العبارات ، عن أبي الحسن علي بن عيسى الرماني حول الإيجاز ولعلها في مواقف مختلفة ،كما هي في سياقات مختلفة ، وما جاء عنه لا يختلف كثيرا عما سبق به عند الجاحظ .

ومن ذلك قوله : (البلاغة ماحط التكلف عنه ، وبني على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية ،بأن جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول) (1) .

وقال : (قد يطول الكلام في البيان عن المعاني المختلفة ، ومع ذلك فهو في نهاية الإيجاز ، وإذا كان الإطناب لا منزلة إلا ويحسن أكثر منها ، فالإطناب حينئذ إيجاز كصفة ما يستحق الله تعالى من الشكر على نعمه فإطناب فيه إيجاز) (2) .

ونقل مثل هذا المعنى عن ابن عبد البر: "قيل لرجل ما البلاغة ؟ قال : (حسن الإشارة ، و إيضاح في الدلالة ، و البصر بالحجة ، و انتهاز الفرصة) "(3) .

وأورد أبو إسحاق الحصري كلمات مشعة نورانية في وصف القرآن الكريم تتزاحم عن اعتلاء المكان بين عبارات البيان فقال : إن أوجز كان كافيا وإن أكثر كان مذكرا و إن أوما كان مقنعا) (4) .

---

1 . المصدر نفسه ـ مج : 1 ـ ص : 100 .

2 . الرماني ، ابو الحسن ، علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ـ ص : 72 و 73 .

3 . ينظر بهجة المجالس ـ ج : 1 ـ ص : 72 .

4 . زهر الآداب ـ مج :1 . ص : 100 .

وقيل لم يفسر البلاغة أحد مثل عبد الله بن المقفع إذ قال: "البلاغة اسم لمعاني تجري في وجوه كثيرة . . . فغاية هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى و الإيجاز هو البلاغة "(1) .

وإذا كان البلغاء قد مدحوا الإيجاز في مكانه والإطالة في مواقفها فإن من أقوالهم: قال أبوداود " ابن جرير " في خطباء إياد :

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء (2) .

وقال أبو وجزه السعدي يصف كلام رجل :

يكفي قليل كلامه وكثيره * ثبت إذا طال النضال مصيب (3) .

وأنشد المبرد ولم يسم قائله : (4)

طبيب بداء فنون الكلام * لم يعي يوما ولم يهذر

فإن هو أطنب في خطبة * قضى للمطيل على المنزر

وإن هو أوجز في خطبة * قضى للمقل على المكثر

وكان أبو داود يقول : (تلخيص المعاني رفق، والتشدق في الإعراب نقص والخروج عما بني عليه الكلام إسهاب) (5) .

---

1 . ينظر البيان و التبيين . ج : 1 . ص : 114 .

2 و 3 . زهر الآداب ـ مج : 1 ـ ص: 105 .

4 . المصدر نفسه ـ مج : 1 ـ ص : 106 .

5 . الصناعتين ـ ص : 3 . عن زهر الآداب . مج : 1 . ص : 106 .

الإيـــجـــاز عـنـــد العلمـــــــاء

01 ـ الإيجـاز عند الجاحــظ

وقال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، قال بعض جهابذة الألفاظ ونقد المعاني: (القائمة في صدور الناس ، المتصورة في أذهانهم ، المختلجة في نفوسهم ، المتصلة بخواطرهم،(. . .) وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الإختصار ودقة المدخل، يكون ظهور المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كانت أنفع وأنجع ، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ، ويدعو إليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصناف العجم) .(1)

وماجاء عن أوائل علماء لغة العرب، قول الخليل بن أحمد الفراهيدي "البلاغة ما قرب طرفاه، وبعد منتهاه " (2) .

وقـال أيضـا : " البلاغة كلمة تكشف عن البقيـة " (3) .

ونقل الجاحظ محاورة بين ابن الأعرابي والمفضل الضبي:(قلت لأعرابي منا : ما البلاغة ؟ قال لي : الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل) (4) .

قال ابن الأعرابي: فقلت للمفضل :ماالإيجاز عندك ؟ قال:حذف الفضل وتقريب البعيد(5) .

---

1 . البيان والتبيين .ج :1 .ص: 81 و82 .

2 . العمدة ـ ج : 1 ـ ص : 245 ـ والتفكيرالبلاغي عند العرب ـ ص : 112 .

3 . المصدر نفسه ـ ج : 1 . ص : 242 .

4 . البيان و التبيين ـ ج : 1 ـ ص : 99 .

5 . زهـر الآداب ـ مج : 1 ـ ص: 1

ومن شعر البحتري :

وركبن اللفظ القريب فأدركـ * ـن به غاية المراد البعيد (1) .

وإنك لترى المؤلفين يمدحون أساليبهم بتجنب الإطالة المملة والوجازة المخلة .

وجاء في شعر ابن العباس يصف حديث امرأة :

وحديثها السحر الحلال لو أنه * لم يجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم يملل وإن هي أوجزت * ودّ المحدث أنها لم توجز(2)

ويقول الجاحظ معرفا البلاغة : وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون ظهور المعنى(3) .

ويبحث ابن المعتز عن أوجز الإيجاز ، فيرده إلى خطرات القلب ولحظات العين فيقول : "لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وأبعد مجالا وهي الغائصة في أعماق أودية الفكر" (4) .

وهذه أوصاف بليغة لأهل الصناعات نقتطف منها ماينا سب المقام حيث صيغت عبارات على ألسنتهم .

قال الصائغ :

خير الكلام ما أحميته بكير الفكر، وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الإطناب، فبرز بروز الإبريز في معنى وجيز (5) .

---

1 . المصدر نفسه . مج :1 ـ ص : 1 . عن ديوان البحتري ـ ج : 3 ـ ص : 195

2 . المصدر نفسه ـ مج : 1 ـ ص: 9 .

3 . المصدر نفسه ـ مج :1 ـ ص: 107 .

4 . المصدر نفسه ـ مج : 1 . ص : 109 .

5 . المصدر نفسه 114 .

وقـال الخيـاط :

البلاغـة قميـص، فجيبـه المعرفـة وكمّـاه الوجـازة وروحـه المعنـى (1) .

قال أعرابي : البلاغة: التقرب من البعيد، والتباعد عن الكلفة والدلالة بقليل على كثير (2) .

قال ابـن المعتز : البلاغـة البلـوغ إلى المعنى ، ولم يطـل سفـر الكـلام (3) .

وروي عن العتابي قوله:البلاغة مد الكلام بمعانيه إذا قصر وحسن التأليف إذا طال (4) .

وقيل للمهندي ما البلاغـة ؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة (5)

وقال المبرد : قال الحسـن بـن سهـل لسـالم الحـراري : ما المنـزلة التي إذا نـزل بهـا الكاتب كان كاتبا في قوله وفعلـه واستحقاقـه ؟

قال:أن يكون مطبوعا على المعرفة،محتنكا بالتجربة مع تشاكل اللفظ وقرب المأخذ(6)

ومن كلام العرب في البلاغـة : ليست البلاغـة أن يبسط رهـان القـول وميدانه ، بل هي أن يبلغ أمد المراد بألفاظ أعيـان، ومعان أفراد من حيث لا تزيد على الحاجـة، ولا إخلال يفضي إلى الفاقـة (7) .

---

1 . المصـدر نفســه 115 .

2 . الصناعتيــن .ج :1 ـ ص: 47 .

3 . زهر الآداب .ج: 1 ص:117 و البيان والتبيين ـ ج: 1 ص: 54 .

4 . زهر الآداب .ج: 1 ص: 117 .

5 . الصناعتيــن ـ 49 .

6 . زهر الآداب ـ ج:1 ـ ص: 117 .

7 . المصدر نفسه .ج:1 ـ ص: 118 .

وقد جاء في ديوان أبي تمام الطائي قوله :

تغاير الشعر فيه إذا سهرت لـه * حتى ظننت قوافيه ستقتتل (1) .

ووصف بعض البلغاء فقيل: "صيرفيُ المنطـق "(2) .

وقيل :فلان يحز مفاصل الكلام ، ويسبق فيها إلى إدراك المرام ، كأنما جمع الكلام حوله ، حتى انتقى منه وانتخب، وتناول منه ما طلب (3) .

وقيل: فلان يرضى بعفو الطبع، ويقنع بما خف على السمع، ويوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل، تتزاحم المعاني على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب سعيه (4) .

. وقيل : ألفاظ كغمزات الألحاظ (5) .

. وقيل : كلام قريب شاسع ومطمع مانع (6) .

. وقيل : قرأت لفظا جليا حوى معنى خفيا ، وكلاما قريبا رمى غرضا بعيدا (7)

هذا مما جادت به قرائح علماء اللغة عن النثر ، وقد جاءت عنهم كلمات في وصف الشعر لاتقل وزنا عن العبارات السابقة في وصف النثر إن هم لم يتجاوزوها فقيل:

شعر لا مزية الإعجاز أخطأته، ولا فضيلة الإيجاز تخطته، فإنه مع قرب لفظه بعيد المرام (8)

ومن أقوالهم:" وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر" .

. 1 . الديوان ـ ص: 227 ـ زهرة الآداب ـ ص: 119 .

. 2 و 3 و 4 . زهرة الآداب . ص: 119 .

. 5 و 6 . المصدر نفسه ـ ص: 120 .

. 7 . المصدر نفسه ـ ص: 127 .

. 8 . المصدر نفسه ـ ص: 122 .

وهناك من البلغاء من خلدت نجزاته من الإطالـــة مع أنه رأى الفضل في غيرها ونبه إلى حسن سبيل التخلص منها، فهذا شبيب بن شبيبة يقول : إن ابتليت بمقام لا بد لك من الإطالة فيه، فقدم إحكام البلوغ، فقليل كاف خير من كثير شاف (1) .

وقال الجاحظ : للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية ، وما فضل على مقدار الإحتمـال، ودعا إلى الإستثقال والكلال، فذلك هو الفضل الذي سمعت الخطباء يعيبونـه (2) .

قال البحتري :

والشعر لمح تكفي إشارتـــه * وليس بالهذر طولت خطبـــه (3) .

وينسب إلى الرشيد قوله في البلاغة : البلاغة التباعد عن الإطالة والتقرب من البغية، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى (4) .

ولا يبعد أن يكون الرماني قدكرر ماسبق به من أقوال الجاحظ في حد الإيجاز بقوله : " قد يطول الكلام في البيان عن المعاني المختلفة، ومع ذلك فهو في نهاية الإيجاز، وإذا كان الإطناب لا منزلة إلا ويحسن أكثر، فالإطناب حينئذ إيجاز،كصفة ما يستحقه الله تعالى من الشكر على نعمته فإطنابه إيجاز " (5) .

يذهب الرماني إلى تصنيف الإيجاز ضمن وجوه البلاغة في الإعجاز (6)، ويبين أن الإيجاز ليس نوعا واحدا، وتابعه كثير من الباحثين ناقلين عنه نفس التعريفات دون نسبتها إليه ، ومنه قولهم : الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى ،

---

1 و 2 . ينظر المصدر نفســـه ـ ص:157 .

3 . المصدر نفســـه ـ ج:1 ـ ص: 318 .

4 . المصدر نفســـه ـ ج:2 ـ ص: 836 .

5 . ينظر النكت في إعجاز القرآن الكريم ـ ص: 73 و 74 .

6 . المصدر نفسه ـ ص: 70 .

إذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ، ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة ، فالألفاظ القليلة إيجاز (1) .

ومنها قولهم : (البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ) (2) .

وقولهم: أبلغ الكلام ماحسن إيجازه، وقلّ مجازه وكثر إعجازه وتناسب صدره وأعجازه (3) .

وإذا تتبعنا كتابه وجدنا أقوالا أخرى متعددة حول الإيجاز ، منها قوله :الإيجاز : البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ (4) وقوله الإيجاز : إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير(5) وقوله : الإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن (6) وقوله : الإيجاز تهذيب الكلام بما يحسن به البيان ولم ترد كلمة البلاغة في تعريفاته مثل ما ورد عند المتقدمين، ذلك أنه ركز على الإيجاز وبينه وحدده تحديدا مستقلا .

02 ـ أبو هلال العسكري :

وعند أبي هلال العسكري تعريفات كثيرة للإيجاز مثل سابقيه، فهو يعرف الإيجاز رابطا إياه بالبلاغة قائلا: (البلاغة حكمة تحت كلام وجيز) (7) ، و قوله : (البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير) (8) ، وقوله : (البلاغة علم كثير في قول يسير) (9) .

---

1 . المصدر نفسه ـ ص: 70 .

2 و 3 . زهر الآداب ـ مج:1 ـ ص: 118 .

4 و 5 . ينظر النكت في إعجاز القرآن ـ ص: 74 .

6 . ينظر المصدر نفسه ـ ص: 74 .

7 و 8 و 9 . ينظر الصناعتين ـ ص: 43 .

وقوله : (البـلاغة إجـادة في إسـراع وإقتصـار على كفايـة) (1) ، وقوله : (البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد عن حشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في صواب وقصد إلى الحجة وحسن الاستعارة) (2) ، وقوله : (البلاغة تقريب ما بعد من الحكمة بأيسر الخطاب)(3) .

وقال : قال أصحاب الإيجاز :(الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وماتجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة) .

إنه يصف البلغاء المتحكمين في تصريف اللفظ بذوي الفطنة والذكاء ، الذين يجيدون سبك الصنعة وحسن أدائها في أجمل صورة وأبهاها مع القصد إلى إجادة الفن البلاغي عامة والإيجاز خاصة .

03 ـ ابن رشيق :

وإذا استعرضنا بعض أقوال ابن رشيق القيرواني في الإيجاز فإننا لا نجدها تبعد كثيرا عما جاء في مقولات الجاحظ، وهولايبعد كثيرا عن ربط الإيجاز بالبلاغة مثل أبي هلال العسكري .

ومن أقواله : قيل لأحدهم ما البلاغة ؟ قال : إصابة المعنى وحسن الإيجاز(4) ومنها : (البلاغة : إجاعة اللفظ وإشباع المعنى)(5) ، وقال : وسئل آخر عن البلاغة فقال : (معاني كثيرة في ألفاظ قليلة)(6) ،وسئل آخر عن البلاغة فقال :(قليل يفهم وكثيرلا يسأم)(7) .

---

1 . ينظر المصدر السابق ـ ص: 46 .

2 و3 . ينظر المصدر السابق ـ ص:53 .

4 . العمدة ـ ج:1 ـ ص: 242 .

5 و6 و 7 . ينظر العمدة ـ ج:1 .ص : 242 .

04 ـ ابن سنان الخفاجي :

ولما وصلت البلاغة إلى هذا الطور وظهرت الحاجة إلى نوع جديد من المصادر تضمنت المؤلفات البلاغية معطيات متصلة بما سبقها ، مع المقارنة والمقاربة ومحاولة الإتيان بالجديد .

فابن سنان قد حد الإيجاز فقال :(الإيجاز المحمود هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ) (1) و يبدو أنه فضل هذا الحد على ما جاء به أبو الحسن الرماني، وأسند ذلك إلى أنه احترز بقوله " إيضاح " لأن دلالة اللفظ عنده حتى ولو كانت مختصرة أو موجزة، فإنها لا تستحق صفة الكلام البليغ إذا لم تكن واضحة (2) .

فابن سنان يجعل من شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز ويؤثره على كثير من الأبواب البلاغية بشرط وضوح المعنى وعدم خفائه وإلا كان قبيحا (3)، ويشرح تعريف الرماني للإيجاز فيقول:(هو البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ)، ولعل سبب مناقشة ابن سنان للرماني هو مجرد وهم في العبارة مع أن ابن سنان لم يأت بجديد، والفضل للسابق، وكان من الأولى أن يذكر له الفضل، خاصة و أن الرماني قد وضع حدودا كثيرة للإيجاز .

05 ـ عبد القاهر الجرجاني :

قد ركز عبد القاهر الجرجاني على تسميته الإيجاز بالحذف في بداية تناوله لفصل عرف فيه خطورة الإيجاز ومزاياه فقال : هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، وشبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر،والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة.

. 1 و 2 . ينظر سر الصحافة ـ ص: 248 .

. 3 . الإيضاح ـ ج :3 ـ ص : 208 .

وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبن (1) ثم يحدد مواطنه ومجالاته، كحذف المبتدأ أوالفعل أوالفاعل أوهما معا ثم يقسمه إلى جلي وخفي وهذا هو الإيجاز بغير حذف (2) .

وخلافا لما ذهب إليه علماء البلاغة السابقون ذهب عبد القاهر الجرجاني مذهبا آخر في البحث البياني عامة وفي الإيجاز خاصة ، حيث يركزه على مسألة اللفظ والمعنى ، ونظر نظرة لا تعرف إلا الكل نظما مستوى الأجزاء كامل الصفات وينكر مكانة الجزء إنكارا واضحا ، ويصرح بأن هذا الجزء لا أثر له في بناء العمل الأدبي، ونجده يتساءل قائلا: (كيف يمكن القول بأنه يمكن الدلالة على المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ، إذا علمنا أن المعاني المودعة في الألفاظ لا تتغير على الجملة ؟

وجوابه عن التساؤل : إن العاقل إذا نظر عَلم علم ضرورة أنه لاسبيل له إلى أن يكثر معاني الألفاظ ويقللها لأن المعاني المودعة في الألفاظ لا تتغير على الجملة عما أراده واضع اللغة، وإذا أثبت ذلك، ظهر منه أنه لا معنى لقولنا : كثرة المعاني مع قلة اللفظ .

غير أن المتكلم يتوصل بدلالة المعنى على المعنى إلى فوائد لوأنه أراد الدلالة عليها باللفظ لاحتاج إلى لفظ كثير) (3) ، ويضيف عبد القاهر الجرجاني : (ولا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى ، حتى يكون لها في المعنى تأثير ولا يكون لصاحبتها) (4) و بذلك عظم شأن النظم وتُعُلّم به كيف يكون الإيجاز، وما صورته ؟ .

---

1. دلائل الإعجاز ـ ص: 146 .

2. المصدر نفسه ـ ص : 155 .

3. ينظر دلائل الإعجاز ـ ص : 357 .

4. المصدر نفسه ـ ص : 258 .

وكيف يزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ ، إذ قد نرى أن ليس إلا تقديم وتأخير، وأنه قد حصل لك بذلك زيادة المعنى ، ما إن حاولته مع تركه لم يحصل واحتجت أن تستأنف له كلاما (1) .

والإمام عبد القاهر يعطي للإيجاز بالحذف ، ما يستحقه من عناية واهتمام يشيد به ويرفع من شأنه، فهو يركز على الإيجاز بالحذف ويذكر مواطنه كحذف المبتدأ وحذف المفعول به فيقول : (وسبيل الحذف في المبتدأ سبيله في كل شيء، وما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به (2)

فهو يرى أن عبارات البلاغة والفصاحة وغيرها من ألفاظ التفضل لا معنى لها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى .

فالكلمة المفردة لا قيمة لها قبل دخولها في التأليف وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا يمكن حصولها إلا بضم كلمة إلى أخرى .

فلو سلمنا لهذه المقولة لانقطع سبيل سيادة المعاني على الألفاظ ، ولا يكون للإيجاز أي فضل ، ومع ذلك فإن الجرجاني قد نص على أنه (لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من الألفاظ على الكثير من المعنى) (3) .

---

1 . المصدر نفسه ـ ص : 288 .

2 . المصدر نفسه ـ ص : 259 .

3 ـ المصدر نفسه 356 . .

07 ـ السكـــاكـــي :

أما السكاكي ومن جاء بعده ، فقد ساروا على نهج سابقيهم ولم يخرجوا عن الحد المعروف للإيجاز، ومع ذلك فإنه أشار إلى أن الإيجاز والإطناب نسبيان ولايمكن التحقق من حديهما وضبطهما، ولكن ينبغي اعتماد المتعارف من الكلام في تأدية المعاني، واعتمد على ما وصل إليه وقرره فانتهج مسلكا وسطا وسماه:(متعارف الأوساط) وعرفه بأنه من الكلام الذي لا يمدح ولا يذم ، فهو كلام لايصل إلى درجة البلاغة ولا يسلك في نظمها، فقال : (الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط) (1)

وقد نقل القزويني : كلام السكاكي ، وأبدى رأيا يخالفه فقال: البناء علىمتعارف الأوساط والبسط الذي يكون جديرا به ،رد إلى جهالة، فكيف يصلح للتعريف) (2) فمناقشته لرأي السكاكي تحمل رفضا لهـا .

واختار تعريفا أقرب إلى الصواب من تعريف السكاكي فقال : (والأقرب أن يقال: المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أوناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة) (3) .

---

1 . السكاكي ، أبو يعقوب ، يوسف بن أبي بكر ، محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم تصحيح :أحمد سعد علي ، من علماء الأزهر الشريف ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ،1937 م . ج : 1 . ص: 53 والايضاح .ج : 3 . ص : 171 .

2 . الاتقان في علوم القرآن .ج : 1 ص بص : 53 . و الايضاح في علوم البلاغة .ج : 3 . ص : 137 و380 .

3 . المصدر نفسه .ج : 3 . ص : 373 .

وأوضح مراده من التعريف الجديد وما يحتويه من مزايا فقال : (وقولنا :واف، احترازا من الإخلال وهو أن يكون اللفظ قاصرا على أداء المعنى) ومثل لذلك بقول عروة بن الورد :

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم * وقتلهم عند الوغى كان أعذر

فإنه أراد إذ يقتلون نفوسهم في السلم .

وقول الحارث بن حلزة :

والعيش خير في ظلال النو * ك ممن عاش كدا (1) .

فإنه أراد العيش الناعم في ظلال النوك " الحمق والجهالة " خير من العيش الشاق في ظلال العقل فأخل بالمعنى من شدة اختصاره كما ترى .

والقزويني يفصل في الإيجاز ويقسمه إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف، ومادته التي يأخذ منها أدلته هي الشعر العربي والقرآن الكريم أكثر فهو يصف إيجاز القصر بقوله : (فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه) (2) .

ويخص إيجاز الحذف بشطر من حديثه .

ويخرج المساواة من الإيجاز والإطناب ويجعلها قسما مستقلا معتمدا على أقوال العلماء فقد نقل تعريف الخطيب والذي نصه كمايلي:(والمراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصا عنه بحذف أو غيره كما سيأتي لازائدا عليه بنحو تكرير أو تتميم أواعتراض)(3) .

. 1 . ينظر الإيضاح ـ ج:3 ـ ص: 174 .

. 2 . ينظر المصدر نفسه ـ ج:3 ـ ص: 81 .

. 3 . ينظر المصدر نفسه ـ ج:3 ـ ص: 173 .

فالتعريف يتضمن بوضوح فصل المساواة عن الإيجاز، هذا رأي القزويني ، أما آراء البلاغيين الآخرين فمرجعها إلى الإقرار بوجود القسم الثالث بين الإيجاز والإطناب متسائلين : هل بينهما وسط أو لا ؟ فمن جعل الوسط بين الطرفين فقد سماه المساواة وكثير من العلماء أنكر هذا القسم وضمه إلى الإيجاز، فالسيوطي ناقش الموضوع وأورد الآراء وناقشها وأظهر رأيه بوضوح قائلا :

فإن قلت عدم ذكرك المساواة في الترجمة لماذا ؟ هل هو لرجحان نفيها ؟ أم عدم قبولها ؟ أولأمر غير ذلك ؟)

قلت : لهما ولأمر ثالث وهو أن المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن الكريم (1) .

ومع هذا فهو يثبت أن صاحب التلخيص(2) قد أقرها ومثل لها بقوله تعالى :

﴿ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾ (3) .

ورد السيوطي على قول الرضي بما يلي : إن هذه الآية فيها إطناب بلفظ السيء لأن المكر لا يكون إلا سيئا، وإيجاز بالحذف إن كان الاستثناء غير مفرغ أي : بأحد وبالقصر في الاستثناء .

وبكونها حائه على كف الأذى على جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي إليه وبأن تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة فأخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيل لأن " يحيق" بمعنى يحيط، فلا يستعمل إلا في الأجسام ، وأوردها القروي ومثل لها بقوله تعالى: ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ (4) .

. 1 . الاتقان ج:2 ـ ص: 54 .

. 2 . الشريف الرضي: ابو الحسن محمد بن الحسين .

. 3 . سورة: فاطر ـ الآية : 43 .

. 4 . سورة: الأنعام ـ الآية : 68 .

ومن العلماء الذين جعلوا المساواة جزء قسيم الإيجاز: كابن الاثير الذي قال :
(هودلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه)، وفصل الإيجاز إلى إيجاز حذف و إيجاز خال من الحذف وله عند ابن الأثير شكلان :

إيجاز التقدير : وهوماساوى لفظه معناه .

وإيجاز القصر : وهو ما زاد معناه على لفظه (1) ، ولا يغفل الجاحظ الإشارة إلى القسم الثالث حيث نجده كثيرا ما يلمح إلى المساواة بعبارت مختلفة ، فهو يدعو إلى تجنب المبالغة في صناعة الكلام وإلى الإسهاب فيها فيقول :(ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك إلى غرائب المعاني وفي الاقتصاد بلاغ وفي التوسط مجانبة للوعورة وخروج من لا يحاسب نفسه .

عليك بأوسط الأمور فإنها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا .

وليكن كلامك بين المقصر والغالي (2) .

فمن هذا يبدو أن الجاحظ جعل التوسط أوالمساواة جزء قسيما للإيجاز والأطناب .

والتعريف الذي اختاره الجاحظ وحبذه ومدحه ، يوحي بمناصرته لوجود المساواة حيث قال: (وقال بعضهم ـ وهو أحسن ما اجتبيناه ودوناه ـ لايكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك) (3) .

---

1 . إبن الأثير ، أبو الفتح ، ضياء الدين ، نصر بن محمد بن الأثير الجزري ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1939 م ـ ج :2 ـ ص: 78

2 . ينظر البيان والتبيين ـ ج: 1 ـ ص : 212 . 213 .

3 . الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1958 م ـ ج : 1 ـ ص: 81

و بذا يخالف الجاحظ مفهوم البلاغة السائد : أي الإيجاز . إن الكلام البليغ ليس هو الكلام الموجز وليس هو الكلام المسهب بل الكلام المساوي للمعاني : (وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها وسخيفها لسخيفها، والمعاني المصغرة البائنة بصورها وجهاتها تحتاج إلى الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات المكتسبة) (1) .

فالجاحظ على ما يبدو من كلامه يصنف المساواة ضمن قسم الإيجاز ويدعو إليه ويحب استعماله .

ومن المقارنة بين أقوال العلماء الذين تراهم قد خصصوا للمساواة حظا وجعلوها قسما ثالثا بين الإيجاز والإطناب ، وبعضهم جعلوها جزء من الإيجاز وسموها إيجاز تقدير، وبعضهم أخرجوها من صنف الكلام البليغ، خلافا للجاحظ الذي سماه توسطا .

وسبب خلاف العلماء فهمهم للآيات القرآنية ، فالآيات الموجزة متفاوتة في الإيجاز و إدراك البلاغيين لأصناف الإيجاز في الآيات متفاوت أيضا ، فما يراه بعضهم مساواة يراه الآخرون إيجاز قصر ، و ما يراه الآخر إيجاز قصر ، يراه غيره مساواة ، وهذا كله يعود إلى إدراك بلاغة القرآن الكريم ، وقوله تعالى الآتي: خير شاهد على ذلك ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولوجئنا بمثله مددا ﴾ (2) .

---

1. المصدر نفسه ـ ج: 6 ـ ص: 8 .

2. سورة الكهف الآية 109 .

ويبدو أن العلماء الذين نهجوا نهج ابن الأثير كانوا أصوب ممن سلكوا سبيل السكاكي.

فقد أشار صاحب المثل السائر في تعليقه على المقارنة التي أقيمت بين قوله تعالى : ﴿ و لكم في القصاص حياة ﴾(1) وقول العرب : "القتل أنفى للقتل " موضحا أنه لاوجه صلة أوقرابة بين الآية والمثل فقال :(لا نسبة بين كلام الخالق ـ عز وجل ـ وكلام المخلوق، وإنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهرلهم من ذلك) وهو كما قال : (كيف يقابل المعجز بغيره مفاضلة وهو منه في مرتبة العجزعن إدراكه ؟)

وماذا يقول القائلون إذا بدا * جمال خطاب فات فهم الخلائق

07 ـ الزملكاني :

ولعل الزملكاني نظر إلى إيجاز القرآن الكريم حين وضع حد الإيجاز حيث قال : " الإيجاز هو إثبات المعاني المتكثرة باللفظ القليل" (2)، وعبرعنه في مكان آخر مسميا إياه بـ :" الإشارة " وقال عنها (لا يستفزنك خيال فتقول : "الإسهاب يستوعب المقاصد ، ويقيد الشواهد، ويكثر الفوائد ،ويجمع الفرائد، وتتناسى أن الإيجاز من قبيل التنبيه ، بالرمز على الكنز ، وأن أفضل الكلام ما قل ودل ، لذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ:

((أوتيت جوامع الكلم و اختصر لي اختصارا)) " (3) .

---

1 . سورة :البقرة ـ الآية : 179

2 . ينظر التبيان في وجوه البيان . ص: 110 .

3 . الزملكاني ، كمال الدين،عبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني ، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ،تحقيق الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني،بغداد ، الطبعة الأولى ،1975 م ـ ص: 232

08 ـ ابن أبي الإصبع المصري :

تناول ابن أبي الإصبع حد الإيجاز فعرفه بقوله: "هو العبارة عن الغرض باقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال " (1) .

ومن محتوى تناوله لموضوع الإيجاز بدا أنه صنفه إلى قسمين (حقيقي ومجازي) (2) وصنف الإيجاز إلى صنفين إيجاز طويل وإيجاز قصير(3) ولم يغفل المساواة فجعل لها مكانة بين الإيجاز والإطناب (4) .

09 ـ ابن قيم الجوزية :

ولا يبعد ما جاء عن بن قيم الجوزية عما جاء عن الأئمة ،كبهاء الدين السبكي) وبدر الدين الزركشي ، وجلال الدين السيوطي، فيما ذهبوا إليه من تقسيم الإيجاز وتعريفاته حتى أنه قيل :(إن كتاب الإتقان نسخة مختصرة من البرهان في علوم القرآن) . فقد قسموا الإيجاز إلى عدة أقسام وأوردوا التعريفات لها .

---

1 . ينظر بديع القرآن ـ ص: 198 و ينظر تحرير التحبير ـ ج: 2 ـ ص: 469 .

2 . ينظر بديع القرآن . ص: 198 و ينظر المصدر نفسه . ص: 80 .

3 . ينظر بديع القرآن ـ ص : 192 .

4 . إبن أبي الأصبع ، تحرير الجبير في صناعة الشعر و النثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف ، مطابع شركة الأعلانات الشرقية ، القاهرة ، 1963 م ـ ج:2 ـ ص: 462 . وينظر بديع القرآن ـ ص: 80 و81 .

فقد أورد السيوطي أن العلماء صنفوا الإيجاز ثلاثة أصناف ، وهذا هو المنفذ الذي دخل منه قسم المساواة و اعتمدوا في ذلك على ماوجدوا من آيات يساوي لفظها معناها والصنف الآخر من الآيات معانيها أوسع من لفظها، والصنف الثالث هو الإيجاز الذي يحمل معاني متعددة كثيرة (1) .

مما مر ذكره أثناء العرض الخاص بالإيجاز لغة واصطلاحا نكون قد أدركنا معناه اللغوي والإصطلاحي .

إن معنى الحروف الثلاثة : (الواو والجيم والزاي) ومشتقاتها الستة تدل على السرعة وما تتطلبه وما تقتضيه ،والإيجاز انصبّ على مجال القول وإن كان معناه أبعد من القول في حد ذاته فهو تفكير قبل أن يكون نطقا وخطابا، وهو الكلام القصير الذي يؤدي في سرعة وخفة مع عدم البطء والخطأ، وهو وافي المعنى، وهو ماقلّ ودلّ .

وقد احتل الإيجاز مكانة بلاغية عند العلماء حتى تكررت كلمة " البلاغة الإيجاز" .

---

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص: 220/والإتقان .ج:2 .ص:53 . 54 و الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص:68

الفصل الثالث

إيجاز القصر في القرآن الكريم

فالإيجاز هو جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل مع الفصاحة والبيان، وقد أدرجه بعض علماء الدراسات القرآنية ضمن مظاهر الإعجاز البلاغي، للآية القرآنية ومن ضمن الوجوه العديدة التي يندرج ضمنها هذا الفن من الدراسات أوالأبواب البلاغية العديدة أدرجواالإيجاز.

ومن العلماء الذين تعتبرآراؤهم مرجعا هاما في هذا الفن: الرماني الذي قسمه إلى عشرة أقسام، وهذا لكون الكثير ممن جاء بعده يستشهدون بآرائه، وينقلون عنه مع أن منهم من وافقه ومنهم من خالفه وأضاف إلى تقسيمه .

وقد قسم بعض دارسي البلاغة والبيان الإيجاز إلى قسمين رئيسيين :

. 1 . إيجاز حذف .

. 2 . إيجاز قصر .

وبينوا أن إيجازالحذف يتناول حذف الحرف وحذف الكلمة وحذف الجملة،ورأى المتأخرون أن أنواع الحذف في القرآن الكريم تنقسم إلى أقسام أربعة،أدرجوا ضمنها كل أنواع الحذف في القرآن الكريم،أما إيجازالقصرفهو بنية الكلام على كثرة المعاني،وقلة اللفظ من غير حذف،وقد قسمه بعض العلماء إلى قسمين(1) في حين أن البعض الآخرمنهم قد رأى أن إيجازالقصر يتفرع إلى ثلاثة أقسام:(2)ومناط الخلاف بين الفريقين أن القرآن الكريم يحتوي على بعض الأساليب التي يكون فيهاالكلام الموجز يحتوي على معنى مساوي له،والذي أسموه بالمساواة.

وقسم آخر تكون فيه الدلالة أوسع من الألفاظ ، وأما القسم الآخر فإن الكلام فيه يحتوي على معاني كثيرة ومن يريد أن يدعم هذا القول فلا يعدمه في القرآن الكريم، بل يجد الأمثلة والأدلة تتزاحم عليه .

---

1 . الإتقان .ج: 2 ـ ص: 157 .

. 2 . ينظر المثل السائر ـ ج:2 ـ ص: 78 .

يقول الرماني" الإيجاز على وجهين: حذف وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام ،والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف "(1) .

ولم يختلف أبو هلال العسكري(2)، عن ما يراه الرماني في لإيجاز من حيث التعريف والتقسيم،ويشير الدارسون إلى أن الرماني هو الذي قسم الإيجاز إلى قسمين كما مر بنا هما: . إيجاز الحذف و. إيجاز القصر(3) .

أما ابن الأثير، فإنه ذهب إلى أن الإيجاز قسم إلى قسمين وهما: الإيجاز بالحذف وهو مايحذف منه المفرد والجملة بدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه عن لفظه ، والقسم الثاني : ما لا يحذف منه شيء ، وصنفه إلى ضربين هما : ما ساوى لفظه معناه ويسمى التقدير ، والآخر ما زاد معناه على لفظه، ويسمى القصر (4) .

واستمر الوضع على ما هو عليه فلم يأت من بعدهم من العلماء بشيء ذي بال ، فقد جاء عن القزويني والسبكي مذهب الرماني في تقسيمه الإيجاز إلى القسمين المذكورين .(5)

---

1 . ينظر النكت في إعجاز القرآن الكريم ـ ص: 70 .

2 . أبو هلال العسكري . ت :(295)

3 . ينظر سر الفصاحة .ص: 247 . وينظر العمدة .ج: 1 .ص: 250 .

4 . ينظر المثل السائر ـ ج: 2 ـ ص: 78 .

5 . ينظر المصدر نفسه ، والإيضاح .ج: 1 ـ ص: 287 وما بعدها إلى 291 ، السبكي ن أحمد بن علي عبد الكافي (ت 773 هـ)عروس الأفراح شرح تخليص المفتاح،ضمن شروح التخليص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر،1937 .ج:3 .ص :183

واشترك كل من التنوخي والعلوي وابن قيم الجوزية والزركشي في رؤيتهم التي لا تخرج عما ذهب إليه ابن الأثير في تقسيمه للإيجاز .(1)

ويستمر الوضع على ما هو عليه إلى عصر السيوطي الذي تولى وضع صورة شاملة بينة للإيجاز في القرآن الكريم، فرآى أن الإيجاز قسمان: إيجاز قصر وإيجاز حذف سيرا على نهج من سبقه من العلماء الذين يرون أن إيجاز القصرعندهم ثلاثة أنواع، فذكرها وأمثلتهامن القرآن الكريم، ثم إيجاز الحذف وحصره في أربعة أقسام يدخل تحتها كل أنواع الحذف في القرآن الكريم .

هذه إطلالة سريعة على ما ذهب إليه العلماء السابقون في رؤيتهم للإيجاز في القرآن الكريم، يليها تناول كل موضوع على حده في مكانه الخاص به ويتوسع أكثر .

---

1 . ينظر سر الفصاحة ، التنوخي ، أبو عبدالله ، زين الدين ، محمد بن محمد بن عمرو التنوخي ، الأقصى القريب ، مطبعة السعادة بجوار محافظة الأزهر ، الطبعة الأولى سنة: 1307 هـ .ص: 61 ، العلوي ، يحي بن حمزه بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،مطبعة المقتطف بمصر 1914م .ج :2 .ص: 93 .

أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم :

إيجاز القصر هو أن يكون الكلام مركبا تركيبا مكونا من ألفاظ قليلة ولكنه يعطي معاني كثيرة واسعة المدلول، دون اللجوء إلى أن يحذف منه شيء وقد سبق أن أشرنا إلى أن بعض العلماء قد قسموه إلى قسمين :

ماساوى لفظه معناه،وما زاد معناه عن لفظه،وبهذا أعطوا للأول اسم إيجاز التقدير وللثاني إيجاز القصر .

إن بحوث العلماء قد تنوعت فأعطت تعريفات شتى ، وتقسيمات مختلفة ، اقتصد البعض فيها وتوسع آخرون إلى أن أحدثوا تعريفات .

ومن هذه التعريفات أن قسم بعضهم إيجازالقصر في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام إشارة منهم إلى أن أساليب الإيجازتختلف بين أسلوب وآخر من حيث قلة الألفاظ وكثرة المعاني، فمنها ماساوى لفظه معناه ومنهامازاد معناه على لفظه قليلا،ومنها مايحتمل لفظه معاني كثيرة، وأعطوا للأول اسم إيجازالقصروالثاني إيجاز التقديرأوالتضييق،وللثالث الإيجازالجامع .

وباستعراض أقوال بعض العلماء الذين تعتبر تعريفاتهم من الركائز الأولى في هذا المجال تتضح الفروق بينة بين كل الأنواع .

وقد تعرض الرماني لإيجازالقصرفي القرآن الكريم بقوله:إيجازالقصر:بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثيرالمعنى من غيرحذف(١)،وهناك ثلاثة شروط وضعها الرماني تنبني عليها الإحاطة بالموضوع ليتم حصرتعريفه لإيجاز القصر في القرآن الكريم،فحصرها في الألفاظ القليلة ومع قلتها فهي تدل على معاني كثيرة على أن يتم هذا من غيرأن يضطر المتكلم أوالكاتب إلى حذف في أسلوبه .

---

١ . ينظر النكت في إعجاز القرآن ـ ص: 70 .

وقد برر تعريفه هذا بإيراد مجموعة من الآيات القرآنية الدالة على أقواله كالآتي:قوله تعالى:﴿ولكم في القصاص حياة﴾(1)وقوله:﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾(2)وقوله:﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾(3)وقوله:﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾(4)

وإن كان كثير من العلماء قد تصدوا لتحليل ماتحويه الآية الأولى من هذه الشواهد ومافيها من إيجاز،فهم يكادون يجمعون على أنها قد احتوت على معاني كثيرة في قليل من الألفاظ وبأوجز عبارة،ولتوضيح ما رأوه فقد قارنوا بين الآية وبين الحكمة الجاهلية:"القتل أنفى للقتل"فبينوا أن الآية أبلغ و أوجز من الحكمة العربية من عدة وجوه، ومن الذين تناولوها الرماني الذي حصر وجازتها في أربعة وجوه (5) ،ومنهم الرازي الذي رأى أن الآية أبلغ من الحكمة في سته وجوه(6)،ومنهم ابن قيم الجوزية الذي رأى أن الآية أبلغ في سبعة وجوه(7) .

وأما الزركشي فقد تصدى لتعداد الوجوه البلاغية فعد منها عشرين وجها وأسند إنكار المقارنة بين كلام الخالق وكلام المخلوق إلى صاحب المثل السائر وقال: لاشبه بين كلام الخالق عزوجل وكلام المخلوق وإنما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ، وهو كما قال : "وكيف يقابل المعجز بغيره مفاضلة وهومنه في مرتبة العجز عن إدراكه " (8) .

---

1 . سورة : البقرة . الآية : 179 .

2 . سورة : المنافقون . الآية : 04 .

3 . سورة : يونس . الآية : 23 .

4 . سورة : فاطر . الآية : 43 .

5 . النكت في اعجاز القرآن . ص : 78 .

6 . الرازي . التفسير الكبير . ج:5 . ص : 56 .

7 . ابن قيم الجوزية . الفوائد المشوق إلى علم القرآن و علم البيان . ص: 10 .

8 . الزركشي . البرهان في علوم القرآن ـ ج : 3 ـ ص : 222 .

وسار أبو هلال العسكري في سبيل الرماني في تعريف إيجاز القصر(1) ومن شأن المتأخرين النقل عن المتقدمين إن لم يجدوا جديدا يقدمونه، فقد نقل ابن سنان الخفاجي عن قوم أنهم صنفوا دلالة الألفاظ وفق المعاني إلى أقسام ثلاثة ونأخذ منها مايتعلق بإيجاز القصروالذي سماه (الإشارة) وقال عنه : هوأن يكون المعنى زائدا عن اللفظ ، أي أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة (2) .

مادل لفظه على محتملات متعددة، وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها ،والآخرمادل لفظه على محتملات متعددة،ولايمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها ،بل يستحيل ذلك (3)

أما ابن الأثير فقد توسع في الموضوع وبحث فيه بعمق أكثر فقال عنه:"وأما القسم الثاني من الإيجاز فهومالا يحذف منه شيء وذلك ضربان: ماساوى لفظه معناه ويسمى التقدير والآخر مازاد معناه على لفظه ويسمى الإيجاز بالقصر،فأما الإيجازبالتقدير فإنه الذي يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها ،وأما الإيجازبالقصر فإنه ينقسم إلى قسمين:أحدهما :

كما أورد ابن الأثير مثالا على الضرب الأول ، والذي هوالإيجاز بالتقدير ليعزز به رأيه فقال: ومنه قوله تعالى:)قتل الإنسان ما أكفره((4)

---

1 . ينظر الصناعتين . ص :181 .

2 . ينظر سر الفصاحة . ص: 243 .

3 . ينظر المثل السائر . ج:2 . ص:114

4 . سورة عبس- الآية : 17 .

فقوله: قتل دعاء عليه ، وقوله :﴿ما أكفره﴾ تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله عليه ، ولا نرى أسلوبا أغلظ من هذا الدعاء، والتعجب ولا أخشن معنى ولا أدل على سخط، مع تقارب طرفيه، ولا أجمع للائمة على قصر متنه ، ألا ترى إلى هذا الكلام الذي لو أردت أن تحذف منه كلمة واحدة لما قدرت على ذلك، لأنك كنت تذهب بجزء من معناه ، والإيجاز هوألاّ يمكنك أن تسقط شيئا من ألفاظه والآيات من هذا الضرب كثيرة(1) .

ثم تناول النوع الثاني موضحا أياه بالأمثلة الدالة عليه فقال: " وأما الضرب الثاني من الإيجاز وهوالإيجاز بالقصر فإن القرآن ملآن به ، وقد تقدم القول أنه قسمان: أحدهما : ما يدل على محتملات متعددة كقوله تعالى:﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم وأضل فرعون قومه وماهدى﴾(2) ،فقوله:﴿فغشيهم من اليم ماغشيهم﴾ من جوامع الكلم التي يستدل ـ على قلتها ـ بالمعاني الكثيرة، أي : غشيهم من الأمور الهائلة والخطوب الفادحة مالا يعلم كنهه إلا الله، ولا يحيط به غيره (3) .

ثم قال :وأما القسم الآخر من الضرب الثاني في الإيجاز بالقصر،وهو الذي لا يمكن التعبير عن معناه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدتها، وهوأعلى طبقات الإيجاز مكانا وأعوزها إمكانا، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾(4)، فإن قوله القصاص حياة، لا يمكن التعبير عنه إلا بالألفاظ الكثيرة لأن معناه : إذا قُتل القاتل امتنع غيره عن القتل، فأوجب ذلك حياة للناس ولا يُلتفت إلى ما ورد عن العرب من قولهم:" القتل أنفى للقتل "، فإن من لا يعلم يظن أن هذا على وزن الآية، وليس كذلك بل بينهما فرق من ثلاثة أوجه، أولا : "أن القصاص حياة " لفظتان و تلك ثلاثة ، و الثاني أن من قولهم تكرير ليس في الآية

1 . ينظر سر الفصاحة ،ج: 2 ـ ص : 114 ـ 115 .

2 . سورة: طه ـ الآيات : 77 إلى 79 .

3 . ينظر سر الفصاحة ـ ج : 2 ـ ص: 123 .

4 . سورة : البقرة ـ الآية : 179 .

والثالث: أنه ليس كل قتل نافيا للقتل إلا إذا كان على حكم القصاص ، وقدصاغ أبو تمام هذا المثل الوارد عن العرب في بيت من شعره فقال :

وأخافكم أن تغمدوا أسيافكم * أن الدم المعتر يحرسه الدم.

فقوله أن الدم المعتر يحرسه الدم، أحسن مما ورد عن العرب قولهم القتل أنفى للقتل (1)

إن ابن الأثير قد دلل بقوله هذا على أن بعض العرب يستطيعون الإتيان بمثل ذلك الكلام وأحسن منه مستدلا بالمقارنة بين المثل وبيت أبي تمام، أما القرآن فإنه كلام الله المعجز الذي لايستطيع أن يأتي الناس بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا، وذلك لكونه الكلام المعجز ـ وأنى لهم أن يصلوا ـ .

أما القزويني فقد بذل جهودا مشكورة في البلاغة عموما،ولكنه في باب الإيجاز لم يزد على أن إيجاز القصر هو ما ليس بحذف ، مبررا أقواله بما أورده من أمثلة توضيحية مستندا على الآية الكريمة المذكورة آنفا وهي قوله تعالى:﴿ولكم في القصاص حياة﴾معلقا عليها بقوله: "فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه ، لأن المراد به أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا إلى أن لا يقدم على القتل، فارتفع بالقتل الذي هو قصاص،كثيرمن قتل الناس بعضهم لبعض فكان في ارتفاع القتل حياة لهم (2) .

ورأى العلوى أن يسير وفق ماذهب إليه ابن الأثير في تعريفه لإيجاز القصر في القرآن الكريم وفي تقسيمه له إلى ضربين، واعتمد على الآيات التي استعان بها ابن الأثير لكى يدلل على ما ذهب إليه وعلق على هذا الباب بقوله:"وهذا القسم من الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم،دقيق المجرى،صعب المرتقى،لا يختص به أهل الصناعة إلا واحدابعدواحد(3) .

. 1 . ينظر المثل السائر .ج:2 . ص:125 . 126

. 2 . ينظر الإيضاح ـ ج : . ص :287 .

. 3 . ينظر الطراز .ج : 2 . ص : 259 . 260 . 261

وقد بين واقع هذا الفن والممارسين له من حيث مكانته وصعوبته وأن ليس كل من يرغب في التعامل معه يجده ليّن المراس طيع الزمام،ولكن فرسان هذا الفن قليلون ومع هذا فقد وضح الطريق للسالكين مبينا أنه يجب على من يرغب في أن يبحث على هذا الفن فإن في القرآن الكريم ما يغني وزيادة قائلا:"إن كتاب الله ـ سبحانه ـ مملوء بهذا النوع من الإيجاز"(1)

ومن الذين سلكوا مذهب ابن الأثير مع بعض الإضافات التي اعتبرت لدى الدارسين مستحسنة ابن قيم الجوزية الذي علل سبب حسن هذا النوع من الإيجاز بقوله: :" إنه يدل على التمكن من الفصاحة والكلمة في البلاغة في حصول ملاذ كثيرة دفعة واحدة (2) .

أما من يتفحص أعمال كل من السبكي والزركشي فلعله لا يجدهما قد أضافا شيئا جديدا إلى هذا الفن، وقد اقتصر الزركشي على نقل التعريف الذي حدده إبن قيم الجوزية لإيجاز القصركما أشاد بكثرة هذا النوع من الإيجاز في القرآن الكريم (3) .

وقد أكثر الزركشي من الأمثلة على هذا النوع من الأساليب منها قوله تعالى:﴿وقيل ياأرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي . . . ﴾ إلى قوله تعالى:﴿وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ (4) .

فقال معلقا على تفسير هذه الآية :"أنظر كيف أمر ونهى،ونادى ونعت وسمى ،وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من الأشياء مالوشرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام و انحسرت الأيدي "(5) .

---

1 . ينظر الطراز ـ ج : 2 ـ ص :262

2 . ينظر الفوائد المشوق إلى القرآن وعلومه ـ ص: 68 إلى 71 .

3 . ينظر البرهان في علوم القرآن ـ ج: 3 ـ ص: 220 و 221 ـ و ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان ـ ص: 68 إلى: ص : 71 ـ وعروس الأفراح ـ ج: 3 ـ ص: 183 .

4 . سورة : هود ـ الآية : 44 .

5 . البرهان في علوم القرآن ـ ج: 3 ـ ص : 227 .

ويلي ذلك السيوطي الذي يقال عنه أنه اعتمد اعتمادا كليا على كتاب البرهان ولخصه و استنبط تعريفات جديدة وفصل الموضوع تفصيلا واسعا،لم يكن الزركشي وحده قد فصله ، فأورد أقوال العلماء لإيضاح إيجاز القصر في القرآن الكريم، ومنها تعريف الطيبي في التبيان والذي نقله السيوطي عنه فقال: الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام: أحدها: إيجاز القصر وهو أن يقصر اللفظ عن معناه كقوله تعالى:﴿إنه من سليمان﴾ إلى قوله تعالى:﴿واتوني مسلمين﴾(1)،جمع في أحرف: العنوان والكتاب والحاجة(2)،ثم قال:والثاني : إيجاز التقدير،وهو أن يقدر معنى زائدا على المنطوق ويسمى بالتضييق وبه سماه بدر الدين ابن مالك في المصباح،لأنه نقص من الكلام ماصار لفظه أضيق من قدر معناه،نحو قوله تعالى: ﴿فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف﴾ (3)، إي خطاياه غفرت فهي له لا عليه وقوله تعالى: ﴿هدى للمتقين ﴾ (4)، أي للضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى .

الثالث :الإيجاز الجامع : وهوأن يحتوي اللفظ على معاني متعددة نحو قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (5)، فالعدل هوالصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط الموصى به إلى جميع الواجبات في الإعتقاد و الأخلاق والعبودية وإيتاء ذي القربي:هو الزيادة على الواجب من النوافل، هذا في الأوامر، وأما النواهي: فالفحشاء : إشارة إلى القوة الشهوانية .وبالمنكر: إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضبية أوكل محرم شرعا، وبالبغي إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية . قلت :ولهذا قال ابن مسعود . رضى الله عنه . ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية (6) .

1 . سورة : النمل . الآية : 30 و 31 .

2 . ينظر الإتقان في علوم القرآن . ج:3 . ص : 163 .

3 . سورة : البقرة . الآية : 275 .

4 . سورة : البقرة . الآية : 02 .

5 . سورة : النحل . الآية : 90 .

6 . أخرجه ابن جرير الطبري . عن مختصر تفسير ابن كثير . اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني . لبنان . بيروت . دار القرآن الكريم . ط :7 سنة :1402هـ 1981م . ج :2 . ص :343

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوما ثم وقف ، فقال: إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه (1) .

ومنه قوله تعالى الذي أحاط بفرعون وجنوده عند إغراقهم:﴿فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾(2) قال الزمخشري : "ومن باب الاقتصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي: غشيهم مالا يعلم كنهه إلا الله) (3)

ومنه قوله تعالى:﴿وفيهاما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾(4)،قال السيوطي:"قال بعضهم :(جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها من التفضيل لم يخرجوا عنه " (5)

ومنه قوله تعالى:﴿لكل امرىءمنهم يومئذشأن يغنيه﴾(6)،قال سيد قطب في الإشارة إلى إيجازهذه الآية:"مابين السطورأكثربكثير مما تحتويه السطور،والظلال الكمينة في طياتها عميقة سحيقة،فما يوجدأخصرولا أشمل من هذا التعبيرلتصويرالهم الذي يشغل الحس والضمير(7)

---

1 . ينظر المصدر نفسه ـ ج : 3 ـ ص : 163 و 164 .

2 . سورة: طه . الآية :78.

3 . تفسير الكشاف . ج :3 . ص:78

4. سورة: الزخرف . الآية :71

5 . السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج:2 .ص: 55

6 . سورة عبس . الآية : 37

7 . سيد قطب . مشا هد القيامة في القرآن الكريم .ص: 63 .

إن الباحث الذي يتتبع النصوص لايقف عند حد ، فكلما حاول التعمق وجد مايدعوه إلى المزيد ، ولكن الذي قيل يكفي للمقام حيث يبدي بوضوح إيجاز القصر في القرآن الكريم ويستنتج منه سبب تقسيم إيجاز القصر إلى الفروع الثلاثة المذكورة آنفا وذلك بإضافة المساواة كقسم من أقسامه والذي لم يقل به الكثير من علماء البلاغة ، ولكن آخرين منهم رأوا في الكثير من الآيات القرآنية ماقد قصرت ألفاظها على معانيها، أي :أن اللفظ مساو للمعنى فاعتبروا هذا نوعا قائما بذاته ، ثم وجدوا أن قسما من آيات الكتاب العزيز تزيد معانيها على ألفاظها فجعلوه نوعا ثانيا وكذلك وجدوا قسما آخر تزخر ألفاظه بالمعاني الجمة المتعددة فجعلوه قسما ثالثا ، ومن هذه التقسيمات وخصائصها ، توصلوا إلى أن أدرجوا تحتها كل أساليب إيجاز القصر التي طالتها أيديهم في القرآن الكريم .

خصائص إيجاز القصر في القرآن الكريم :

إن الباحث المتعمق لايعدم الوصول إلى النتائج التي توصل إليها العلماءفي تعريفات إيجاز القصروالتي تعدعظيمة الفائدة،وخاصة في القرآن الكريم،إذ أنهم به ميزوا أسلوب القرآن الكريم عن كلام العرب مهما كان وجيزا،فمامن باحث إلا ويلجأ إلى الآيات القرآنية ليستنجدبها بأخذ الأمثلة منها وإجراءالمقارنة بينهاوبين كلام بلغاءالعرب،وبذلك أدركوا البون الشاسع والتمايز الواضح بين إيجازالقصروإيجازالحذف في القرآن الكريم،وأن كلام البلغاء العرب لايرقى إلى المقارنة أوالمناظرة .

ومن الخصائص التي اتصف بها إيجاز القصر أنه أغمض من إيجاز الحذف، لكون إيجاز الحذف قد تضاف إليه كلمة أوجملة فتزول الوجازة أما إيجاز القصر فإنه أشد مايكون في حاجة إلى التأمل والتدبر والنظر الثاقب،وفي ذلك قال الرماني:" وأما الإيجاز بالقصر دون الحذف فهو أغمض من الحذف،وإن كان الحذف غامضا للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لايصلح . . .ومنه قوله تعالى:﴿ولكم في القصاص حياة﴾(1) وقوله:﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾(2)،وقوله:﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾(3) .

ويجدد العلوي الرأي الذي كان قد ذهب إليه ابن الأثير مثريا إياه، فيرى أن يؤكد هذه الخاصية حيث قال : (هذا القسم من الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم ، دقيق الجرى ، صعب المرتقى ،لايختص به أهل الصناعة إلا واحدا بعد واحد) .(4)

. 1 . سورة: البقرة . الآية : 179 .

. 2 . سورة :المنافقون . الآية : 04

. 3 . سورة: يونس . الآية : 23

.4 . ينظر النكت في إعجاز القرآن الكريم . ص : 71 و 72 .

وقد استحسن الناس من الإيجاز في أسلوب البلغاء قولهم:" القتل أنفى للقتل"،وقد تصدى العلماء إلى تبيين الفرق الكبيربينه وبين لفظ القرآن الكريم تفاوت في البلاغة والإيجاز،وذلك يظهر من أربعة أوجه:

أ ـ "إنه أكثر في الفائدة"،ب ـ"وأوجز في العبارة"، ـ ج:"وأبعدمن الكلفة بتكرير الجملة) د :" وأحسن تأليفا بالحروف المتلائمة"(1)، والرأي نفسه رآه ابن الأثير حول خصائص هذا النوع من الإيجاز فقال :(وأما القسم الذي هو الإيجاز بالقصر فإن التنبه له عسر ، لأنه يحتاج إلى فضل تأمل وطول فكرة لخفاء مايستدل به عليه)(2) .

أما الخاصية الثانية والتي كاد يجمع عليها كثير من الباحثين في مجال إيجازالقصرفانها تتجلى في هذا النوع الذي نجده قدفاق الحصر في القرآن الكريم،وقد يتبادر إلى الذهن أن إيجاز القصر بأنواعه الثلاثة التي تعرضنالها،والتي كاد يجمع الباحثون عليها أن ألفاظ القرآن الكريم قائمة على الإيجاز .

وهذه الملاحظات لم يختص بها الباحثون العرب وحدهم،بل يشاركهم فيها كثيرمن المستشرقين(3)

---

1. ينظر المثل السائر .ج: 2 .ص : 78 .

2. ينظر الطراز .ج : 2 .ص: 119

3. ينظر النكت في إعجاز القرآن الكريم .ص: 70 ، والمثل السائر .ج : 2 . ص: 114 و 115 والطراز .ج : 2 .ص : 126 ، والفوائد المشوقة إلىعلوم القرآن .ص:69 ، والموسوعة الإسلامية العربية (الفصحى لغة القرآن) .ص : 40 .

وهـذه أقـوال بعضهم :

يقول لويس ماسـينون :"واللغة العربية هي التي أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمي والعربية من أنقى اللغات، فقد تفردت بتفردها في طرق التعبير العلمي والفني والصوفي . . . ثم ذلك الإيجاز الذي تتسم به اللغة العربية والذي لاشبيه له في سـائر لغات العالم ،والذي يعد معجزة لغوية كما قال البيروني" (1) .

ويقول جورج سارطون :" ولغة القرآن على اعتبـار أنها لغـة العـرب ، كانت بهذا التجديد كاملة . . . وهكذا يساعد القرآن الكريم على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى في التعبيرعن المقاصد ، وهكذا جعل القرآن الكريم من اللغة العربية وسيلة دولية للتعبيرعن أسمى مقتضيات الحياة ،بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة)(2)

ويقول كارلو نلينو:" اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقا وغنى ، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها" .(3)

---

1 . ينظر أنور الجندي ، الموسوعة الإسلامية العربية (10) ، الفصحى لغة القرآن . لبنان . بيروت . دار الكتاب اللبناني ـ دار الكتاب المصري . د . ت . ص : 302 .

2 و3 ـ المصدر نفسه . ص: 305 و 308 .

ـ مـن أنـواع إيجـاز القصـر:

تعددت أساليب إيجاز القصر في القرآن الكريم فتناولها العلماء الذين بحثوا في الموضوع فذكر بعضهم قسما منها،وذكرآخرون أقساما أخرى ومنهم ابن الأثير(1)،وتبعه علماء آخرون وأضافوا،ومنهم ابن السبكي (2)،والزركشي،(3)الذي نقل وتوسع ، ثم سلك نهجه السيوطي (4)الذي لخص عمل سابقيه وتوسع فيها ، وللإشارة نذكر طرفا من هذه الأساليب

1 ـ بـاب الاقـتصار على المبتـدإ :

وذلك مثل قول العرب :(أقائم الزيدان)،لكون"قائم" مبتدأ لاخبرله،وكذلك قولهم: (زيد وعمرو قائم)على القول بأن"قائم" خبر للمبتدإ الأول واكتفي به عن خبر المبتدإ الثاني .

ويرى بعض علماء النحو أن عدم ذكر الخبر والاستغناء بمبتدإ نوع من أنواع الإيجاز ومن أمثلة هذا الأسلوب في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿قال أراغب أنت عن آلهتي ياإبراهيم﴾(5).(6)وقوله تعالى:﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات﴾(7) .

---

1. إبن الأثير ، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد مطبعة المجمع العلمي العراقي 1956 م ص: 122 ـ 124 . فقد ذكر إبن الأثير أنواعا من الإيجاز أخذها عن إبن جني دون الإشارة إليه وهذا وفق ماذكر في الخصائص ـ ج : 1 .ص: 82 وما بعدها .

2. ينظر عروس الأفراح . مج : 3 ـ ص : 189 وما بعدها .

3. ينظر البرهان في علوم القرآن ـ ج : 3 ـ ص : 231 وما بعدها .

4. ينظر الإتقان في علوم القرآن ـ ج : 2 ـ ص : 169 وما بعدها .

5. سورة : مريم ـ الآية : 46 .

6. ينظر عروس الأفراح : مج : 3 .ص :189 و 190 والبرهان في علوم القرآن :ج: 3 ـ ص: 231 .

7. سورة : المائدة ـ الآيـة : 4

وقدقدره بعض العلماء بقولهم:"والمحصنات من المؤمنات حل لكم كذلك"(1) ،وقوله:)فصبر جميل)(2) وتقديره : فصبري صبر جميل أمثل لي وأليق أو فصبر جميل أمثل من الجزع وخير منه (3) .

2 . باب النائب عن الفاعل :

ومن أنواع إيجاز القصر أدرج العلماء هذا الباب ومثلوا له بقولهم:(ضُرب زيدٌ) إذ نجد أن (زيدٌ)ينوب عن الفاعل بإعطائه حكمه على المفعول (4)وينوب عنه في رفعه وعمديته ووجوب تأخيره عن عامله بإعطائه حكمه على المفعول بوضعه(5) مثل:لما نجح وفاز كوفئ فكلمة كوفئ اختصار لقولنا:كافأت المدرسة الفائز، وهذا من أبواب الإيجاز والاختصار ويؤدي عدة أغراض بلاغية نذكر منها :

---

1 . الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. تحق . الدكتور مصطفى بن الحاج ليبيا. طرابلس . منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي . ط :1سنة:1992.1401 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .ص 23 ـ 24

2 . سورة : يوسف ـ الآية : 18 .

3 . المصدر نفسه ـ ص : 24

4 . النحو القرآني .ص: 200 .

5 . ينظر عروس الأفراح .ج : 3 .ص: 190 والبرهان في علوم القرآن .ج :3 .ص: 141 .

أ : إنه معلوم لاحاجة إلى ذكره مثل قوله تعالى:﴿وخلق الانسـن ضعيفا﴾ (1) فالخالق معروف لاحاجة لذكره .

ب : لأنه مجهول لايمكن تعيينـه مثل : "سرق البيت" . فالسارق مجهول .

ج : للرغبة في إخفائه مثل : " أخذ القلم " .نعرف الآخذ ولانريد التصريح به .

د : للخوف منـه مثل : " أخذت خيرات البلاد " .

هـ : للخوف عليه مثل:" ضرب الطفل " لأننا نخاف على الضارب من الإنتقام فلا نذكر اسمه .

و : للحرص على شرفه مثل : " عمل عمل منكر " ولانذكر العامل .

ز : لأنه لافائدة من ذكره مثل قوله تعالى:﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها﴾(2)(3) .

ومن أمثلته في القرآن الكريم وهي كثيرة، قوله تعالى :﴿قتل الإنسان ماأكفره﴾ (4) وقوله تعالى:﴿قتل الخراصون﴾(5)وقوله:﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾(6) وقوله تعالى:﴿قتل أصحاب الأخدود﴾(7) .

---

1 . سورة النساء الآيـة : 28

2 . سورة النساء الآيـة : 86

3 . الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . محمد سعيد السبر . وبلال أجنيدي . لبنان . بيروت . دار العودة . ط :2 سنة 1985 ـ ص: 48 ـ وصفي الدين الحلي ـ شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع تحق د/ نسيب الشاوي ـ ديوان المطبوعات الجامعية ـ 1989 .ص : 951

4 . سـورة : عبـس . الآية : 17

5 . سورة :الذاريات . الآية : 10 .

6 . سورة : إبراهيم . الآية : 48 .

7 . سورة : البروج . الآية : 4

وقد تبين أن من الأغراض التي تتحقق بحذف الفاعل،وإنابة المفعول به أو أحد الأشياء الأخرى التي تنوب عن الفاعل منابه لأغراض لفظية أو معنوية : الإيجاز،كما في قوله تعالى{وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}(1) والشاهد في{عوقبتم}وفيه من الإيجاز في العبارة مالا يخفى .

3 . باب علمت أنك قائم :

يرى الباحثون أن مفعولي علم لم يذكرا إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى :{ياأيها الذين ءامنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار} (2) .{فهن} مفعول أول {ومؤمنات} مفعول ثان وعلم هنا للرجحان وجاء المصدر المؤول من أن المشددة ومعموليها وأن المخففة ومعموليها سادا مسد مفعوليها في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى :{إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك} (3) .

فالمصدر المؤول من أنك تقوم سد مسد مفعولي يعلم ، ويرى الأخفش أنه سد مسد المفعول الأول ، وقد حذف المفعول الثاني ، وتقديره حاصلا أوموجودا .

ومثلها قوله تعالى :{قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين} (4) فالمصدر المؤول من {أن قد صدقتنا}سد مسد مفعولي نعلم المفيدة لليقين،والمعنى: نوقن بصدقك .

---

1 . سورة : النحل . الآية : 126 .

2 . سورة : الممتحنة . الآية :10

3 . سورة: المزمل . الآية : 20

4 . سورة : المائدة . الآية : 113 .

وقد رأى العلماء الذين أدرجوا هذا الباب ضمن إيجاز القصر أن الجملة تنحل لاسم واحد يسد مسد المفعولين من غير حذف (1)

4 ـ باب التنازع في العمل :

يرى العلماء أن التنازع في العمل من إيجاز القصر بمجيئ الاسم فاعلا لفعلين (2) ومفعولا لفاعلين و . . . نحو قولهم:(قام وقعد زيد)على اعتبار أن الاسم معمولا بفعلين ، فهذا الباب نوع من الاختصار ،وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم،في حالات مختلفة ،فقد جاء فاعلا كما في قوله تعالى:﴿وإن أدري أقريب أم بعيد ماتوعدون﴾(3)وقوله تعالى:﴿وإنه كان يقول سفيهنا على الله شططا﴾(4) وقوله تعالى:﴿فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف﴾(5)وقوله:﴿عبس وتولى﴾(6) وقوله تعالى:﴿آتوني أفرغ عليه قطرا﴾ (7)(8)

---

1 . ينظر النحو القرآني ص : 288 و ينظر عروس الأفراح .ج:3 .ص:190 ، والبرهان في علوم القرآن .ج:3 . ص: 232/231 . ، وينظر أيضا الإتقان في علوم القرآن : ج :2 .ص: 61

2 . ينظرعروس الأفراح : ج : 3 ـ ص 190

3 . سورة : الأنبياء .الآية: 109

4 . سورة: الجن . الآية : 4

5 . سورة : القصص . الآية : 25

6 . سورة : عبس . الآية : 1

7 . سورة : الكهف الآية : 96

8 . ينظر السيوطي : الأشباه والنظائر .ج : 1 .ص : 129

فالمتنازعان فعلان يتقدمان أواسمان يشبهانهما في العمل أو فعل منصرف ويتأخر عنهما اسم معمول غير سببي مرفوع وهو مطلوب لكليهما من حيث المعنى ويرى آخرون أنه توجه عاملين لمعمول واحد ،وأحدالعاملين يعمل فيه والآخريعمل في ضميره مع تفصيلات في الموضوع .

وأكتفي بمناقشتي المثال الأخير من الآيات الكريمات المستعملة ،فالفعلان المتنازعان في﴿آتونى﴾و﴿ أفرغ﴾،والمتنازع فيه:﴿قطرا﴾وأحد العاملين هو الذي يعمل في الاسم الظاهر والآخر يعمل في ضميره ،وهنا أعمل﴿أفرغ﴾ في ﴿قطرا﴾ واستغني عن الاتيان بمفعول﴿آتوني﴾أوهو محذوف لدلالة الثاني عليه،والتقدير:(آتونيه) أي آتوني قطرا .

5 . بـاب العطـف :

معاني واضحة من دون تكرار بعض الألفاظ ، وهي ضرب من ضروب الإيجاز ، إذ يستغنى بحرف العطف عن إعادة العامل .

وقد صنف العلماء هذا النوع من أنواع إيجاز القصر،ومثلوا له بالجملة:(جاءزيد وعمرو) فإنه يتضح أنه جاء زيد وجاء عمرو ، فحصل في العبارة الأولى الاختصار بحذف فعل وإحلال حرف العطف محله ، وفي ذلك إيجاز بين ، وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة جدا ومنها قوله تعالى:﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة﴾(1)،أي :نوحاومن آمن معه من أهله ، إذ كان إنجاؤهم في وقت واحد(2)وقوله تعالى:﴿ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوءة والكتاب﴾ (3) وقوله تعالى:﴿وجاء ربك والملك صفاصفا﴾ (4)

---

1. سورة : العنكبوت . الآيـة : 15

2. ينظر الدكتور جميل أحمد ظفر . النحو القرآني . ص: 474 .

3. سورة : الحديد . الآية : 26

4. سورة : الفجر . الآية : 22

وقد اجتمع العطف على السابق واللاحق كما جاء في قوله تعالى:﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾(1) فإن قوله:﴿ومن نوح﴾ من عطف الشيء على لاحقه ، وقوله:﴿ وإبراهيم﴾وما بعدها من عطف الشيء على سابقه (2) .

6 . باب طرح المفعول اختصارا :

وقد صنف النحاة هذا التركيب اللغوي ضمن باب الاختصار، أو إيجاز القصر(3) وهوأن يجعل المتعدي كاللازم (4)، حيث يرون أن الأصل في المفعول به أن يكون مذكورا، ويجوز حذفه لغرض لفظي أو معنوي(5)

ومن الأغراض اللفظية لحذفه:الإيجاز ،ومن النحاة الذين أفاضوا القول فيه:ابن هشام بقوله:(جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصارا أواقتصارا، ويريدون بالاختصار:الحذف لدليل .وبالاقتصار:الحذف لغير دليل، ويمثلون له بقوله تعالى:﴿كلوا واشربوا﴾(6) أي أوقعوا هذين الفعلين،والتحقيق أن يقال: ـ يعني كما قال أهل البيان (7) أنه تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه، أو من أوقع عليه .

---

1 . سورة : القصص . الآية : 7

2 . النحو القرآني . ص : 475 .

3 . ينظر دلائل الإعجاز . ص: 118 و119

4 . ينظر الإتقان في علوم القرآن ـ ج : 2 . ص :57

5 . ينظر المصدر السابق . ص: 154 وينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 20 .

6 سورة : الطور . الآية : 19

7 . الإتقان في علوم القرآن . ج :2 . ص : 60 . وجاء هذا القول عن السيوطي يبين أن هذا الكلام لأهل البيان وقد نقل هنا لنفس الغرض.

فيجاء بمصدره مسندا إلى فعل كون عام ، فيقال:حصل حريق أونهب ، وتارة يتعلق الإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصرعليهما ،ولا يذكر المفعول ولا ينوى،إذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له،ومنه قوله تعالى:؛ربي الذي يحيي ويميت؛(1) والصيغة تفيدالقصر،والمعنى المستخلص :أي الذي يفعل الإحياء والإماتة ،

وقوله تعالى :؛ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون؛(2) وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم.

أما العز بن عبد السلام فقد صنفه إلى صنفين بقوله:" حذف المفعولات،وهو ضربان أحدهما مايصير الفعل فيه كاللازم الذي لامفعول له كقوله تعالى:؛ والله يحيي ويميت؛(3) والثاني ماليس كذلك كقوله:؛الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى؛(4)وكقوله:؛ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لايعلمون؛(5)وتقديره لايعلمون أن الأرزاق المجبية إليهم من عندنا لغفلتهم عنا ووقوفهم مع الأسباب"(6)

ومن شواهد طرح المفعول أيضا قوله تعالى:؛ وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تاتينا آية ؛ (7) فقد أستغني عن مفعول يعلمون للإيجاز ، لأن المقصود نفي نسبة العلم المطلق إليهم،لا نفي علمهم بشيء مخصوص كأنهم لا حظ لهم من العلم لفرط جهالتهم (8)

1 ـ سورة : البقرة . الآية : 258 .

2 . سورة :الزمر . الآية : 9

3 . سورة :آل عمران ـ الآية : 156

4 . سورة : الأعلى . الآيتان : 2 و 3

5 . سورة القصص الآية : 57

6 . الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ت ح ق . الدكتور مصطفى بن الحاج ليبيا . طرابلس . منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي . ط :1سنة:1992 .1401 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .ص:119

7 . سورة : البقرة ـ الآية: 118 .

8 . ينظر النحو القرآني ـ ص : 277

وقوله تعالى:﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾(1)وتقدير المفعول المحذوف للإيجاز:فإن لم تفعلوا الإتيان بمثل القرآن ولن تفعلوا ذلك .

وهذا الباب تطرق إليه عبدالقاهرالجرجاني موضحا لنا جانب الإيجاز فيه،والغاية من حذف المفعول فيه فقال:[إعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي أشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين ، فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلا في أنك لاترى له مفعولا لافظا ولا تقديرا، ومثال ذلك قول الناس:فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهى،ويضر وينفع . . .والمعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول،حتى كأنك قلت:صار إليه الحل والعقد،وصار بحيث يكون منه حل وعقد،وأمر ونهي وضر ونفع، وعلى هذا القياس قوله تعالى:﴿وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا﴾(2) وقوله تعالى:﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾(3) والمعنى:"هوالذي يفعل الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء وهكذا كل موضع كان قصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء،وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه،أولايكون إلا منه،فإن الفعل لايعدى هناك لأن تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى"(4) .

---

1 . سورة : البقرة . الآية : 24

2 . سورة :النجم . الآية : 43

3 . السورة: نفسها . الآية : 48 . أغنى وأقنى : أغنى وأرضى

4 . ينظر دلائل الإعجاز . ص:119، وينظر أيضا المثل السائر . ج:3 . ص:97 ، والطراز.ج:2 ص : 104 والفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص:74 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص : 175، 176 فقد أخذ ابن الأثير، والعلوي ، وابن القيم والزركشي عن الجرجاني ، وللتوسع تنظر الصفحات من : 120 إلى : 125 من دلائل الإعجاز .

من باب طرح المفعول أو المفعولين مانجده في باب أعطى وأخواتها كما في قوله تعالى:﴿ فأما من أعطى واتقى﴾(1) فقد طرح مفعولا أعطى للإيجاز،ولأن الغرض الثناء على المعطي،دون تعرض للعطية والمعطى .

ومنه طرح المفعول الثاني كما نجد في قوله تعالى:﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾(2)وإنما طرح ليشمل كل ماأعطاه الله تعالى لنبيه . صلى الله عليه وسلم .﴿من خير الدنياوالآخرة﴾ (3) .

7 . باب التثنية والجمع :

ومن الأبواب المبنية على الإيجاز في اللغة العربية أننا بزيادة حرف أوحرفين في الكلمة نحصل على معان جديدة تعبرعن التثنية أوالجمع، ولماكنا باستعمالنا حرفا أوحرفين نحصل على دلالة جديدة،فهذه الدلالة المحصل عليها دون تكرارالاسم هي ضرب من ضروب الإيجاز والاختصار(4)،وقد صنفت ضمن أنواع إيجاز القصر للحصول على المعنى من غيرحذف،فقد ذكر السبكي أن من أنواع إيجاز القصر لفظ الجمع فقال:"فإن الزيدين يغني عن زيد وزيد وزيـــــد(5)

وقد أدرج الزركشي باب الجمع ضمن أقسام الإيجاز كذلك ، وضم إليه باب التثنية فقال:" وكذلك التثنية أصلها (رجل ورجل) فحذفوا العطف والمعطوف وأقاموا حرف الجمع والتثنية مقامهما اختصارا ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرار بالعطف نحو :(مررت بزيد وبكر)(6) .

1. سورة : الليل . الآيـة : 5

2 . سورة : والضحى . الآية : 3

3 . النحوالقرآني . ص : 277 وما بعدها .

4 . ينظر النحو القرآني ص : 163 ومابعدها

5 . ينظر عروس الأفراح . ج:3 . ص : 189

6 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص: 232

وتناول السيوطي الموضوع موضحا أن العلماء جعلوا هذا الباب نوعا من أنواع إيجاز القصرلأن لفظ التثنية والجمع يغني عن تكرير المفرد، وأقيم الحرف مقامه إختصارا . (1)

وذكر هذا الباب أيضا العكبري وكشف عن علله فقال :"كان الأصل أن يعطف اسم على اسم، وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا، ولكنهم أكتفوا باسم واحد وحرف،وجعلوه عوضا عن الأسماء المعطوفة إختصارا .(2)

وذكر في باب جمع التأنيث :الموضوع بقوله :" زيد هذا الباب حزفان ، لأن فيه معنيين : التأنيث والجمع) وقد سبق أن سيبويه ثم الأعلم الشمنتري في شرحه لشواهد الكتاب ، قد أشارا إلى موضوع التثنية في المصادر ويفهم من كلامهما ما للمصدر المثنى من إيجاز بسبب تثنيته وإضمار الفعل المنتصب فيه.

واستعرض ابن يعيش موضوع التثنية والجمع فقال : الغرض بالجمع، الإيجاز والإختصار،كما كان في التثنية كذلك إذ كان التعبير باسم واحد أخف من الإتيان بأسماء متعددة ، وربما تعذر إحصاء جميع آحاد ذلك الجمع ، وعطف أحدها على الآخر. .

ومن شواهد القرآن الكريم على هذا الباب نقتطف مايلي:﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾(3)وقوله تعالى:﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾(4)وقوله تعالى:﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾(5)فالإيجاز زياد في الشواهدالمذكورة، إذ أن كلمة الوالدان تغني عن ذكر الأب والأم بوضع علامة التثنية وكلمة﴿الأقربون﴾تغني عن ذكر أصحاب الفروض.

---

1 . ينظر الإتقان في علوم القرآن .ج 3 .ص: 170 أخذه السيوطي عن إبن الأثير من كتابه الجامع الكبير ، كما نسبه إلى السبكي ، وذكره في الأشباه والنظائر .ج : 1 .ص :29

2 . ينظر اللباب .ج : 2 .ص : 49

3 . سورة : ق . الآية : 38

4 . سورة : القصص . الآية :15

5 . سورة : النساء . الآية :7

8 ـ باب الألفـاظ الملازمـة للعمـوم :

إن ألفاظا من هذا النوع تدل على الكثرة وتغني عن التكرار والتعداد ، كما يدل بعضها على استغراق الجنس ، وقدجعل العلماء هذا الباب من أنواع إيجاز القصر لما يحتويه من الفوائد ، ومن الإيجاز والاختصار، فقد جعل ابن جني هذا الباب نوعا من أنواع الإيجاز في التعبير،حيث يقول: "وكذلك بقية أسماء العموم من غير الإيجاب،نحو أحد،ديار،كنيع ، وارم وبقية الباب، فإذا قلت: هل عندك أحد ؟ أغناك ذلك عن أن تقول: هل عندك زيد أو عمرو أو جعفر أو صالح ؟ فتطيل ثم تقصر إقصار المعترف الكليل .

وهذا وغيره أظهر أمرا وأبدى صفحة وعنوانا ، فجميع مامضى وما نحن بسبيله مما أحضرناه أونبّهنا عليه فتركناه شاهدا بإيثار القوم قوة إيجازهم، وحذف فضول كلامهم) (1) .

وقد ذكر السبكي أن من أنواع إيجاز القصر: الألفاظ الملازمة للعموم مثل :أحد وديار وأضافه السيوطي إلى أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم ، بعد أن نسبه لإبن الأثير ، ولم يمثل السبكي لهذا النوع بشاهد من القرآن الكريم، ومن شواهد الموضوع في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ ولن نشرك بربنا أحدا﴾ (2) وقوله تعالى:﴿وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾(3) .

. 1 . ينظر الخصائص ـ ج:1 ـ ص : 82

.2 . سورة : الجن . الآية : 2

.3 . سورة : نوح . الآية : 26

وتعرض له الحريري في أثناء تفسيره لقوله تعالى:﴿لانفرق بين أحد من رسله ﴾(1) وقوله تعالى :﴿ يانساء النبي لسنّ كأحد من النساء﴾ (2) وقولك : ماجاءني أحد ، قال: فقد اشتمل هذا النفي على استغراق الجنس من المذكر والمؤنث والمثنى والجمع .(3)

وقد نقل الزركشي ماذكره الزملكاني بتمامه مع أمثلته من غير نسبة وجعله قسما من أقسام الإيجاز التي ذكرها في البرهان .(4)

وقد استعمل بعض العلماء الشواهد الشعرية لاظهار مدى استعمال الشعراءللايجاز والاختصار في أشعارهم ثم ألحقوها بالتحليل والتعليل ، ومنها ما جاء عن الجرجاني :"ويفهم من كلامه أن سلوك هذا الطريق يستفاد منه الإيجاز الذي انتهى إليه العلماء من بعده "،وقد علق الجرجاني على قول الشاعر :

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا * ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطي الأباطح

فقال :"أول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعرأنه قال:"ولما قضينا من منىكل حاجة"،فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسننها من طريق أمكنة أن يقصرمعه اللفظ وهو طريق العموم،ثم نبه بقوله:"ومسح أمكنة بالأركان من هو ماسح"على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر،ودليل المسير الذي هومقصوده من الشعر،ثم قال:"أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا" فوصل بذكرمسح الأركان ماوليه من زمام الركاب وركوب الركبان،ثم دل بلفظة الأطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفرمن التصرف في فنون القول وشجون الحديث

---

1 . سورة : البقرة . الآية : 255

2 . سورة : الأحزاب . الآية : 32

3 . الحريري ، أبو محمد ، القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري (ت 516 هـ) درة الغواص في أوهام الخواص ، مطبعة الجوائب 1299 هـ ـ ص: 61

4 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 ـ ص: 232

أو ماهو عادة المتطرفين من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء و أنبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الإغتباط ، كما توجبه ألفة الأصحاب وأنسة الأحباب وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ،ورجاء حسن الإياب،وتنسم روائح الأحبة والأوطان،واستماع التهاني والتحايا من الخلان والإخوان "(1)

09 . باب أسماء الشرط والاستفهام:

يرى العلماء أن أسماء الشرط والاستفهام من المباني التي تقوم على الإيجاز، ومن هؤلاء ابن جني الذي تحدث عن استعمال العرب لهذا المبنى بقوله : " ألم تسمع إلى ماجاءوا به من الأسماء المستفهم بها والأسماء المشروط بهاكيف أغنى الحرف الواحد منها عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد فمن ذلك قولك: "كم مالك؟،ألا ترى أنه قد أغناك عن قولك :أعشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون أم مئة أم ألف؟، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبدا ،لأنه غير متناه،فلما قلت:"كم؟" أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة، وكذلك:" أين بيتك؟" فقد أغنتك عن ذكر الأماكن كلها ،وكذلك قولك : " من عندك ؟" قد أغناك هذا عن ذكر الناس كلهم،وكذلك:"متى تقوم؟" فقد غنيت بذلك عن ذكر الأزمنة على بعدها، وعلى هذا بقية الأسماء من نحو:" كيف وأيّ وأيان وأنّى"،وكذلك الشرط في قولك:"من يقم أقُم معه"، فقد كفاك من ذكر جميع الناس ، ولولا هو لاحتجت أن تقول:" إن يقم زيد أوعمرو أوجعفر أوقاسم ونحو ذلك،ثم تقف حسيرا مبهورا ، ولمّا تجد إلى غرضك سبيلا " .(2) .

---

1. ينظر أسرار البلاغة ـ ص : 16 و17 .

2 . ينظر الخصائص .ج :1 .ص : 82 . والجامع الكبير .ص : 122 وما بعدها .

وذكر أبو البقاء العكبري ناهج نهج ابن جني فيما ذهب إليه عند ذكره لاسم الإستفهام"كم "والحكمة في وضعها واستعمالها وبيانه لقيام هذا المبنى على الإيجاز بقوله:"الحكمة في وضعها" الإختصار والعموم الذي يستفاد ب.صريح العدد ،ألا ترى أنك إذا قلت: "أعشرون رجلا جاءك ؟" لم يلزمه أن يجيبك بكمية،بل. يقول:لا أو نعم، وإذا قال:لا،لم يحصل لك منه غرض السؤال مع الإطالة، وإذا قلت:"كم ر.جلا جاءك ؟" استغنيت عن لفظ الهمزة والعدد وألزمت الجواب بالكمية ".(1)

وهذا الباب بأجمعه عده العلماء المتأخرون نوعا من أنواع إيجاز القصر(2) ولم يمثلوا له بشاهد من القرآن الكريم،مع شواهد هذا الباب كثيرة نكتفي بذكر آيتين اولهما منها بقوله تعالى:﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم﴾(3) وقوله تعالى: ﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لايضيع .أجر المحسنين﴾(4) .

10 . باب الضمائـــر :

إن المتفحص في معنى الضمير يبدو له بوضوح مدى وجازته حيث يقوم مقام الإسم ويكنى به ، وقد أورد كثير من علماء البلاغة أن الضمير يؤتى به في الكلام لأسباب عدة، أصل وصفها الاختصار ، قال ابن يعيش :" إنما أوتي بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز واحتراز من الالتباس" فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك ، وإنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات كقولك:"مررت بزيد الطويل" "والرجل البزاز"، والمضمرات لالبس فيها

. 1 . ينظر اللباب .ج : 2 .ص : 255 .

. 2 . ينظر عروس الأفراح ـ ج : 3 .ص : 190 ـ والبرهان في علوم القرآن .ج : 3 .ص :232 .والإتقان .ج: 3 .ص: 170 والأشباه والنظائر .ج :1 ـ ص : 29 . 31 .

.3 . سورة : البقرة ـ الآية : 259

.4 . سورة : يوسف ـ الآية : 90

فاستغنت عن الصفات لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات .(1)

وأما الشلوبين فقد قال :" إنهم استغنوا بالضمير المتصل عن الضمير المنفصل طلبا للاختصار ،كما قالوا:"قمت"،ولم يقولوا:" قام أنا"،وكما قالوا:"قمت" ،ولم يقولوا:"قام أنت"(2) .

ولم يخالف التنوخي ابن يعيش فيما ذهب إليه من أن دلالة الضمائرعلى الإيجاز ثابتة وأضاف:"أن الحرف الواحد منها يدل على الاسم المطول الموصوف بأوصاف كثيرة،كقولك:"لقيت أبا عثمان الذي من شأنه كذا وكذا"،ثم طولت في صفة أحواله ماطولت،ثم تقول : "وسلمت عليه"،أو قلت له:" كذا وكذا"، أغنت"الهاء"وهي حرف عن إعادة جميع ماسبق" (3) .

ولم يستثن ابن قتيبة من العلماء الذين أدلوا بدلوهم في تبيين أن الضمائر باب من أبواب الإيجاز والاختصاروصاصة ما ورد منها في القرآن الكريم فقال:" ومن الإختصارأن تضمر لغير مذكور"، كقوله عز وجل:﴿حتى توارت بالحجاب﴾ (4) يعني:" الشمس"، ولم يذكرها قبل ذلك وقوله تعالى:﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة﴾(5) يريد:" الأرض"، وقال:﴿فأثرن به نقعا﴾(6)، يعني:" الوادي"،وقال:﴿إن كادت لتبدي به﴾ (7)، أي:"بموسى أنه ها"وقال:﴿والنهار إذاجلاها﴾(8)يعني:"الدنيا"أو"الأرض" .

---

1 . ينظر الشرح المفصل .ج: 3 .ص : 84 . والأشباه والنظائر .ج : 3 .ص : 30 .

2 . ينظر الأشباه والنظائر .ج : 1 ـ ص : 33 . والإتقان .ج : 2 ص : 57 .

3 . ينظر الأقصى القريب .ص : 60 .

4 . سورة : ص ـ الآية : 32 .

5 . سورة : فاطر . الآية : 45 .

6 . سورة : العاديات . الآية : 4 .

7 . سورة : القصص . الآية : 10 .

8 . سورة : الشمس . الآية : 3 .

وقال:﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾(1)،يعني:"القرآن الكريم"،مكنى عنه في أول السورة "(2)

وقد نقل الزركشي عن ابن الأنباري نصا مبينا فيه أن الضمائر نوعا من أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم قائلا:"للعدول إلى الضمائر أسباب منها: . وهو أصل وصفها . الاختصار"ولهذا قام قوله تعالى:﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾(3) مقام خمسة وعشرين لو أتى بها مظهرة،وكذا قوله تعالى:﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ (4) فقد نقل أنه ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائرأكثر منها،وهي مشتملة على خمسة وعشرين ضميرا، وقد قيل في آية الكرسي واحد وعشرون اسما مابين ضميروظاهر .(5).

وسلك السيوطي نهج الزركشي في عد باب الضمائر نوعا من أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم .(6)

11 . باب الاتساع :

ضم علماء البلاغة هذا الباب إلى الإيجاز لما تحتويه اللفظة بحسب تأويليها لكثير من المعاني وهو مادفعهم إلى أن يصنفوه في هذا الفن .

---

1 . سورة : القدر . الآية : 1 .

2 . ابن قتيبة . تأويل مشكل القرآن . شرح ونشر السيد أحمد صقر . المكتبة العلمية ط:3 . سنة : (1401 هـ 1981 م) ص : 262 .

3 . سورة : الأحزاب . الآية : 35

4 . سورة : النور . الآية : 31

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 232 وجزء :4 . ص : 24

6 . ينظر الإتقان في علوم القرآن . ج : 2 – ص : 57– والأشباه والنظائر : ج : 1 . ص : 29

فالاتساع ضد الضيق ، أي: امتد وطال ، وقد عرفه ابن رشيق بقوله: هوأن يقول الشاعر بيتا يتسع فيد التأويل فيأتي كل واحد بمعنى،وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته،واتساع المعنى(1) ومنه قول امرئ القيس :

إذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت برنا القرنفل

فقد اتسع تأويله كثيرا، فمن قائل : تضوع المسك منهما بنسيم الصبا ، ومن قائل : المسك بفتح الميم ، بمعنى : الجلد ، وأحسن وجه : انتشر المسك انتشار نسيم الصبا .(2) .

وأشار الحموي إلى الموضوع بقوله :هذا النوع من الإتساع يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه وبحسب ماتحتمل ألفاظه من المعاني .(3)

وممن أدخل موضوع الاتساع كنوع من أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم الإمام السيوطي حيث قال:"وما يصلح أن يعد من أنواعه المسمى بالاتساع من أنواع البديع ، وهو أن يؤتى بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ماتحتمله ألفاظه من المعنى" (4) .

وتناول ابن معصوم هذا الموضوع وناقشه بضرب أمثلة من القرآن الكريم مع تبيين الشواهد التي بها يظهر مدى دلالتها وحجيتها المثبتة للايجاز، فأورد قوله تعالى :(والشفع والوتر)(5) فقال :"قد اتسع التأويل في هاتين الآيتين على ثلاثة وعشرين قولا :

---

1 . ينظر د . إنعام نوال عكاوي . المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني . مراجعة : أحمد شمس الدين . لبنان . بيروت . دار الكتب العلمية . ط : 02 . سنة : (1417هـ . 1996 م) ص : 23 و 24 .

2 . الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . محمد سعيد السبر . وبلال أجنيدي . لبنان . بيروت . دار العودة . ط :2 سنة 1985 . ص: 48 . وصفي الدين الحلي . (677 . 750) هـ شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع تحق د/ نسيب الشاوي . ديوان المطبوعات الجامعية . 1989 . ص: 278 . .

3. المصدر السابق . ص : 24

4 . ينظر الإتقان في علوم القرآن . ج :2 . ص :57 .

5 . سورة :الفجر . الآية : 3 .

1 . هما الزوج والفرد من العدد ، قال أبو مسلم :"وهذا تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير ، وهو قول الحسن " .

2 . هما كل ماخلقه الله تعالى،لأن الأشياء:"إما زوج وإما فرد"وهو قول ابن زيد والجبائي . .

3 . الشفع:هو:"الخلق" لكونه أزواجا،كما قال تعالى :﴿ وخلقناكم أزواجا ﴾(1)،كالكفر والإيمان ، والشقاوة والسعادة،والضلالة والهدى،والليل والنهار ، والسماء والأرض والظلمة والنور،والجن والإنس،والوتر:هو الله تعالى وحده،"وهو في حديث الخدري عنه عليه السلام " .

4 . أن الشفع:صفات الخلق لتبديلها بأضدادها،كالقدرة والعجزه والوتر: صفات الله تعالى لأنه . سبحانه . دون خلقه فهو:عز بلا ذل،وغنى بلا فقر،وعلم بلا جهل، وقوة بلا ضعف، وحياة بلا موت ، ونحو ذلك .

5 . إنهما الصلاة لأن فيها شفعا ووترا،فهو حديث ابن حسين عنه عليه السلام .

6 . إن الشفع: النحرلأنه عاشر أيام الليالي العشرة المذكورة من قبل في قوله تعالى:﴿ وليال عشر ﴾(2)، والوتر: يوم عرفة لأنه تاسع أيامها .

7 . إن الشفع :يوم التروية، والوتر: يوم عرفة ، روى عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام . .

8 . إن الشفع : شفع العشر الآخر من شهر رمضان ، والوتر وترها .

9 . إن الشفع : الليالي والأيام ، والوتر : القيامة .

10 . إن الشفع : شفع العشر التي أتم الله بها الليالي ، والوتر : وترها .

11 . إن الشفع : الصفا والمروة ، والوتر : البيت الحرام .

12 . إن الشفع : قوله تعالى: ﴿ فمن تعجل في يومين ﴾ (3)والوتر:من أخر إلى اليوم الثالث .

13 . إن الشفع : آدم وحواء ، والوتر:هو الله تعالى .

---

1 . سورة : النبأ . الآية : 8

2 . سورة : الفجر . الآية : 2

3 . سورة البقرة . الآية 203

14 . إن الوتر : آدم ، والشفع:شفع بحواء .

15 . إن الشفع: الركعتان من صلاة المغرب، والوتر: الركعة الثالثة ..

16 . إن الشفع درجات الجنان، لأنها كلها شفع ، والوتر:دركات النار لأنها وتر، أنه تعالى أقسم بالجنة والنار .

17 . إن الشفع : هو الله سبحانه وتعالى ، وهو الوتر أيضا ، لقوله تعالى:« مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » (1)

18 . إن الشفع مسجد مكة والمدينة ، والوتر : مسجد بيت المقدس .

19 . إن الشفع :القران في الحج والتمتع فيه ، والوتر : الإفراد فيه .

20 . إن الشفع : الفرائض ، والوتر : السنن.

21 . إن الشفع : الأعمال ، والوتر : النية ، وهو الإخلاص .

22 . إن الشفع : العبادة التي تتكرر،كالصوم والصلاة والزكاة،والوتر العبادة التي لاتتكرر كالحج .

23 . إن الشفع:الروح والجسد إذا كانا معا ، والوتر: الروح بلا جسد ، فكأنه تعالى أقسم بها في حالتي الاجتماع والإفتراق (2)

ولتوضيح هذا الباب أكثر حتى ندرك الفخامة التي تحتويها بعض الألفاظ من الإيجاز في القرآن الكريم وخاصة إيجاز القصر و نستزيد مما أورده ابن معصوم من أدلة ، وهذا قول حماسي:

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا

قال : فإن التأويل من الشراح اتسع في قوله :"بيض مفارقنا" ، فقيل أراد بذلك الطهارة والعفاف، كقولهم:"أبيض العرض والشيم والحسب"، فقيل: "أراد أنهم كهول ومشايخ

---

1 . سورة : المجادلة . الآية : 7 .

2 . إبن معصوم ، السيد علي ، صدر الدين بن معصوم المدني أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق شاكرهادي شكر مطبعة النعمان ، النجف الأشرف أ الطبعة الأولى ، 1968 م .ج : 6 .ص : 53 ، 54 ، 55

وقد حنكتهم التجارب وليسوا بالإغمار"،وقيل:"أراد أنهم ليسوا بعبيد" لأن فرق الإنسان إذا ابيض كان جميع جسده أبيض،وقيل أراد : انحسار الشعر عن مقدم رؤوسهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر،وقيل معناه نحن كرام نكثر إستعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك ،ويقال:أكثر إستعمال الطيب أسرع الشيب إليه ، وقيل :" معناه نحن مكشوفو الرؤوس لاعيب فينا"،فعبر عن النقاء بالبياض، والعرب تقول في مدح الرجل الأبيض .(1)

ومن في باب توجه اللفظ الواحد الى معنيين اثنين"(2) تحدث ابن الجني وبسط الموضوع وفي نفس السياق جاء قول ابن معصوم ليوضح بالامثلة ومبديا وجه الايجاز ،ولا ينبغي أن نغفل جهد ابن أبي الاصبع وأبحاثه المعززة بالشواهد من القرآن الكريم ومن الشعر والنثر (3) لكننا اخترنا الشواهد التي أوردها ابن معصوم لأهميتها في إيضاح هذا الباب وبيان وجه الإيجاز فيه .

ـ أساليب أخرى لإيجاز القصر في القرآن الكريم :

تناول كثير من علماء البلاغة عدة أساليب ، وبينوا ما فيها من الخصائص البلاغية وأحراها ايجاز القصر وأوردوا الامثلة الموضحة لها من القرآن الكريم .كما ذكروا أن هناك مواضيع أخرى لم يشر إليها أحد من العلماء الذين تناولوا الموضوع في الكتاب العزيزولم يدرجها ضمن أبواب إيجاز القصر فيه .ومن هذه الأساليب :

01 ـ أسمـــاء الأفعـال:

لأسماء الأفعال من الخصائص البلاغية ما جعل علماء اللغة يدرجونه ضمن أبواب إيجاز القصر بما يحتويه من فوائد كالاتساع في اللغة والمبالغة والإيجازوالاختصار،لذا خصه العلماء بعنايتهم لبيان هذا الصنف من الأساليب في القرآن الكريم.

---

1 . ينظر المصدر نفسه .ج : 6 .ص : 55 ، 56

2. ـ ينظر الخصائص : ج : 3 .ص : 164 ، 165

3. ينظر بديع القرآن .ص : 173 إلى 175 . وتحرير التحبير .ج: 2 .ص : 154 إلى 156 .

قال ابن جني فيأثناء حديثه عن الإيجاز في أسماء الأفعال:" وذلك أنك تقول للواحد :صه، وللثلاثين:صه، وللجماعة:صه،وللمؤنث:صه،ولو أردت المثال نفسه لوجب فيه التثنية والجمع والتأنيث،وأن تقول:أسكتا واسكتوا واسكتي واسكتن،وكذلك جميع الباب . . . . .فلما اجتمع في تسمية هذه الأفعال ماذكرناه من الإتساع ومن الإيجاز ومن المبالغة عدلوا إليها بما ذكرنا من حالها (1) .

وتناول ابن الخشاب (2)هذا الموضوع وبين فوائده وأحواله وأبرز خصائصه كالمبالغة في أسماء الأفعال فقال:(ألا ترى أن لفظ (بعد) دال على المعنى الذي تحته وهوخلاف القرب،وقولك :هيهات، اسم للفظ بعد، أي:دال عليه وفيه مع ذلك زيادة هي المبالغة والاختصار، أما المبالغة : فلأنه يدل على شدة البعد ، فكأنه قال في قوله :

هيهات خرقاء إلا أن يقربها * ذو العرش والشعشعانات الهراجيب

الشعشعانات والهراجيب :الطوال من الإبل ، أي بعدت جدا ، أوكل البعد ، ولعله يخرج بتبعيده الشيء ، والمبالغة في ذلك في كثير من الأمر أن يؤيس منه) .(3)

ومن استعراض الموضوع ومناقشته تبين وجه الايجاز ما ذكره ابن جني في هذا الباب وهو أن أسماء الأفعال بابها الأمر في الغالب، والأمر يجتزأ فيه بالإشارة في أكثر الأحيان،والاجتزاء بالإشارة عن طريق النطق بلفظ الأمر يعني أن هناك حذفا ، والحذف اختصار .

---

1 . ينظر الخصائص .ج : 3 .ص : 46 و 47

2 . أبو محمد عبد الله بن أحمد . ت (567) هـ

3 . إبن الخشاب ، أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن أحمد ، المرتجل ، تحقيق ودراسة علي حيدر ، دمشق1972 م .ص : 248 و 249

وذكر أن هذا الحكم مختص بالأمر، وعلله قائلا : (إن الأمر يستغنى فيه . في كثير من الأحيان عن ذكر ألفاظ أفعاله بشواهد الحال، كقولك لمن رأيته قد شرع رمحا ، أوسدد سهما، أو شهر سيفا :زيدا أو عمرا، ويستغنى بشاهد الحال عن أن تقول: (اطعن أو ارم أو اضرب ، ويكفي من ذلك الإشارة أو غيرها مما ليس بلفظ ، بل يقوم مقامه (1)

وذهب أبو البقاء العكبري وابن يعيش والرضي الأستراباذي، والسيوطي مذهب ابن جني وابن الخشاب فيما ذكرناه ،ويستخلص من قول ابن يعيش أنه لولا أن الغرض من هذه الأسماء الإيجاز والاختصار والمبالغة(لكانت الأفعال . إلى هاته الألفاظ اسما لها . أولى بموضعها)(2) ويحسن إبراز بعض الشواهد من القرآن الكريم لتبيين مكانة الايجاز في هذا الموضوع .

ومما ورد فيها : . عليكم: بمعنى الزموا ، في قوله تعالى:﴿ ياأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذ اهتديتم﴾(3) ،واسم الفعل:" أف" بمعنى أتضجر، في قوله تعالى : ﴿ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾(4) .واسم الفعل " هيهات" بمعنى بعد في قوله تعالى :﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ (5)واسم الفعل :"وي" بمعنى أعجب مضافا إليها كاف الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لايفلح الكافرون ﴾(6) .

---

1 . ينظر المصدر نفسه .ص : 250 .

2 . ينظر اللباب .ج : 2 .ص : 321 وشرح المفصل .ج : 4 ص : 25 . ولم يعرف والكافية في النحو .ج :2 . ص: 68 والأشباه والنظائر . ج :1 .ص : 32 .

3 . سورة : المائدة ـ الآية : 105

4 ـ سورة : الإسراء . الآية : 23

5 . سورة : المؤمنون . الآية : 36

6 ـ سورة : القصص : الآية :82

واسم الفعل:وراءك،بمعنى"تأخر أو ارجع في قوله تعالى:﴿قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا﴾(1) .

ويظهر مما سبق أن استعمال أسماء الأفعال قليل في القرآن الكريم ، فاكتفينا بما أثبتناه .

02 ـ التضمين :

التضمين من ضمن الشيء:أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع ، وعرفه البلغاء : هو أن يبنى بيت على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضيا له (2)

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله : " أن يكون الفصل الأول مفتقرا إلى الفصل الثاني والبيت الأول محتاج إلى الأخير (3) وكل هذا لإعطاء معنى بلاغيا كما وضح ذلك .

عرفه الرماني بقوله : حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه وهو على وجهين : ماكان يدل عليه الكلام دلالة الأخبار ، وما يدل عليه دلالة القياس "(4) .

وأضاف القزويني ميزة له بقوله:"وأحسنه مازاد على الأصل كالتورية والتشبيه في قوله:

إذا الوهم أبدى لي لماها(5) وثغرها * تذكرت مابين العزيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي * مجر عوالينا(6) ومجرى السوابق(7)

---

1 . سورة : الحديد ـ الآية : 13

2 . المعجم المفصل في علوم البلاغة .ص : 374

3 . المعجم المفصل في علوم البلاغة .ص : 374

4 . المصدر نفسه .ص :375

5 . لماها : سمرة شفتيها

6 . عوالينا : جر الرماح.

7 . ينظر القزويني . التلخيص في علوم البلاغة . تحق:د/ عبد الحميد هنداوي . لبنان . بيروت . دار الكتب العلمية . ط:1 . سنة :(1418) هـ (1979)م.ص:115 . عن الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة لمحمد علي الجرجاني،تحق: عبد القادر حسين ط : دار نهضة مصر.ص : 318 .

وقد جاء عن ابن جني قوله :"اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر فإن العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله عز وجل: ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ (1)وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول :رفثت بها أو معها، ولكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدي "أفضيت" بـ: "إلى"،كقولك : أفضيت إلى المرأة جئت "ب إلى" "مع الرفث". إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ، ومنه قول الفرزدق :

كيف تراني قاليا مجني * أضرب أمري ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عني

لما كان معنى "قد قتل ": "قد صرفه " عداه ب: "عن" . . .وما جاء من الحروف في غير موضعه قول القحيف العقيلي :

إذا رضيت علي بنو قشي * لعمر الله أعجبني رضاها

أراد : "عني" ، ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل "علي" بمعنى "عن" ."(2)

وتناول الزمخشري الموضوع مبينا الغرض من التضمين في أثناء تناوله لتفسيرقوله تعالى:﴿ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ﴾(3)قال:"الغرض فيه إعطاءمجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنىفذ،ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك:"ولا تقتحم عيناك

---

1 . سورة البقرة . الآية : 189 .

2 . ينظر الخصائص .ج : 2 . الصفحات من : 308إلى : 311 . و435 منه .

3 . سورة : الكهف . الآية : 28 .

مجاوزتين إلى غيرهم"،ونحوه قوله تعالى:﴿ولاتاكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾(1)أي:ولاتضموها إليها آكلين لها"(2)

كما ذكر العز بن عبد السلام كثيرا من الأمثلة القرآنية مذكرا بكثرة ورود التضمين في مختلف الأساليب من نثر وشعر ، وكذلك في القرآن الكريم(3) ومنه قوله جل جلاله:﴿ألا تشرك بي شيئا﴾(4) قال:"ضمن" لاتشرك"معنى"لاتعدل " ، والعدل : التسوية ، أي :لاتسووا بالله شيئا في العبادة والمحبة، فإنهم عبدوا الأصنام كعبادة الله وأحبوها كحبه .

ولذلك قالوا وهم في النار:﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾(5) وما سوّوهم به إلا في العبادة والمحبة دون أوصاف الكمال،ونعوت الجلال) . (6)

وتلاه ابن قيم الجوزية آخذا عنه موضوع التضمين بتعريفاته وأمثلته،وقد لفت النظر إلى كثرته في القرآن الكريم مشيرا إلى أن التضمين يكون في الاسم والفعل(7)وناقش تعدية الفعل بنفسه ، أو بحرف من الحروف يتعدى به عادة

---

1 . سورة : آل عمران . الآية : 115

2. ينظر الكشاف . ج : 2 . ص : 8 . وينظر الأشباه والنظائر.ج : 1 . ص : 100 و101 .

3. ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 79

4. سورة : الحج . الآية : 26 .

5 . سورة : الشعراء . الآية : 87، 88 .

6 . ينظر المصدرنفسه . ص : 74 ، 75 .

7 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 27

أوبحـرف لايـتـعـدى به ، بل لتضمين الفعل معنى فعل آخر وانتهى إلى أن التوسع يكـون في الفعل .

وليس في الحرف (1)

ونهج ابن هشام نهج المتقدمين كابن جني مؤكدا قوله في التضمين مشيرا إلى كثرة ورود التضمين في النظم والنثر(2)وقد جمع السيوطي آراء سابقيه في التضمين ناقلا أقوالهم كابن جني والزمخشري وابن هشام (3)كما نقل وجهات نظر العلماء في مسألة التوسع،هل يكون بالحرف أو بالفعل؟وذكر أن أهل اللغة يرون أن التوسع في الحرف، وأما المحققون فيقولون:التوسع في الفعل، لأنه في الأفعال أكثر، مدعمين أقوالهم بشواهد قرآنية مثل قوله تعال :﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾(4)فـ " يشرب " إنما يتعدى بـ "من " فتعديته بالباء، أما على تضمينه معنى يروي ويلتذ،أو تضمين "الباء" معنى "من")(5)

03 ـ الكنايـــة :

يرى العلماء أن الكناية أبلغ من التصريح وآكد ، وهي تكسو المعاني ديباجة وجمالا ولذلك أدرجها بعض العلماء ضمن الإيجاز ، وجعلوها نوعا خاصا من إيجاز القصرلكون الكلمات القليلة تعطي المعنى الواسع كما مثل لها أبو هلال العسكري بقوله : " يقول العنبري :" إذ بعث إلى قومه بصرة شوك ورمل وحنظلة . . ." جاءكم بنو حنظلة في عدد كثير كثرة الرمل والـشـوك (6) .

---

1 ـ ينظر بدائع الفوائد .ج : 2 .ص : 2 و21 .

2 . إبن هشام ، أبو محمد ، جمال الدين ، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب حققه و علق عليه الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الخامسة ، بيروت ، 1979 م .مج : 2 .ص : 897 و 898 .

3 . ينظر الأشباه والنظائر .ج : 1 .ص: من 101 إلى : 103 .

4 . سورة : الإنسـان ـ الآية : 6 .

5 . ينظر الإتقان في علوم القرآن .ج : 2 .ص : 56 .

6 . المعجم المفصل في علوم البلاغة : ص : 628

وممن تناولها من الدارسين إبن الأثير بقوله :"وقد سنح لي في زيادة المعنى على اللفظ في غير المحذوفات ، دليل أنا ذاكره ، وهو أنا نجد من الكلام مايدل على معنيين وثلاثة ، واللفظ واحد والمعاني التي تحته متعددة ، فأما الذي يدل على معنيين فالكنايات جميعها،كالذي ورد في الحديث عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن أصحابه ـ أنهم كانوا إذا خرجوا من عنده لايتفرقون إلا عن ذواق، وهذا يدل على معنيين :أحدهما إطعام الطعام،أي أنهم لايخرجون من عنده حتى يطعموا، والآخر أنهم لايتفرقون إلا عن استفادة علم وأدب، يقوم لأنفسهم مقام الطعام للأجسام) (1) ان كثيرا من العلماء قد صنفوا الكناية ضمن إيجاز القصر كما ورد عن ابن الأثير في النص السابق وعن غيره من العلماء كابن عيش الذي تناولها مصنفا ومحددا لها بقوله : "الكناية التعبير عن المراد بلفظ غيرالموضوع له ، بضرب من الاستحسان والإيجاز،ومن ذلك قوله تعالى:﴿كانا ياكلان الطعام﴾(2)كنى بذلك عن قضاء الحاجة،لأن كل من يأكل الطعام يحتاج إلى قضاء الحاجة ."(3)

ويقول في موضع آخر: " فالكناية : إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازا"(4) فقد قصر وضع الاسم مقام غيره تورية لتحقيق غرض بلاغي متمثل في إيجاز القصر.

وقد سلك الزملكاني طريقه بقوله :"كثيرا مايجيء" فعَل " "كناية عن أفعال متعددة

---

1 . ينظر المثل السائر .ج : 2 .ص : 80

2 . سورة : المائدة ـ الآية : 175

3 . ينظر شرح المفصل .ج :1 .ص:48 ، وينظر أيضا الأشباه والنظائر .ج 1 .ص : 30 ، والقول منسوب إلى ابن يعيش

4 . ينظر المصدر نفسه .ج :3 .ص : 84 .

وفي التنزيل قوله تعالى:﴿لبيس ماكانوا يفعلون﴾(1)﴿ولو أنهم فعلوا مايوعظون به﴾(2)وقوله تعالى:﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾(3)فأي: فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله،وفائدته الاختصار وهو من أهم المطالب"(4)

وتناول العز بن عبد السلام موضوع الكناية وصنفها ضمن أبواب الإيجاز ، وأورد أمثلة مما يبين أنه اعتبره من أبواب الإيجاز (5) وتناولها كذلك القزويني عند حديثه عن إيجاز القصر مستشهدا بأمثلة متنوعة ، جاعلا إياها بابا في إيجاز القصر ، ويستشف هذا من قوله :ومن أمثلة إيجاز القصر قول الشريف الرضي :

مالوا إلى شعب الرحال وأسندوا * أيدي الطعان إلى قلوب تخفق

فإنه لما أراد أن يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالغرام عبرعن ذلك بقوله : " أيدي الطعان " (6) .

---

1 . سورة : المائدة . الآية : 79 .

2 . سورة : النساء . الآية : 66 .

3 . سورة : البقرة . الآية : 24 .

4 . ينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . ص : 154 و 155 .

5 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 85 .

6 . ينظر الإيضاح في علوم البلاغة . ج :1 ص : 290 .

والباحث في الموضوع يجد كثيرا من العلماء قد تناولوا الكناية مصنفين لها ضمن أبواب إيجاز القصر ، وأن الفائدة من استخدامها في الكلام هو الإختصار، يقول ابن قيم الجوزية: " إن المعنى الذي أتى بالكناية من أجله هو الإجماع في الخطاب والدفع بالتي هي أحسن ، والتجنب بالهجر من القول .(1)

ويتناول أحمد بدوي الكناية في القرآن الكريم مبينا أغراضها مستخلصا ماتوصل إليه من أراء وأقوال العلماء فيقول :" تقوم الكناية القرآنية بنصيبها كاملا في أداء المعاني وتصويرها خير أداء ، وهي حينا راسمة صورة موحية مؤدبة مهذبة . . . وحينا موجزة تنقل المعنى وافيا وفي لفظ قليل ، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى الذي أدته الكناية القرآنية " (2)

وقد عزز قوله بما أورده من شواهد قرآنية مبينا ماللكناية من بلاغة في المعنى وسلاسة في الأسلوب باستخدامها يحصل المعنى على مالم يمكن الحصول عليه بالافصاح، وهذا قليل من كثرة ماقاله العلماء في بيان صورة الإيجاز، وماستخدمه القرآن الكريم من كناية خدمة لهذا الباب(3) .

---

1 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 127

2 . أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، مكتبةنهضة مصر بالفجالة ، الطبعة الثالثة . و أسس النقد الأدبي عند العرب ـ مكتبة نهضة مصر ـ بالفجالة ، الطبعة الثانية 1970م . ص : 226

3 . ينظر دلائل الإعجاز من ص : 66 إلى : 67 ، ومن : 262 إلى : 263 .

04 ـ الإرداف:

إن تعريفات البلاغيين للإرداف قد انصبت في نهج قدامة ومن سار على رأيه حيث عرفه أبو هلال العسكري بقوله : " الإرداف والتوابع هو أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به،ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له،فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده"(1) ومع كثرة البحوث فقد تباينت آراء العلماء حوله، فمنهم من يرى أن الإرداف باب بلاغي مستقل ، ومنهم من يرى أن الإرداف والكناية شيء واحد ، وبهذا النص يتبين أنه لم يقطع برأي صريح واضح ، أما السيوطي فيرى أن هناك فرقا بينهما فقال : " الكناية إنتقال من لازم إلى ملزوم ، والإرداف إنتقال من مذكور إلى متروك ."(2) ومن موضوعنا الذي نحن بصدده والذي يعنينا هنا فإن الإرداف نوع من أنواع إيجاز القصر لذلك يستخدمه البلغاء لما فيه من إيجاز .

يرى ابن أبي الإصبع:" أن الإرداف يتضمن المعاني الكثيرة زيادة في مدح الممدوح ووصف الموصوف (3) لكنه خلط بين الكناية والإرداف في أثناء إيراد الأمثلة .

أما صفي الدين الحلي ورغم مابذل من جهد مشكور في مجال البلاغة فإنه لم يقطع برأي بين في أثناء تناوله لموضوع الإرداف حيث قال:وقد شرك علماء البيان الإرداف بالكناية وجعلوها شيئا واحدا غير أنه مافتئ أن أورد وجوه التفريق بينهما بقوله:"وقد فرق بينهما بعض أئمة البديع كقدامة،والحاتمي والرماني،وغيرهم . . . .،وقالوا:هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ،ويعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه . . .كقوله تعالى:﴿واستوت على الجودي﴾(4)

---

1. المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني . ص: 56 .

2. ينظر الإتقان في علوم القرآن . ج : 2 ص : 56

3. ينظر بديع القرآن . ص : 83 و 84 . وتحرير التحبير . ج : 1 . ص : 114 ، ومن 207 إلى : 209 منه .

4. سورة : هود ـ الآية : 44

فإن حقيقة ذلك جلست على المكان،فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى لفظ هوردفه،وإنما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الإرداف مع الإشعار بجلوس متمكن لازيغ فيه ولا ميل،وهذا لايحصل من لفظ جلست،وقعدت(1)

فإيراد الكلمة البديلة له معنى دلالي، لايتأتى بدونه ،ولذلك صاروسيلة لتكثيرالمعاني وتعميقها بإيراد هذه المرادفات التي تفرضها الصيغ البلاغية.

وإذا عدنا إلى الإمام السيوطي فإننا نجده قد أورد ملخصا وافيا حيث يقول:"من أنواع البديع التي تشبه الكناية هو الإرداف ، وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبرعنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الإشارة ، بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى :}وقضي الأمر{(2) والأصل:وهلك من قضى الله هلاكه،ونجا من قضى الله نجاته، وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجاز والتنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي كانا بأمر آمر مطاع،وقضاء من لايرد قضاؤه والأمر يستلزم آمرا، فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره،وأن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الآمر،ولايحصل ذلك من اللفظ الخاص،وكذا قوله تعالى:(فيهن قاصرات الطرف):الأصل:عفيفات ،وعدل عنه للدلالة على أنهن من العفة لاتطمح أعينهن إلى غير أزواجهن ، ولا يشتهين غيرهم ، ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة "(3)

أما ابن رشيق فقدسماه التتبيع فقال:"ومن أنواع الإشارة والتتبيع،وقوم يسمونه التجاوز،وهو أن يريد الشاعرذكرالشيء فيتجاوزه ويذكرمايتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه "(4)

---

1 . شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع .ص: 199 و 200 .

2 . سورة : هود ـ الآية : 44

3 . ينظر الإتقان .ج :2 . ص: 57 ؟

4 . المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني . ص: 56 .

والمتأمل في الأمثلة السابقة يتبين له مافيها من الإيجاز الرائع،والإعجاز البليغ في باب الإرداف ويدرك السرالعميق الذي يدفع الكاتب أو المتكلم إلى اللجوء في تعبيره إلى إستعمال ألفاظ سماها باحثو البلاغة بالإرداف وخاصة ماورد منها في القرآن الكريم وما انبثق عنها من عمق في التعبير.

05 ـ الإشـــــارة :

الإشارة عند البلغاء نوع من إيجاز القصر لكون المتكلم يشيربعبارة قصيرة قليلة الحروف لكن السامع والقارئ يفهم منها المعاني الكثيرة على وجه الإيماء والتلميح والتلويح،ولكون هذه المواصفات قد تضمنت فيها، فقد صنفها العلماء ضمن إيجاز القصر في القرآن الكريم، قال أبو هلال العسكري: ـ "الإشارة ـ : "أن يكون اللفظ القليل مشارا به إلى معان كثيرة ، بإيماء إليها ولمحة تدل عليها ،وذلك كقوله تعالى:﴿ إذ يغشى السدرة مايغشى﴾.(1)(2)

ولم يتخلف ابن رشيق عن الركب حيث ساهم مساهمة وفيرة وبذل جهدا واضحا في هذا الفن لبيان الإشارة وأنواعها وبلاغتها وبعد مراميها فقال:" والإشارة في كل نوع من أنواع الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يغرف مجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه . . ." ومن أنواعها التفخيم والإيماء،أما التفخيم فكقوله تعالى:﴿القارعة مالقارعة﴾(3)وأما الإيماءكقوله عزوجل:﴿ فغشيهم من اليمّ ماغشيهم ﴾ (4) فأومأ إليه وترك التفسير معه." (5)

. 1 . سورة : النجم ـ الآية : 16 .

. 2 . ينظر الصناعتين ـ ص: 358 . وينظر إعجاز القرآن ـ ص: 90

. 3 . سورة : القارعة ـ الآية: 1،2

. 4 . سورة : طـه ـ الآية : 78 .

. 5 . إبن الأثير،كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب،تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم الضامن والأستاذ هلال ناجي،مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل،1982 . ج:1 . ص:302و303 .

وصنف ابن رشيق التعريض ضمن أنواع الإشارة ومثل له بقوله تعالى : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ (1) أي الذي كان يقال له هذا ، أو يقوله: وهو أبو جهل ، لأنه قال : "ما بين جبلتيها ـ يعني مكة ـ أعز مني ولا أكرم،وقيل: بل ذلك على معنى الاستهزاء به ."(2)

وعلى منهج أبي هلال العسكري وابن رشيق سار ابن أبي الإصبع الذي يرى أن الإشارة تدل باللفظ القليل على المعنى الكثير،واستشهد بأمثلة من القرآن الكريم،منها قوله تعالى:﴿وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴾(3) قال:فألمح إلى كل ماتميل إليه النفس من الشهوات التي لاتنحصر،وتلذ الأعين من المرئيات التي لاتنضبط،لتعلم أن هذا اللفظ القليل جدا قد دل على معان لاتنحصر عدا،ومنها قوله تعالى:﴿وماكنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾(4) فانظر إلى ماأشارت إليه لفظة الأمر من ابتداء نبوة موسى ـ عليه السلام ـ وخطاب الحق له،وإعطائه الآيات البينات من إلقاء العصى لتصير ثعبانا وإخراجه يده بيضاء وإرساله إلى فرعون،وسؤاله شد عضده بأخيه هارون ،إلى جميع ماجرى في ذلك المقام، وأمثال هذه الموضيع إذا تتبعت خرجت عن حد الحصر في الكتاب العزيز ."(5)

وعرفها صفي الدين الحلي تعريفا اعتمد فيه على الشعر والقرآن الكريم فقال :

يولي الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا مافي نفوسهم (6)

---

1. سورة : الدخان ـ الآية : 49 .

2. ينظر العمدة ـ ج: 1 ـ ص : 304

3. سورة : الزخرف ـ الآية : 71

4. سورة :القصص . الآية : 44

5. ينظر بديع القرآن ـ ص: 82و83 ، وينظر تحرير التحبير .ج:1 . ص . 200

6. عدا مافي نفوسهم : تجاوز وزاد على مافي نفوسهم من الأماني .

وهي عبارة عن أن يشير المتكلم إلى معاني كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة باليد . . . فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة لكن أشياء لو عبّر عنها بلسانه لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة"،ومثّل لهذا النوع من الإيجاز بقوله تعالى: }وغيض الماء{ (1) فقال:إنه . سبحانه وتعالى . أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة المطر، ونبع الماء،وذهاب ماكان حاصلا من الماء على وجهها من قبل(2)

ويتضح من هذه الشواهد القرآنية والشعرية وأقوال العلماء مكانة الإشارة ومقامها بلاغيا وما تؤديه بوضوح من إيجاز القصر في القرآن الكريم .

06 . التشبيه :

إن العلماء قد رأوا أن صيغة التشبيه تفيد إلحاق الناقص بالزائد في وجه الشبه حقيقة أو ادعاءا(3) وأن أهمية التشبيه عظيمة لما يحويه من فوائد بإخراج الأغمض إلىالأوضح والخفي إلى الجلي بعبارة وجيزة ، وأن التشبيه يتفاوت في المبالغة قوة وضعفا باعتبار ذكر الأركان كلها أو بعضها ، فما ذكرت فيه الأركان كلها يعد خاليا من القوة وما جاء في عبارة وجيزة ومختصرة كان هو الذي يؤدى المعنى بقوة ،وما حذف وجهه . وهو المجمل . يحتوي على بعض القوة ، وما حذفت أداته . وهو المؤكد . يحتوي على قوة أكثر بحيث جعل المشبه كأنه نفس المشبه به ، وما حذف فيه الوجه والأداة . وهو المجمل المؤكد . يعد أقواها لاجتماع القوتين فيه .

.1 . سورة : هود ـ الآية : 44 .

.2 . ينظر شرح الكافية البديعية . ص: 160

.3 . ينظر علي الجنيدي . عميد كلية دار العلوم . سابقا . فن التشبيه . مصر. القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية . ط:2 . سنة:1386هـ 1967 م ـ ص : 6 وما بعدها ، وص: 294 منه .

وهوالمشهور عندهم باسم "البليغ" فالبليغ من التشبيه ماكان يتسم بالإيجاز والاختصار، وما يضمه القرآن الكريم من أنواع التشبيه البليغ كثير، لذا فقد جعلوه نوعا من أنواع إيجاز القصر في الكتاب العزيز وقد عده العلماء لما له من فوائد مهمة. (1)

أما رؤية العلوي للتشبيه فإننا لانجدها تختلف كثيرا عن أقوال سابقيه عن الموضوع،فقد قال:"وتراد للإيجاز أيضا والاختصار في اللفظ من تعديد الأوصاف الشبيهة. . .وهذا ظاهر،إنك إذا قلت زيد كالأسد،فإن الغرض تشبيهه بالأسد في شهامة النفس وقوة البطش وجرأة الإقدام والقدرة على الافتراس وغيرذلك من الصفات الفاخرة،فقد إستغنيت بذكر لفظ "الأسد" عن أن تقول:زيدشهم،شجاع،قوي البطش،جريء الجنان،قادر علىالاعتداء،فهذا هوالذي نريده بالإيجاز،ومن الإختصار العجيب والإيجاز البليغ في التشبيه قوله تعالى:؛واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح؛(2)

فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الآية من أنواع التشبيهات،أشياء بأشياء في معان وأوصاف لو فصلت لاحتاجت إلى شرح كبير مع إختصاصها بجزالة اللفظ وبراعة النظم وبلاغة المعاني وحسن البيان "(3) ولم يكتف العلوي بما أفاض فيه بل أضاف أن التشبيه المضمرالأداة أبلغ وأوجز من التشبيه الذي ظهرت أداته .(4)

ويرى ابن قيم الجوزية رؤية العلوي في كون التشبيه المحذوف الأداة أبلغ وأوجز وهوكذلك "رأي جمهور العلماء في هذا الشأن ." (5)

---

1. ينظر الكامل في اللغة والأدب .ج : 2 .ص: 35 ، 36 و98 منه . والعمدة .ج:1 .ص: 287 والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز .ص: 86

2. سورة : الكهف . الآية : 45

3. ينظر الطراز ـ ص: 132 . 133

4. ينظر المصدر نفسه . .ص: 150

5. ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن .ص: 60

أما الزركشي والسيوطي فلم يقولا غير ماقال سابقوهم من المتقدمين بأن " من أغراض التشبيه الكشف عن المقصود مع الاختصار "(1)

ومن العلماء الذين عرفوا التشبيه وجعلوا الإيجاز أول فوائده (2)مستشهدين على ذلك بآيات من الذكر الحكيم ،الاستاذ علي الجندي حيث أورد آيات منها قوله تعالى:﴿ مثلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾(3) وقوله تعالى:﴿ واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾(4) ولا يخفى وجه الإيجاز في هاتين الآيتين.

07 ـ الاستعارة :

إن الاستعارة تعد أبلغ من التشبيه مع أن العلماء قد صنفوا التشبيه ضمن إيجاز القصر فالاستعارة أبلغ منه لما لها من تأثير في كوامن النفس إذ لو عبرالمتحدث بالحقيقة لما أدرك المدى الذي يدركه عندما يعبر بهذا الفن من القول ، فهم يرون أن من أبواب الإيجاز الاستعارة لكونها ذات أهمية فائقة بما تثيره لدى السامع من معاني عميقة، ولذلك يحسن وضعها ضمن هذا الباب ، علما أن علماء البلاغة ركزوا على الإستعارة وأولوها إهتماما كبيرا ولم يدرجوها صراحة ضمن إيجاز القصر أثناء دراسهم لأسلوب القرآن الكريم ، ولكنهم أشاروا إليها إشارات عابرة .

---

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج :3 .ص : 415 والإتقان .ج : 2 .ص : 42

2 . ينظر فن التشبيه .ج:1 ـ ص: 58

3 . سورة : العنكبوت . الآية : 41

4 . سورة : الأعراف . الآيتان : 175 و 176 .

إن مما يستشف من أقوال العلماءأنهم اعتمدوا عليها اعتمادا بينا كطريقة للخطاب وكقاعدة لتحليل وتقريب المعاني وهذا مانجده في تعليق للرمّاني أثناء تفسيره لقوله تعالى:﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميّز من الغيظ﴾(1) حيث قال : " شهيقا : حقيقته : صوت فضيع كشهيق الباكي والاستعارة أبلغ منه وأوجز .(2)

ومناقشة أبي هلال العسكري لهذا الموضوع أوضحت الغرض من اعتماد أسلوب الإستعارة بدل المعنى الأصلي للكلمة فقال :" إما أن يكون شرح أو فضل الإبانة عنه أو تأكيده ، أو المبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، ولو أن الاستعارة السببية تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها إستعمالا .(3) مستشهدابعض الآيات من القرآن الكريم التي تدل بسياقها على التأثير الناجم عنها منها قوله تعالى قوله تعالى :﴿وكذلك أعثرنا عليهم﴾ (4) معناه:أطلعنا عليهم، والإستعارة أبلغ لأنها تتضمن غفلة القوم عنهم حتى أطلعوا عليهم ."(5)

وقد خصص الإمام عبد القاهر الجرجاني فصلا للتفريق بين التشبيه والاستعارة ، بيّن فيه مزية الاستعارة وعمقها المعنوي والدلالي وقوة مجازها .(6)

---

1 . سورة : الملك . الآية : 8

2 . ينظر النكت في إعجاز القرآن . ص: 80

3 . ينظر الصناعتين . ص: 274 .

4 . سورة : الكهف ـ الآية : 21

5 . ينظر المصدر نفسه ـ ص: 275

6 . دلائل الإعجاز . ص: 56 . 58 ، وينظر أسرار البلاغة . ص: 207 و208 .

ويتفق ابن أبي الإصبع مع رؤية أبي هلال العسكري في سبب العدول إلى الإستعارة في مجالات الخطاب حيث يقول:"العدول إلى الاستعارة أولى لما تعطي من المعاني التي لاتحصل من لفظ الحقيقة.(1) ويستشهد بالآية الكريمة :}فاصدع بما تؤمر{(2)مبينا مااحتوت من إيجاز باستعمال القرآن الكريم لأسلوب الاستعارة،حيث نجد تأثيرها قويا في النفوس فيقول:"فالمستعار منه:زجاجة،والمستعار:الصدع،وهو الشق،والمستعار له:عقول المكلفين،والمعنى:صرّح بجميع ما أوحي إليك،وبيّن كل ماأمرت ببنيانه،وإن شق ذلك على بعض القلوب فانصدعت،والمشابهة بينهما فيما يؤثر التصديع في القلوب فيظهر أثرذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والإنبساط،ويلوح عليها من علامات الإنكار والاستبشار،كما يظهر ذلك على ظاهر الزجاجة المصدوعة من المطروقة في باطنها،فانظر إلى جليل هذه الإستعارة،وإلى عظيم إيجازها،وما إنطوت عليه من المعاني الكثيرة التي ذكرنا ملخصها في ثلاث لفظات .

وكذلك نجد أن بعض الأعراب لما سمع هذه اللفظات الثلاث سجد،فقيل له:لم سجدت؟ فقال:سجدت لفصاحة هذا الكلام،لأنه أدرك منه بديهاكل ما أدركناه بعدالنظروالروية"(3)

وتناول العز بن عبد السلام هذا الموضوع وما اشتمل عليه قوله تعالى:}وربطنا على قلوبهم{(4) وقوله تعالى:}وإن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها{(5)من الإيجاز البليغ فيقول"شبه حفظه لما في القلوب من يقين وإيمان بحفظ ربط على شيء برباط ليحفظه ويمنعه من الانقلاب ، فالرباط هنا:هو الصبر، والمربوط عليه:اليقين والإيمان ، والرابط:هو الله عز وجل"(6) .

. 1 . ينظر تحرير التحبير .ج : 1 . ص : 101

. 2 . سورة : الحجر . الآية : 94

. 3 . ينظر بديع القرآن . ص: 22

. 4 . سورة : الكهف ـ الآية : 14

. 5 . سورة: القصص ـ الآية : 10

. 6 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 94

وقال العلوي : إن المحققين من أهل هذه الصناعة يرون أن الإستعارة أبلغ من التشبيه،وعلل ذلك بأن الاستعارات في القرآن أكثر من التشبيهات ،ويرى أنه من أجل كثرة الإستعارة عظمت بلاغة القرآن وارتفعت فصاحته ."(1)

وفي دراسة بن قيم الجوزية لاحظ الفرق بين التشبيه والاستعارة ووصل إلى أن الإستعارة أبلغ من التشبيه وأوجز(2)

أما شواهد الاستعارة في القرآن الكريم على كثرة أنواعها فهي تدل على الإيجاز ولذلك لابد من تخصيص الاستعارة التمثيلية بعنوان خاص لقيمتها البلاغية .

08 ـ الاستعارة التمثيلية :

أدرج علماء البلاغة الدارسون لأسلوب الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم وما تميز من إيجاز قصر أو ما يسمى بالأمثال، وان كانت الأمثال من الاستعارة إلا أنها مميزة بميزات وخصائص تنفرد بها عن غيرها من أنواع الاستعارة ومنها أن المثل يؤدي معنى واسعا ويشير إلى معاني لو أردت أن تعبر عنها لاستعملت كلاما كثيرا وكل ذلك المعنى يؤدى بواسطة مثل مكون من ألفاظ قليلة موجزة فيها من الاتساع والإشارات ما يغني عن العبارات الطويلة، كما أنه يتصف بدقة التشبيه وإصابة المعنى ووضوح الصورة التي يظهرها أمامك شاخصة بشكل وجيز ولكون المثل يتضمن هذه الصفات لذا فقد أصبح قولا سائرا تداولته العرب وجرى على ألسنتها وقد حصرالعلماء المثل بهذا المضمون الذي أشرنا إليه،كما سنقف على دلالته في القرآن الكريم .

---

1. ينظر الطراز .ج: 1 ـ ص: 315، 316

2. ينظرالفوائد المشوق .ص: 55 ،66

وقد عد ابن رشيق الاستعارة من باب التمثيل فقال:" ومن ضروب الاستعارة التمثيل وهي المماثلة عند بعضهم وذلك أن تمثل شيئا بشيئ ، فيه إشارة ، كقول امرئ القيس الذي ابتدع هذا الفن وابتكره ولم يأت أملح منه

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل

فمثل عينيها بسهمي الميسر ، . . . فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينيها ومثل قلبه بأعشار الجزور ، فظهرت له جهات الإستعارة والتمثيل (1) .

ويتناولها القزويني مبينا أن هذا النوع من أنواع المجاز ماجيئ به إلا للمبالغة فقال:"وأما المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة ، كما يقال للمتردد في أمر :"إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى" ، وهذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسميالتمثيل مطلقل "(2)

والاستعارة التمثيلية لم تجر في لفظ مفرد من ألفاظ العبارة وإنما أجريت في التركيب كله .

ولذلك نجد العرب تستعمل كثيرا من الأمثال في كلامها على وجه تحقيق عرض مناسبة الكلام حين يقال (3) .

قال الفرابي : "المثل ماترضاه الخاصة والعامة في لفظه ومعناه ، حتى ابتذلوه وتفرجوا به عن الكرب المكربة،وهو من أبلغ الحكمة ،لأن الناس لايجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة (4) .

. 1 . . 2 . المعجم المفصل في علوم البلاغة .ص : 102 . وينظر التلخيص في علوم البلاغة .ص: 79

. 3 . ينظر الشامل في علوم اللغة .ص: 89 . 91 وص : 355 منه .

4 . الفرابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ، ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1974 م القاهرة .ج: 1 .ص: 74

وكون العرب قد بدا لها أن طرق أساليب التعبير لديها تتفاوت تقدر تحقيق الغرض ومادامت في مجا ل إستعمال قليل من الألفاظ لتحقيق الكثرة . . . . من المعاني رأت أن هذا يتحقق لها باستعمال أسلوب ضرب المثل وقول أبي هلال العسكري فيه من الدلالة على مايقول وهو : "لما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهي من أجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مؤنتها على المتكلم ، مع كبير عنايتها وجسيم عائديتها ، ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ، وله روعة إذا برزت في أثناء الخطاب،والحفظ موكل بما رعى من اللفظ وندر من المعنى .(1)وأجمل لنا غبن رشيق صفات المثل، فقد نقل عنه أن "في المثل ثلاث خلال :إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه ."(2)

ومما يبين أن العلماء كانوا لايقرأون نصا سابقا إلا استوعبوه وحاولوا إغناء وإثراءه ما نجده عند قراءة كثير من النصوص ، وهذا الميداني . الذي نراه قد أثرى قول ابن رشيق بإضافته صفة رابعة لما ذكره إبن رشيق هي : جودة الكناية (3) .

وقضية الإيجاز في المثل والاستعارة التمثيلية أشار إليها أيضا ابن سنان الخفاجي والإمام عبد القاهر الجرجاني والإمام السيوطي ، وضربوا له كثيرا من الأمثلة (4) ، وللتفريق

. 1 . أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، تحقيق وتعليق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، عبد المجيد قطامش ملتزم الطبع والنشر : المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الأولى 1964 م .ج: 1 ـ ص: 04

. 2 . ينظر العمدة ـ ج: 1 ـ ص : 280

. 3 . ينظر مجمع الأمثال .ج : 1 ـ ص ـ 6

. 4 . الميداني ، أبو الفضل ، أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني ، مجمع الأمثال ، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، 1955 م .ص: 54، 55، 58 . والإتقان في علوم القرآن .ج:2 . ص: 46 ، وسر الفصاحة . ص: 273 و 274

بين المصطلحات المستعملة في العلوم المختلفة نجد المثل في الأدب يختلف عنه في البلاغة القرآنية ، هذا الموضوع الذي عالجه منير القاضي يقوله :"المثل في مصطلح الأدب هو القول السائرالممثل بمضرب المشبهة حالة مضربه بحالة مورده،أي الحالة التي كان قد ورد فيها القول،فهو استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المركب أي تشبيه الصورة المنتزعة من حالة المشبه بصورة المنتزعة من الحالة التي كان عليهاالمشبه به "(1) .ويعرف لنا المثل في موضع آخر بقوله :"فالمثل في القرآن الكريم هوالكلام الذي يقصد به تصوير حالة أو واقعة أوشخص لإتعاظ القارئين أوالسامعين بالصورة التي صورها لهم أولإيناسهم بها سواء طال الكلام أو قصر ،شاع وفشا أم بقي في لوحته اللامعة مكتوبا محفوظا(2)

وما من دارس لهذا الموضوع إلا ويأخذمدده من الآيات القرآنية ومنها : قوله تعالى : ﴿ مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاء و نداء صم بكم عمي فهم لايعقلون﴾ (3) حيث قال:"فهذا المثل انتزع صورة من حالة الراعي بين غنمه ناعقا بها زاجرا لها وهي لاتعي مايقول ولا تفهم منه شيئا فلا تدرك منه غير صياحه ونداءه ، لأنها لاتملك جهاز إدراك المعنى والفهم ،وشبه بها حالة المرشد المصلح بين الضالين المعاندين وهو يعظهم ويخطب فيهم ، وهم لاينتفعون بما يقول ويصرون على ماهم عليه وهم يمكلكون جهاز الإدراك فلهم آذان ولكن لايسمعون بها سماع تفهم، ولهم عيون ولكن عليها غشاوة الضلال فلا يبصرون بها منار الهدى،ولهم ألسن ولكن لاتنطق بالصواب والحق فهم صم بكم عمي فهم لايعقلون ، فلا فرق بينهم في النتيجة وبين غنم الراعي وهو ينعق بها "(4)

---

1 . ينظر مجلة المجمع العلمي العراقي . مج : 7 . س: 1960 . ص: 4

2 . المصدر نفسه . ص: 6

3 ـ سورة البقرة الآية : 171

4. ينظر المصدر نفسه ـ ص : 8و9 .

وبكلام الدكتور محمد حسن الصغيرنصل الى التمييز بين التشبيه والإستعارة التمثيلية في القرآن الكريم والتي حصرها بقوله :"المثل القرآني على نوعين طويل وقصير وكلاهما متصف بالإيجاز من جهة اللفظ المحدد الذي إقتصر على اللفظ المحدد وبالإطناب من جهة الجزئيات دون إخلال بغرض الإيجاز ."(1)

والأمثال في القرآن الكريم كثيرة نورد منها قوله تعالى :﴿الآن حصحص الحق﴾(2)،وقوله تعالى:﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾(3)،وقوله تعالى:﴿لكل نبإ مستقر ﴾(4)، وقوله تعالى:﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾(5)، وقوله تعالى:﴿ولايحيق المكر السيء إلا بأهله﴾(6)، وقوله تعالى: ﴿كل حزب بما لديهم فرحون ﴾(7)، وقوله تعالى:﴿لايستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾.(8)

وإن كنا لم تعلق على هذه الآيات فيكفي أنها شواهد على أن في القرآن الكريم ما يكفي وسيبقى من الاستعارة التمثيل .

---

1 . ينظر الصورة الفنية في المثل القرآني : ص: 217

2 . سورة : يوسف ـ الآيـة 57

3 . سورة : الإسراء ـ الآية : 84

4 . سورة : الأنعام .الآيـة : 67

5 . سورة :الحشر ـ الآيـة : 14

6 . سورة: فاطر ـ الآيـة : 43

7 . سورة : الروم ـ الآيـة : 32

8 ـ سورة : المائدة ـ الآية : 100

الفصل الرابع

إيجاز الحذف في القرآن الكريم

- أنواع إيجـاز الحذف في القرآن الكريم :

ذكرنا سابقا الإيجاز في القرآن الكريم بقسميه : ايجاز القصر وايجاز الحذف ، وتحدثنا بتوسع قليل عن ايجاز القصر وأنواعه ومواضع وروده ، وسنتناول ايجاز الحذف حسب تعريفات العلماء له ، مع الإشارة إلى أن الباحثين المحدثين قد اكتفوا في جل بحوثهم بما أورده العلماء المتقدمون خاصة وأن الحذف في القرآن الكريم قد تناولته أيدي الدارسين مبينين أنواعه ومواضيعه التي ورد فيها قلته أوكثرته مثل حذف الحرف وحذف الكلمة الواحدة والجملة والجمل مراعين في ذلك وضوح الدلالة وعدم الاخلال بالمعنى (1) ، مركزين على بيان أن المعاني إن اتضحت من العبارة فلا فرق عندهم بين الذكر والحذف بل يكون الحذف أفضل لما يحدثه من آثار بلاغية احدها وأهمها الايجاز .

وتناول الرماني موضوع الحذف في القرآن الكريم بالتعريف والمناقشة فقال :

الحذف : إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام (2) ثم ذكر عدة أمثلة من القرآن الكريم فيها أنواع من المحذوفات لم يعين نوع المحذوف فيها واكتفى بالإشارة إلى أن هذه الآيات تتضمن حذفا ، ثم أعقب ذلك بذكر حذف الأجوبة وهذا الأخير له مكان خاص في هذا الفصل . (3)

أما تعريف ابن الاثير فقد جاء كما يلي :" الإيجاز بالحذف : هو ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ، ولا يكون إلا في ما زاد معناه على لفظه(4)

---

1 . بدوي طبانة (الدكتور)علم البيان، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية،المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة 1967 م،ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو . المصرية ،الطبعة الثانية . ص:55 . وعلم البيان لبدوي طبانة . ص:158و198

2 . ينظر النكت في إعجاز القرآن الكريم ص :70

3 . ينظر أيضا الإتقان في علوم القرآن ج:2 . ص: 54

4. ينظر المثل السائر – ج: 2 – ص:78 .

وهنا يبدو للباحث أن ابن الاثير قد خلط بين إيجاز الحذف وإيجاز القصر لأن القول القليل الألفاظ الكثير المعاني هو الإيجاز .

وقد نجد كثيرا من العلماء تقاربت أفكارهم وعباراتهم في معالجة موضوع واحد ولكن أبا هلال العسكري وابن سنان الخفاجي والزملكاني ويحي بن حمزة العلوي والتنوخي وابن قيم الجوزية قد كادوا يتفقون على الاكتفاء بذكر وجوه الحذف وأنواعه في القرآن الكريم دون تبيين ما يزيد على ذلك من فوائد(1) .

أما القزويني فقد عرف إيجاز الحذف كما يلي : "الضرب الثاني : إيجاز الحذف ، وهو مايكون بحذف ، والمحذوف إما جزء أو جملة أو أكثر من الجملة "(2) ثم ذكر أمثلة لذلك .

ولم نجد من العلماء المذكورين من تجاوز حد تعريف إيجاز الحذف وضرب أمثلة له آخذين نفس المنهج دون أن يدخلوا عليه أي تغيير ، ويستمر هذا إلى أن يأتي الزركشي - رحمه الله - ويتناول الموضوع بالدراسة والتحليل العميق والتفصيل المفيدلأنواع الحذف في القرآن الكريم مستوعبا أقوال السابقين مع تمحيصها وتصنيفها في أقسام ثمانية (3) وقد ذكر العلماء أن السيوطي نهل من بحر الزركشي حيث نجده في هذ الباب بالذات قد أخذ هذه الأصناف وسماها : أنواع الحذف (4) مستغنيا عن الأنواع الثمانية معيدا لتقسيمها الى أصناف أربعة هي: الاقتطاع والإكتفاء والإحتباك والاختزال (5) أما إن تصرف السيوطي في التسمية قد أبقى الأقسام الأول والثاني والرابع على حالها،

. 1 . ينظر بالتسلسل المصدر السابق،صناعتين . ص:187 سر الفصاحة . ص:247 والبرهان الكاشف عن إعجازالقرآن الكريم ص : 239 وما بعدها ، والطراز- جزء :3 – ص317 - والأقصى القريب ص:61 والفوائد المشوق إلى علوم البلاغة ص :71

. 2 . ينظر الإيضاح في علوم البلاغة – ج:01 –ص:290 و291 .

. 3 . ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج : 3 . ص:117 وما بعدها

. 4 . 5 . ينظر الإتقان في علوم القرآن ج:2 . ص:61

القسم الثالث الذي سماه الزركشي "الحذف المقابلي "فقد اختار له السيوطي تسمية "الاحتباك" . ويبدو أنه يحسن بنا الاقتصار على تقسيم السيوطي الذي لخص أعمال سابقيه وجمع وأدمج عناوين يمكن أن يزيد بعض الباحثين في تعميقها وإشباعها دراسة وبحثا ، ولعل السيوطي قدحقق بضمه هذه العناوين إلى بعضها بلوغ الهدف مع شيئ من الاختصار .

ولنتناول هذه الأقسام وفق تعريفات العلماء لها :

01 ـ باب الاقتطاع :

من اقتطع الشئ،أي:فصله ، والاقتطاع هو: أخذ قطعة من الشئ،والغرض البلاغي الذي يتحقق بحذف بعض حروف الكلمة إما لحب الإستخفاف وإما لرعاية الفاصلة وإما لكثرة دورانه في الكلام فيحذف إستغناء بما أبقى عما ألقي لأمن اللبس وكثرة روده في أشعار العرب ظاهر بينة ،وقد وضع ابن فارس فصلا سماه " القبض"بمعنى القطع والنقصان،وعرفه فقال: من سنن العرب" القبض "محاذاة للبسط وهو النقصان من الحروف ، ومثاله قول الشاعر :

غرثى الوشاحين صوت الخلخل

وأراد الخلخال على الاقتطاع (1)

وقد ذكر العلماء أنه يكثر وروده في القرآن الكريم ،وأول من أفرده بالدراسة كقسم من أقسام إيجاز الحذف في القرآن الكريم هو الزركشي . فيما وقفنا عليه . ضمن ذكره لأقسام الحذف في الكتاب العزيز حيث يقول فيه :الإقتطاع: هوذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي كقوله :"درس المنا بمتالع فأبان " أي المنازل(2)

وتناول السيوطي الاقتطاع معرفا إياه ومعتبرا له بأنه من أنواع الحذف فقال :الحذف على أنواع ، أحدها ما يسمى بالاقتطاع ، وهو حذف بعض حروف الكلمة كقول بعضهم :ليس شئ على المنون بخال ،واستعمل لفظة "بخال" بدل ،"خالد "(3) .

1 . ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة .ص : 201

2 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 . ص:213

3 . ينظر الرجع السابق ـ ص : 201

واستشهد الزركشي بأدلة وردت عند كثير من العلماء المتقدمين ممن سنقف على أقوالهم بعد قليل، ومن المناسب هنا أن نشير إلى أن الزركشي ذكر نوعا من الحذف ضمن كلامه على حذف الحروف في القرآن الكريم وكان المفروض أن يشير إليه أو يضعه في قسم الإقتطاع وكصورة من صوره حيث يقول :"ومنه حذف "ما" الإستفهامية مع حرف الجر،للفرق بين الإستفهامية والخبرية كقوله تعالى: ﴿فلم تقتلون أنبياءالله﴾(1)، وقوله تعالى:﴿فيم أنت من ذكراها﴾ (2)، قوله تعالى:﴿عم يتساءلون﴾(3)، قوله تعالى: ﴿ ممّ خلق﴾ (4) ثم قال : ومنه حذف الياء في قوله تعالى: ﴿ والليل إذا يسري﴾ (5)للتخفيف ورعاية الفاصلة (6) فهذا النوع من الحذف الذي ذكره الزركشي يصلح أن يوضع ضمن الاقتطاع وكوجه من وجوهه .

وقال سيبويه:" وحذف مالا يحذف يشبهونه بماقد حذف ، واستعمل محذوفا قول العجاج:

"قواطنامكة من ورق الحمى " يريد الحمام".(7)

وقال الأعلم الشمنتري تعليقا على قول العجاج: "يريد الحمام " فغيرها إلى الحمى، وفي ذلك أوجه ، أحسنها عندي وأشبهها بالمستعمل من كلام العرب أن يكون اقتطع من بعض الكلمة للضرورة وأبقى بعضها للدلالة على المتبقي على المحذوف منها، وبناها بناء"

---

1. سورة البقرة .الآية :91

2. سورة النازعة .الآية :43

3. سورة : النبإ .الآية :1

4. سورة . الطارق .الآية : 4

5. سورة : الفجر .الآية : 4

6. ينظر البرهان في علوم القرآن .ج :3 ص:213

7. ينظر الكتاب .ج : 1 .ص : 8و9

يـد" و"دم"وجـهرها بالإضافـة وألحقـها اليـاء في اللفـظ لوصـل القافيـة، فيكـون في التغيير،والحذف كقول لبيد: "عفت المنى بمتالع فأبان "أراد المنازل،فعبركما ترى،وهذا بيّن جـــدا"(1) .

وقد مر بنا أن سماه سبيويه باسم الترخيم. وهو اقتطاع حرف من الإسم. يصار إليه لغرض التخفيف، فيقول:"والترخيم: حذف آواخر الأسماء المفردة تخفيفا، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفا"(2) .

ويورد ابن قتيبة نصوصا كثيرة ليضربها كأمثلةعلى الاقتطاع حيث يقول:" الكتاب يزيدون في كتابة الحرف ماليس في وزنه ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له، ويسقطون من الحرف ماهو في وزنه استخفافا واستغناء بما أبقي عما ألقي ، إذا كان في الكلام دليل على مايحذفون من الكلمة ، والعرب كذلك يفعلون ، ويحذفون من اللفظة والكلمة نحو قولهم:"لم يك "وهم يريدون "لم يكن" و"لم أبل" وهم يريدون "لم أبـال " (3) .

وقال أيضا :"ويحذفون في الترخيم فيقولون :"ياصاح "يريدون : ياصاحب ، و"حـار" يريدون : ياحارث،وقرأ بعض المتقدمين }ونادوا يامال ليقض أعلينا ربك{ (4) أي يامالك ويقولون:"عم صباحا" أي : أنعم ، وقال الفراء في قولهم :"سترى"، إنما أرادوا سوف ترى، فحذفوا الواو والفاء وكذلك أمثالها كقولك:"سيكون كذا وسيفعل كذا،" تأويلها عنده:" سوف يكون وسوف يفعل"، وفي قوله: "بينا" إنما هو بينما،وقال في:"الآن" إنما أصله الأوان .

. 1 . ينظر المصدر نفسه ج :1 .ص : 8و9

. 2 . ينظر المصدر السابق .ج :3 .ص: 329

. 3 . ينظر أدب الكاتب .ص : 82 وينظر تأويل مشكل القرآن .ص : 234 وما بعدها

. 4 . سورة الزخرف .الآية :77

ولم يقتصر كلام ابن قتيبة على ما سبق بل نجد له تحليلات واسعة وأدلة مستفيضة في آيات الذكر الحكيم ومنها قوله :" ومنه أن تحذف "لا" من الكلام والمعنى إثباتها كقوله سبحانه وتعالى:﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ (1) وهي تحذف مع اليمين كثيرا، قال الشاعر:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو ضربوا رأسي لديك وأوصالي

وقال آخر:

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة * على قومها مافتل الزند قادح.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا﴾ (2) أي : لئلا تضلوا (3) وإنما ذكرنا هذه الأمثلة ضمن باب الاقتطاع لأن الحرف المحذوف جزء من الكلمة ولا يمكن حذف جزء من الكلمة إلا على سبيل الإقتطاع ، ويحصل مثل هذا الحذف أيضا عند كثرة الاستعمال وأمن اللبس طلبا للخفة والاختصار كما أشار إلى ذلك ابن قتيبة فيما قدمناه .

ومما يشبه الإقتطاع عند ابن جني ما سماه "باب إنابة الحركة عن الحرف " حيث يقول : "هو أن تحذف الحرف وتقر الحركة قبله نائبة عنه ودليلة عليه ، كقوله :

كفاك كف لاتليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

يريد : " تعطي" . . . .ومنه قوله تعالى:﴿ ياعباد فاتقون﴾(4) ،وهوكثير في الكسرة وقد جاء في الضمة قوله:

إن الفقير بيننا قاض حكم * أن ترد الماء إذا غار النجم

يريد "النجوم"فحذف الواو،ومنها قوله تعالى:﴿ويمح الله الباطل﴾(5)،

---

1. سورة يوسف . الآية : 85

2. سورة : النساء . الآية :176

3. ينظر المصدر السابق . ص : 174

4. سورة : الزمر . الآية : 16

5. سورة :الشورى . الآية : 24

وقوله:﴿ويوم يدع الداع﴾(1) وقوله: ﴿سندع الزبانية﴾ (2)، وكتب ذلك بغير"واو" دليلا في الخط على الوقوف عليه بغير "واو" في اللفظ (3)

ولم يقره ابن الأثير معللا رأيه بما يلحق الكلام من الحذف الذي ينجر عنه الإبهام والذي لايجوز ولايصح استعماله وخاصة في القرآن الكريم (خاطبوا الناس بما يفهمون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله)، وإنما يكتفى بالاساليب المشهورة من أقوال فصحاء العرب (4) .

إلا أن ابن قيم الجوزية لم ير رأيه ورد عنه منكرا استقباحه لهذا الاسلوب الشائع عند العرب شعرا ونثرا مثبتا كثرة ورود الحذف في أشعار العرب وفي القرآن الكريم ، وهذا يدل على أنه معدود في الفصيح من الكلام،(5) ولذا لاحظنا أن منشئي القواعد اللغوية قد اعتمدواعلى ما جاء في لغة العرب من النصوص،وأن ابن القيم قد أصاب في ما ذهب اليه

ويدلل ابن قيم الجوزية على فائدة بديعة في هذا النوع من الحذف حيث يقول : " السر في حذف "الألف" من "ما" الإستفهامية عند حرف الجر:إنهم أرادوا مشاكلة اللفظ للمعنى، فحذفوا "الألف" لأن معنى قولهم "فيم ترغب"، في أي شيء"،وإلى م تذهب" إلى أي شيء، "وحتام لاترجع"،حتى أي غاية تستمر،ونحوه، فحذفوا "الألف" مع الجار،ولم يحذفوها في النصب والرفع، كي لاتبقى الكلمة على حرف واحد، فإذا اتصل بها حرف الجر واسم مضاف اعتمدت عليه، لأن الخافض والمخفوض بمنزلة كلمة واحدة . . . والذي شجعهم على ذلك

---

1. سورة : القمر . الآية : 6

2. سورة : العلق . الآية : 18

3. إبن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، تحقيق : لجنة احياء التراث الإسلامي . الجمهورية العربية المتحدة . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1966 م . ج: 3 . ص : 133 . وينظر المحتسب . ج:2 . ص :257

4. المثل السائر . ج : 2 . ص : 113 . 114 . والطراز . ج : 2 . ص : 112

5. ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص : 81

أمنهم اللبس لدلالة حال المسؤول والمسؤول عنه على المحذوف فهم المخاطب." (1)

02 ـ بـــاب الاكتفـــــاء :

من إيجاز الحذف : الاكتفاء ، وهو من كفى واكتفى : إضطلع . وكفاء الأمر: إذا قام مقامه ، وقد قسمه الرماني إلى صنفين : الأول من حيث مطابقة اللفظ للمعنى بدون زيادة ولا نقصان ، ومثل له بقوله:(سل أهل القرية)، ومنه مافيه حذف للاستغناء عنه ،ومثل له بقوله تعالى : ﴿واسأل القرية﴾(2)وسماه الإيجاز بالحذف و في الشعر القديم والحديث منه الكثير (3) .

وأرى أنه يحسن إدراج رأي للفخر الرازي حول قوله تعالى :"واسأل القرية "حيث يقول والمراد : واسأل القرية ، لأنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار وهذا النوع من المجاز مشهور في لغة العرب معتمدا على قول لأبي علي الفارسي الآتي : "ودافع جواز هذا في اللغة العربية كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات ."وذكر قولا ثانيا لأبي بكر الأنباري حيث يقول: " واسأل القرية والجدار والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ماذكرناه " .

---

1 . ينظر بدائع الفوائد .ج : 1 ـ ص : 154

2 . سورة : يوسف . الآية : 82

3 . ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص: 203

وكان العلماء قد اختلفت آراؤهم في تسمية هذا الفن ، فابن جني سماه "التعاقب بالإيحاء"وأفرد له بابا خاصا وعرفه بقوله :"هو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها "(1) .
وسماه ابن فارس " بالقبض"(2) .

وعرفه صفي الدين الحلي بقوله : هو: أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته معلقة بمحذوف يتقاضى ذكره ليفهم به المعنى ، فلا يذكره لدلالة مافي لفظ البيت عليه ، ويكتفى بما هو معلوم في الذهن ما يقتضى تمام المعنى ومثل له بالآتي:

لا أنثني لا أنتهي لأرعـوي * مادمت في قيد الحياة ولا إذا (3)

وفي روايـــــة :

والله ماخطـر السلو بخاطـري * مادمت في قيد الحياة ولا إذا

ومن المعلوم أن تمامه :"إذا مت "وهذا لذكر الحياة في البيت ، وهي دلالة عليه ،ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي : "التضمين" مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه في الأذواق وحسن موقعه في الأذهان .

واستشهد صفي الدين الحلي على قوله بآيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى:

---

1 . المصدر نفســه .

2 . المصدر نفسه ـ ص : 204 ـ نقلا عن فقه اللغة لإبن فارس.

3- نسبه النابلسي في نفحات الأزهار . ص: 81 . لجمال الدين بن مطروح وروايته :

لأرعوي لأثني لأنتهي * * * عن حبه فليهذ فيه من هذى

والله ماخطر ..... * * * .....

عن هامش ينظر شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع . ص : 105

﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ (1) وقوله :"﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون﴾(2)أي:(وإذا قيل لهم اتقوا لايتقون)فهم في غاية الجهلونهاية الغفلة (3)

وعرفه ابن رشيق بقوله : "هوأن يدل موجود الكلام على محذوفه "(4)، والبيت المذكور وتعليله خير برهان على ذلك .

وقال الزركشي:هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العطفي غالبا . . . . .ثم ليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيف اتفق، بل لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه ،وأمثلة هذا القسم كثيرة،ومنها قوله تعالى: ﴿وله ماسكن في الليل والنهار﴾(5)فإنه قيل:المراد وماتحرك، وإنما آثرذلك السكون لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد،ولأن الساكن أكثر عددا من المتحرك، أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون ،ولأن السكون هو الأصل والحركة طارئة ،وقوله:﴿ بيدك الخير﴾(6)تقديره:والشر، إذ مصادرالأمور كلها بيده ـ جل جلاله ـ وإنما آثر ذكر الخير لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم إليه، أو لأنه أكثر وجودا في العالم من الشر، ولأنه يجب في باب الأدب ألا يضاف إلى الله تعالى ، كما قال:ـ صلى الله عليه وسلم ـ "والشر ليس إليك" .(7)

. 1 ـ سورة :الرعد ـ الآية :33 وينظر التفسيرالكبير ـ مج:10 ـ ج:19 ـ ص: 54 الذي قال: سيرت به الجبال من أماكنها لكان هذا القرآن الذي أنزلناه عليك ، وحذف جواب لو لأنه معلوم ، وقال الزجاج : " لوأن قرآنا . . . لما آمنوا به ".

. 2 ـ سورة : يس ـ الآية : 45

. 3 ـ ينظر التفسير الكبير مج: 12 ـ ج:26 ـ ص: 83 .

. 4 ـ ينظر شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ـ ص: 105 و 106 .

. 5 ـ سورة : الأنعام ـ الآية : 13

. 6 ـ سورة: آل عمران ـ الآية: 26

. 7 ـ ينظر البرهان في علوم القرآن ـ ج: 3 ـ ص: 118و119 والإتقان في علوم القرآن ـ ج:2 ـ ص: 61

ومن أمثلته في القرآن الكريم ،قوله تعالى : ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾ (1) أي:والبرد وخص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة ، والوقاية عندهم من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد ، وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا . وقال المبرد : لأن ذكر أحد الضدين تنبيه على الآخر ، قلت: ثبت في العلوم العقلية أن العلم بأحد الضدين يستلزم العلم بالضد الآخر، فإن الإنسان متى خطر بباله الحر خطر بباله أيضا البرد وكذا القول في النور والظلمة . . . "(2)

وقوله تعالى: ﴿فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء﴾ (3) أي : فافعل وحسن هذا الحذف أنه معلوم في النفوس (4) .

3 ـ باب الاحتباك:

هو أن يحذف من الأول ماأثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ماأثبت نظيره في الأول (5) .

وإن وجدنا هذا الباب يسمى بهذا الاسم عند السيوطي فإنه المسمى بالحذف المقابلي عند الزركشي، وقد عرفه بعض المحدثين بأنه : من الحبك ، والشد والإحكام ، وكل شيء أحكمته وأسست عمله فقد احتبكته (6) .

---

1. سورة : النحل . الآية :81

2. ينظر التفسير الكبير . مج: 10 . ج:20 . ص: 95 و 96

3. سورة : الأنعام . الآية: 35

4. ينظر التفسير الكبير . مج: 06 . ج : 1 . ص : 217 .

5. الشامل في علوم اللغة ومصطلحاتها ـ ص : 55 . وقد وجدنا هذا التعريف مذكورا في أقوال السيوطي ينظر الاتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص :61

6. ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص: 33

وعلق عليه الزركشي عند تسميته له فقال: " هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منها مقابله لدلالة الآخر عليه."(1)

ومما يحسن اختياره تسمية السيوطي له ، وتعليقه عليه بقوله : "الاحتباك " . . . " هو من ألطف الأنواع وأبدعها ، وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل البلاغة ."(2)

ومن الاقوال المختارة ما يضيفه السيوطي :" مشتقة من الحبك الذي معناه الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب: سد ما بين خيوطه من الفرج، وشدة إحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق"(3) .

والشواهد التي دلل بها الزركشي من القرآن الكريم كثيرة،منها قوله تعالى:﴿ فلياتنا بآية كما أرسل الأولون﴾(4) قال:"تقديره: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية ، وقوله :﴿ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم﴾(5) تقديره:"ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم ، ومنها قوله تعالى :﴿فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله﴾ (6) فتقديره : لاتقربوهن حتى يطهرن ويتطهرن فإذا طهرن وتطهرن فأتوهن وهو قول مركب من أربعة أجزاء ."(7) .

---

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن ـ ج:3 ـ ص :129

2 ـ ينظر الاتقان في علوم القرآن ـ ج : 2 ـ ص : 61

3 . ينظر المصدر نفسه ـ ج: 2 ـ ص: 61 – وينظر المريني ، عبد الله ، الحذف من خلال القرآن الكريم ، دراسة نحوية دلالية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة بجامعة تلمسان سنة 1418–1419هـ – الموافق لـ : 1997 – 1998 م

4 . سورة : الأنبياء ـ الآية : 05

5 . سورة : الأحزاب ـ الآية : 24

6 . سورة : البقرة ـ الآية : 222

7 . ينظر البرهان في علوم القرآن ـ ج : 3 ـ ص : 129

وقال الأندلسي :من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز ، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، وفي الثاني ما أثبت نظيره في الأول (1) .

ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريئ مماتجرمون "(2) والأصل : إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم برءاء منه ، وعليكم إجرامكم وأنا بريئ منكم ومما تجرمون " فنسبة قوله تعالى : ﴿إجرامي" وهو الأول في قوله . . .(3)

04 ـ الاختـــزال :

الاختزال صنف من اصناف الحذف في البلاغة ، عرفه بعضهم بأنه الحط ورد الكثير إلى القليل ، واختزل الشيء كسره واختصره وهو أقسام ، لأن المحذوف فيه إما كلمة ، اسم أو فعل أو حرف أو أكثر وهذا تعريف أبو هلال العسكري (4) ، وكذلك حذف المفردات والجمل في القرآن الكريم ، والتسمية للزركشي حيث يقول: " الاختزال : وهو الإفتعال، من خزله: قطع وسطه،ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر وهي:إما إسم، أو فعل،أوحرف" . (5)

وبرجعنا إلى السيوطي نجده أخذ التسمية نفسها ، ونلاحظ أن الاختزال باب من أبواب الحذف يشتمل على قسمين : حذف المفردات، وحذف الجمل، ونركز في بحثنا هذا على أقوال العلماء مستمدين أمثلتهم من القرآن الكريم .

---

1 ـ ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص : 34

2. سورة : هود . الآية : 35

3. ينظر المصدر نفسه . ص : 34

4. ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة . ص: 41

5. ينظر البرهان في علوم القرآن . ج : 3 . ص : 129، 130، 131 . والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62 فقد نقل السيوطي الأمثلة نفسها .

ـ خصائص الحـذف في القرآن الكريم :

من جملة ما امتاز به أسلوب القرآن الكريم من فنون البلاغة ، الحذف ،فهو باب واسع بذل فيه الكثيرمن الباحثين جهودا معتبرة ، حددوا له خصائص مهمة بأشكال وصورمتعددة اندرجت عندهم كملاحظات وتنبيهات على هذا النوع ومن أوائل العلماء الذين كان لهم فضل في دراسة القواعد التي انبنى عليها البحث في هذا المجال : العز بن عبد السلام الذي صنف هذه الخصائص وهي:

1 ـ ظهور مكان المحذوف ووضوحه وسهولة التنبه له :

فقد ذكر الرماني في أثناء بحثه ومقارنته بين إيجاز الحذف وإيجاز القصر في القرآن الكريم فقال : إن إيجاز القصر " أغمض من الحذف، ولو كان الحذف غامضا، للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لايصلح". (1)

وتناوله ابن الأثير مبينا درجة وضوحه فقال: "وأماالقسم الذي هو الإيجاز بالحذف فإنه ينتبه له من غير كبير كلفة في إستخراجه لمكان المحذوف منه "(2)

2 ـ فصاحة ألفاظ القرآن تقتضي تقديرا أشد المحذوفات موافقة للغرض وأفصحها:

قال العز بن عبد السلام : مما يبدو أن لفصاحة وحسن أسلوب القرآن الكريم أثرا بارزا وسهولة تقدير المحذوفات وجعلها موافقة للغرض المناسب " يقدمون من هذه المحذوفات أخفها وأحسنها وأفصحها وأشدها موافقة للغرض، فتقدير المحذوف في قوله تعالى: ﴿ فما أوجفتم عليه﴾ (3) أي: فما أوجفتم على أخذه أو على حيازته أو على اغتنامه أو على تحصيله، وتقدير: "أخذه"أحسن من تقدير:"اغتنامه" لأنه أخصر من تقدير"

---

1. ينظر النكت في اعجاز القرآن ـ ص : 71

2. ينظر المثل السائر .ج : 2 .ص : 78

3. سورة : الحشر ـ الآية : 6

حيازته" لثقل التأنيث الذي في "حيازته" وكذلك جميع محذوف القرآن من المفاعيل والموصوفات وغيرها،لايقدر إلا أفصحها وأشدها موافقة للغرض،لأن العرب لايقدرون إلا مالو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام،كما يفعلون ذلك في الملفوظ به،مثال ذلك قوله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾(1) قدرأبو علي:"جعل الله نصب الكعبة ، وقدر بعضهم"جعل الله حرمة الكعبة"وهو أولى من تقدير أبي علي،لأن تقدير"الحرمة" في الهدى والقلائد والشهرالحرام لاشك في فصاحته وتقدير" النصب" فيها بعيد من الفصاحة" .(2)

3 ـ القرآن يفسر بعضه بعضا :

من الباحثين الذين خاضوا في تفسير القرآن الكريم مظهرين مايمكن أن يقدر من المحذوفات مبينين أن نمط بناء الآيات القرآنية يعين على تقدير المحذوفات بسهولة تكون متسمة بالدقة أكثر من أي أسلوب آخر العز بن عبد السلام حيث قال :" تقدير ماظهر في القرآن الكريم أولى في بابه من كل تقدير وله أمثلة .

أحدها قوله تعالى: ﴿ماأصابك من حسنة فمن الله﴾(3) تقديره:فمن عند الله.وقوله:﴿ وماأصابك من سيئة فمن نفسك﴾(4) تقديره:فمن عند نفسك،لأنه قد ظهر في قوله تعالى: ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله﴾(5)(6) .

وقد استشهد العز بن عبد السلام بعدة آيات تغني الباحثين ، وذلك في أثناء تعليقه على قوله تعالى:﴿ولا تقولوا ثلاثة﴾(7)، قدره الفراء" ولا تقولوا هم ثلاثة "

.1 . سورة : المائدة ـ الآية : 97

.2 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز .ص : 97و98

.3 .4 . سورة : النساء ـ الآية :79

. 5 . سورة :النساء ـ الآية : 78

. 6 . ينظر المصدر السابق .ص :110 و 111

.7 . سورة : النساء ـ الآية : 171

وقدر بعض النحاة:"ولاتقولـوا آلهتنا ثلاث"وقدر أبو علي:" ولا تقولوا هو ثالث ثلاثة"فحذف المبتدأ والمضاف من الخبر،ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثـالث ثلاثة﴾(1)وتقدير ماظهر في القرآن أولى من كل تقدير(2) وقد قارن الزركشي بين مايمكن أن يصل إليه الباحث بإجراء المقارنة بين الآيات وخصص له فصلا فقال :"ماحذف في آيات الله وأثبت في أخرى عن قوله تعالى:﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾(3) ظهر المحذوف في قوله تعالى:﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك﴾(4) فإن هذه تقتضي أن ﴿ الأولى على حذف مضاف ."(5)

وتبعه السيوطي باحثا عن المحذوفات في القرآن الكريم ودلائلهافقال: " وتارة يدل عليه التصريح به في موضع آخر،وهو أقواهانحو:﴿وجنة عرضها السموات﴾(6) أي:كعرض بدليل التصريح به في قوله: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾(7) وقوله:﴿رسول من الله﴾ (8) أي: من عندالله بدليل قوله تعال:﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله﴾(9) .(10) .

---

1 . سورة : المائدة ـ الآية : 73

2 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. ص :130و131

3 . سورة : البقرة ـ الآية : 210

4 . سورة : النحل ـ الآية : 33

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن ـ ج : 3 . ص : 216

6 . سورة : آل عمران ـ الآية : 133

7 . سورة : الحديد ـ الآية : 2

8 . سورة البينة . الاية : 2 .

9 . سورة : البقرة ـ الآية : 101

10 . ينظر الإتقان . ج : 2 . ص :175

وقال في نفس الموضوع وهو يحدد ، ويضع الشروط ويبين الآداب التي ينبغي أن يقف عندها المفسر:قال العلماء:"من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا في القرآن،فما أجمل في مكان فقد فسر في موضوع آخروما اختصر في مكان فقدبسط في موضع آخر منه"وذكر أيضا أن ابن الجوزي ألف كتابا فيما أجمل في القرآن الكريم في موضع وفسر في موضع آخرمنه (1) .

4 ـ ظهور مكان المحذوف وسهولة التنبيه له :

تناول الرماني موضوع إيجاز القصر في القرآن الكريم ومميزاته مقارنا بين إيجاز القصر ، وإيجاز الحذف ، وبين أن إيجاز القصر أغمض من الحذف ، وإن كان الحذف أيضا غامضا للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها ، من المواضع التي لا يصلح (2)

5 ـ تقليل المقدر لتقليل مخالفة الأصل :

وللوصول إلى إصابة المعنى المراد تقديره بكل دقة ، يحسن سلوك سبيل الاختصار في تقدير المحذوفات وهذا ما راه كثير من الباحثين ومنهم العز بن عبد السلام حيث يقول: "اختصار المحذوفات أحسن من إطالتها فلا يقدر مافيه طول إلا عند الاضطرار إلى الإطالة كقوله تعالى:﴿ إن الله مبتليكم بنهر﴾ (3) تقديره" إن الله مبتليكم بشرب ماء نهر"وكقوله تعالى:﴿اجعل الالهة إلها واحدا﴾(4) وتقديره:" أجعل بدل عبادة الآلهة إلها واحدا "(5) .

وقد علل له بن هشام تعليلا مقبولا حيث قال:"ينبغي تقليل المقدر ماأمكن لتقل مخالفة الأصل" ورد على قول الفارسي وضعفه .

---

1 . ينظر المصدر نفسه ـ ج : 2 ـ ص : 175 و 176 .

2 . ينظر النكت في إعجاز القرآن . ص : 71 .

3 . سورة : البقرة ـ الآية : 249

4 . سورة : ص ـ الآية : 5

5 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 98 و 99 .

وذلك في أثناءمناقشته لقوله تعالى:﴿واللآئي يئسن﴾(1) :أن الأصل واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر " والأولى أن يكون " واللآئي لم يحضن كذلك"(2)

وجاء عن السيوطي قوله : "وقد يتردد المحذوف بين أن يكون مجملا أو مبينا وتقدير المبين أحسن، ومثاله: قوله تعالى:﴿و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾(3) والمراد بالحرث الزرع والكرم ، ولك أن تقدر "إذ يحكمان في أمر الحرث "ولك أن تقدر: إذ يحكمان في تضمين الحرث " وهذا أولى لتعيينه "،والأمر مجمل مردد بين أنواع . ومهما تردد المحذوف بين الحسن والأحسن وجب تقدير الأحسن، لأن الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث ، فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما أن ملفوظه أحسن الملفوظات "(4)

6 ـ عند اشتباه الحال في الحذف وعدمه ينظر إلى المعنى :

إستعمل العلماء عقولهم في إدراك المعنى الذي يستعينون به على تقدير المحذوفات ، وقد وردت نصوص حول الموضوع منها " انه قد يشتبه الحال في أمر الحذف وعدمه، لعدم تحصيل معنى الفعل كما في قوله تعالى:﴿قل ادعوا الله أو أدعوا الرحمان أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾(5)فإنه يظن أن الدعاء فيه بمعنى النداء فلا يقدر في الكلام محذوف، وليس بمعناه، لأنه لو كان بمعناه لزم: أما الاشتراك أو عطف الشيء عن لمسه على نفسه لأنه إن كان مسمى أحدهما غير مسمى الآخر لزم الأول، وإن مسماهما واحد لزم الثاني، وكلاهما باطل " تعالى الله عز وجل عن ذلك، فالدعاء في الآية بمعنى التسمية التي تتعدى إلى مفعولين

---

1 . سورة : الطلاق ـ الآية : 4

2 . ينظر مغني اللبيب .ج : 2 .ص :615، 618 . وينظر الإتقان في علوم القرآن .ج : 2 .ص : 60 .

3 . سورة : الأنبياء ـ الآية : 78

4 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز .ص : 257 . والإتقان في علوم القرآن .ج : 2 .ص :60 .

5 . سورة : الإسراء . الآية : 110

أي سموه الله الرحمن أيـا ما تسموه فله الأسماء الحسنى (1) .

7 . الحذف في القرآن الكريم على وجهين :

احدهما : أن لايقام شيء مقام المحذوف . كما سيرد في حذف الجمل .

والثاني : أن يقام مقامه مايدل عليه، كقوله تعالى:{فإن تولوا فقد أبلغتكم ماأرسلت به إليكم}(2) :ليس إلا بلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم ، والتقدير:" فإن تولوا فلا لوم علي لأني قد أبلغتكم ، أو فلا عذر لكم عند ربكم لأني قد أبلغتكم أو فإن تتولوا لم أعاتب على تقصير في الإبلاغ (3) .

8 ـ الحذف في القرآن الكريم يكون على وجه التدريج:

من العلماء الذين عالجوا كيفية التقدير ابن هشام حيث يقول : " : إذا استدعى الكلام تقدير أسماء متضايفة أو موصوف وصفة مضافة أو جار ومجرور مضمر عائد على مايحتاج إلى الرابط ، فلا يقدر أن ذلك حذف دفعة واحدة، بل على التدريج .

---

1 . ينظر الإيضاح . ج:1 . ص:290 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:208،والإتقان في علوم القرآن . ج:2 . ص:62 وما بعدها

2 . سـورة : هـود ـ الآيـة : 57

3 . ينظر التفسير الكبير . مج : 09 . ج : 18 . ص: 15

فالأول : نحو ﴿كالذي يغشى عليه من الموت﴾(1) أي : كدوران عين الذي .

والثاني :كقول الشاعر:

إذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

أي: تضوع مثل تضوع نسيم الصبا .

والثالث:كقوله تعالى:﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾(2) أي:لاتجزي فيه،ثم حذفت منه "في" فصار "لاتجزيه" ثم حذف الضمير منصوبا لامخفوضا ، هذا قول الأخفش، وعن سيبويه أنهما حذفا دفعة . . . . . وقال أكثر أهل العربية منهم سيبويه والأخفش يجوز الأمران .(3)

وللزركشي رأي منقول ومنسوب إلى ابن جني مناقشا لقول الأخفش أنه أوثق في النفس وآنس من أن يحذف الحرفان معا في وقت واحد .(4)

9 ـ الحذف في الثواني أولى من حذف الأوائل:

من العلماء الذين رأوا أن الحذف في الثواني في بعض الحالات : يحي بن حمزة العلوي. حيث نجده في أثناء تعرضه لحذف الأوائل والثواني من المفردات ومناقشتها قائلا :" ومن المواضع التي يصح فيها حذف الخبر قولك : " لولا علي لهلك عمر "

وأشار إلى أنه كما يكون الخبرمفردا يكون جملة،ووجه ذلك ،أن المبتدأ طريق إلى معرفة الخبر، فإذا كان الخبر محذوفا، ففي الكلام ما يدل عليه، وهو المبتدأ ، وإذا حذف المبتدأ، لم يكن في الكلام ما يدل عليه ، لأن الخبر لايكون دليلا على المبتدإ (5) .

---

1 . سورة : الأحزاب ـ الآية 33

2 . سورة : البقرة ـ الآية : 48

3 . ينظر مغني اللبيب .ج : 2 .ص : 615 و 616

4 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج : 3 .ص :116 . وينظر أيضا الإتقان في علوم القرآن . ج : 2 .ص : 60.

. ينظر الطراز .ص : 258

وهـذا رأي مـن عـدة آراء كـان العلماء ودارسـو اللغة العربية قد أبدوها ملاحظين عدة ملاحظـات ، أولاها ما يلي :

"إذا دار الأمر بين: كون المحذوف فعلا،والباقي فاعلا،أوكونه مبتدأ،والباقي خبرا فالثاني أولى، لأن المبتدأ عين الخبر، والمحذوف عين الثابت،فيكون الحذف كلاحذف،فأما الفعل،فإنه غيرالفاعل، اللهم إلا أن يعتضد الأول برواية أخرى في ذلك الموضع أو بموضع آخر يشبهه أو بموضع آت على طريقته .

فالأول:كقراءة شعبة ﴿يسبح له فيها﴾(1) بفتح الباء،وكقراءة ابن كثير﴿وكذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم﴾(2)بفتح الحاء،وكقراءة بعضهم﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾ (3) ببناء زين للمفعول ورفع القتل والشركاء .

فإن التقدير:يسبحه رجال، ويوحيه الله، وزينه شركاؤهم، ولا تقدر هذه المرفوعات مبتدآت حذفت أخبارها،لأن هذه الأسماء قد ثبتت فاعليتها في رواية من بنى الفعل للفاعل

والثاني كقوله تعالى:﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ (4) فلا يقدر" ليقولن الله خلقهم " بل"خلقهم الله" لمجيء ذلك في شبه هذا الموضع وهو :﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ (5) .

وفي مواضع آتية على طريقته نحو:﴿قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾(6)

---

1. سورة : النور ـ الآية : 24

2. سورة : الشورى ـ الآية : 42

3. سورة : الأنعام ـ الآية : 137

4. سورة : الزخرف ـ الآية : 87

5. سورة : الزخرف ـ الآية : 9

6. سورة : التحريم ـ الآية : 3

{ قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم} (1) . (2) .

وقد أشار ابن هشام إلى حالة كونه يحتاج إلى نظر قائلا:" إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا أوثانيا فكونه ثانيا أولى ، وفي هذه الملاحظة مسائل منها : "النون" في قوله تعالى:{ أتحاجوني في الله وقد هدان} (3) في من قرأ بنون واحدة ، . . . . والأخرى تاء الماضي مع تاء المضارع في نحو:{نارا تلظى}(4) . (5)

كما نجد السيوطي قد حاول الترجيح في المسألة فقال : "يرجح أن المحذوف " نون الوقاية" لا "نون الرفع" في الآية الأولى، وفي الثانية :"تاء الثانية " لا "تاء المضارعة "وذكر أمثلة على هذا النوع من الحذف منها قوله تعالى :{والله ورسوله أحق أن يرضوه} (6) أن المحذوف خبر الثاني لا الأول ، وقوله تعالى:{الحج أشهر} (7) أن المحذوف مضاف للثاني ، أي : حج أشهر ، لا الأول ، أي : أشهر الحج ."(8)

---

1 . سورة : يس ـ الآية : 78،79

2 ينظر معني اللبيب . ج:2 . ص:620 و 622 وينظر الإتقان . ج:2 . ص:59و60

3 . سورة : الانعام ـ الآية :81

4 . سورة : الليل ـ الآية : 14

5 . ينظر مغني اللبيب . ج:2 . ص:622

6 . سورة : التوبة ـ الآية : 62

7 . سورة : البقرة ـ الآية :197

8 . ينظر الإتقان . ج:2 . ص: 62

10. الاشتباه في تعيين المحذوف في القرآن الكريم :

تتعدد رؤى العلماء في إعراب القرآن الكريم وذلك وفق تقدير المحذوفات لديهم بسبب تعدد القرائن ،فقد امتلأت كتب التفسير اللغوي للقرآن الكريم بآراء العلماء متفقة أحيانا ومبدية الاختلاف أحيانا أخرى في مثل قوله تعالى: ﴿بلى قادرين﴾(1) .

فقدره سيبويه بـ :" بلى نجمعها قادرين"، فـ" قادرين" حال، وحذف الفعل لدلالة : أن لن نجمع عظامه ، وقدره الفراء بـ : "نحسب" لدلالة" أيحسب الإنسان"أي:بلى يحسبنا قادرين" .

في حين أن ابن هشام قد ناقش هذا الرأي وأبدى ملاحظات عليه مشترطا المطابقة بين المحذوف والدليل اللفظي (2) حيث قال" الحسبان المذكور بمعنى الظن، والمحذوف بمعنى العلم ، إذ التردد في الإعادة كفر فلا يكون مأمورا به" .(3)

ونرى رأيه كان مدعوما بقول سيبويه حيث قال :" فأما آية القيامة فالصواب فيها قول سيبويه : " إن قادرين "حال، أي: بلى نجمعها قادرين ، لأن فعل الجمع أقرب من فعل الحسبان ولأن"بلى" إيجاب للنفي وهوفي الآية فعل الجمع،ولو سلم قول الفراء فلا يسلم أن الحسبان في الآية ظن،بل اعتقاد وجزم وذلك لإفراط كفرهم ."(4)

---

1 . سورة : القيامة . الآية : 3

2 . ينظر مغني اللبيب .ج:2 .ص:606

3 . ينظر المصدر نفسه .ج:2 .ص:607

4 . ينظر المصدر نفسه .ج:2 ص:607 وينظر ايضا البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:208،209 والإتقان .ج:2 .ص:59

ـ أغراض الحذف وفوائده في القرآن الكريم :

من نتائج ماوصل إليه العلماء أن الحذف في القرآن الكريم ماجاء إلا لتحقيق أغراض لغوية بلاغية حصروها في نقاط هي :

1 ـ البلاغة والتفخيم والتعظيم :

ولكل من هذه المواضيع فوائد ذات قيمة لغوية دلالية ، فقد قال ابن رشيد القيرواني عن التفخيم أنه من الإشارة والإيماء ومثل له بقوله تعالى :﴿القارعة مالقارعة ﴾(1) ومن أقوال العلماء التي تدور حول المقارنة بين البليغ والأبلغ ، ومجملها أن الحذف في كثير من المواضع أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب في تقدير المحذوف مذاهب كثيرة ، فيها نوع من الاتساع في حمل المعنى على وجوه كثيرة من التعظيم والتفخيم .

وقد تناول الرماني في أثناء مناقشته لقوله تعالى:﴿وسيق الذين تقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴾(2) قال: "كأنه قيل: حصلوا على النعيم المقيم الذي لايشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان."(3)

وقال عنه الفخر الرازي معلقا على الآية السالفة الذكر : فإن قيل فهذا الذي تقدم هو الشرط فأين الجواب ؟ قلنا : . . . . إن الجواب محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على أنه بلغ من الكمال إلى حيث لا يمكن ذكره(4)، وفي تعليق أيضا على قوله تعالى:﴿ولوترى إذ وقفوا على النار ﴾(5) .

---

1 ـ سورة : القارعة ـ الآية : 1

2 . سورة : الزمر ـ الآية : 73

3 ـ ينظر النكت في اعجاز القرآن .ص:70 والبرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:104، والإتقان .ج:2 .ص: 57

4 . ينظر التفسير الكبير ج :14 ـ ج : 27 ص: 23 و 24 .

5 . سورة : الأنعام ـ الآية : 27

وقوله تعالى: ﴿ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب﴾(1) ، قال: "كأنه قيل لجاء الحق أو لعظم الأمر كل ذلك يذهب إليه الوهم لما فيه من التفخيم .والحذف أبلغ من الذكر،لأن الذكر يقتصر على وجه، والحذف يذهب فيه الوهم إلى كل وجه من وجوه التعظيم لما قد تضمنه من التفخيم ."(2) .

أما ما علق عليه الفخر الرازي على قوله تعالى :﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ . . .فهو الآتي يقتضي له جوابا ، وقد حذف تفخيما للأمر ، وتعظيما للشأن ، وجاز حذفه لعلم المخاطب به ،وأشباهه كثيرة في القرآن والشعر ، ولو قدرت الجواب،كان التقدير: لرأيت سوء منقلبهم أو لرأيت سوءحالهم وحذف الجواب ، في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من الإظهار .

ألا ترى أنك لو قلت لغلامك :والله لئن قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب بفكره إلى أنواع المكروه،من الضرب،والقتل،والكسر،وعظم الخوف ولم يدر أي الأقسام تبغي .

ولو قلت:والله لئن قمت إليك لأضربنك، فأتيت بالجواب، لعلم أنك لم تبلغ شيئا غير الضرب ولا يخطر بباله نوع من المكروه سواه،فثبت أن حذف الجواب أقوى تأثيرا في حصول الخوف .(3) وإلىذلك ذهب حازم القرطاجني بقوله:"ويؤثر الحذف في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ،كما في قوله تعالى في وصف أهل الجنة :﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾(4)

---

1 . سورة : البقرة ـ الآية : 165

2 . ينظر النكت في القرآن الكريم . ص:97 والبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . ص:241 .

3 – ينظر التفسير الكبير ج : 6 ج : 12 . ص 200 – 201 .

4 ـ سورة : الزمر الآية ـ 73

فحذف الجواب إذ كان وصف مايجدونه ويلقونه عند ذلك لايتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف مايشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ماشاءته، ولا يبلغ مع ذلك كنه ماهنالك لقوله ـ عليه الصلاة والسلام عن الجنة: "ماعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"(1)

2ـ التخفيف :

ذكرنا سابقا أن العرب تلتمس الخفة في كلامها بسلوك أسلوب الإيجاز . قال الزركشي عن هذا الغرض معللا قوله : إن الحذف يمال إليه للتخفيف وبخاصة إذا كان كثير الدوران في الكلام،كما في حذف حرف النداء في قوله تعالى:{يوسف أعرض عن هذا}(2) (3) .

قال سيبويه :العرب تقول:لا أدر،فيحذفون الياء،والوجه"لاأدري"لأنه رفع،وتقول:"لم أبل"فيحذفون الألف،والوجه:"لم أبال"ويقولون:"لم يك" فيحذفون النون،كل ذلك يفعلونه استخفافا لكثرته في كلامهم (4) .

3 ـ زيادة اللذة بسبب إستنباط المحذوف:

من الفوائد التي يجنيها المتكلم بسبب استنباط المحذوف ماتحس به النفس من لذة غامرة بكشفها للمحذوف بعد التأمل في تقديره،يشعر المتأمل في وجه الحذف واكتشافه لمكان المحذوف .

---

1 . القرطاجني ، أبو الحسن ، حازم القرطاجني . منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة المطبعة الرسمية للجمهورية التونيسية ، 1966م .ص :39 البرهان في علوم القرآن .ج:3 . ص:105، 106 والإتقان .ج:2 ص:171 . . . . .

2 . سورة : يوسف ـ الآية : 29

3 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:106 والإتقان .ج:3 .ص: 57 .

4 . أنظر الكتاب ج : 1 – ص 95 و تفسير القرطبي ج : 12 – ص 59 .

قال ابن قيم الجوزية " من فوائد الحذف زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الإلتذاذ به أشد وأكثر ، وكان ذلك أحسن "(1)

4ـ قصد العموم:

ذكر هذا الغرض السيوطي ومثل له بقوله تعالى:﴿وإياك نستعين﴾(2) قال:"أي على العبادة وعلى أمورنا كلها .وقوله تعالى:﴿والله يدعوا إلى دار السلام﴾(3)أي:"كل أحد"(4) .

وقال عنه العلوى:وأصل الخطاب أن يكون وارداعلى جهة التعيين،وقد يعدل به إلى غير ذلك ليعم كل مخاطب كقوله تعالى:"ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل"(5)وقوله تعالى:﴿ولو ترى إذ المجرمون﴾(6)فيحتمل ان يكون الخطاب لرسول الله .صلى الله عليه وسلم. وهذا هو الأصل ويحتمل ان يكون على جهة العموم من غير تعيين،ويكون المعني:ان أصحاب الفيل وحال المجرمين قدبلغامبلغاعظيما في الظهور، بحيث لا يختص به مخاطب، لبلوغهمامن الاكتشاف كل غاية (7) .

5 ـ رعاية الفاصلة :

أورد العلماء أمثلة لهذا النوع من الحذف منهاقوله تعالى:﴿ماودعك ربك وما قلى﴾(8)

---

1 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن .ج:71 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 .ص:105 .

2 . 3 . سورة : الفاتحة ـ الآية : 4 سورة : يونس ـ الآية : 25

4 . ينظر الإتقان في علوم القرآن ـ ج : 2 .ص : 58 . وانوار الربيع .ج:6 .ص:243 .

5 . سورة : الفيل ـ الآية : 1

6 . سورة : السجدة ـ الآية : 12

7 . الطراز : ص : 521

8 ـ سورة : الضحى ـ الآية : 2

وقوله تعالى:﴿ والليل إذا يسر﴾(1)،ومعلوم أن حذف "الكاف" في الآية الأولى و"الياء"في الثانية إنما حصلا رعاية للفاصلة ، والأمثلة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة، فقد ذكر الزركشي مقولة للرماني في هذا الشأن : "إنما حذفت الياء في الفواصل لأنها على نية الوقف وهي في ذلك كالقول في التي لا يوقف عليها بغير ياء"(2)

6ـ صيانة المحذوف :

ذكر العلماء أن من أغراض حذف المسند أن يحذف صيانة له،(3)ومنهم القزويني الذي أورد مثالا لذلك،وهو قوله تعالى:﴿قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾(4) وقال:"حذف المبتدأ في ثلاث مواضع قبل ذكر الرب،أي:"هو رب السموات،والله ربكم والله رب المشرق،لأن موسى .عليه السلام . استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال تهيبا وتفخيما فاقتصر على ما يستدل به من أفعاله الخاصة به ليعرفه أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"(5)

وقال العلوي : في حذف المسند إليه : " وإما للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر حيث يكون معلوما كقوله تعالى :﴿فصبر جميل﴾ (6) أي فصبري صبر جميل .(7)

---

1 . سورة : الفجر ـ الآية : 4

2 . ينظر الإيضاح .ج :1 . ص:201 ضمن اسباب حذف المفعول وينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:107 والإتقان في علوم القرآن .ج : 2 .ص : 57 .

3 .ينظر مفتاح العلوم .ص:84 ضمن اسباب حذف المسند إليه

4 . سورة : الشعراء ـ الآية : 23 . 28 .

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:107 والإتقان في علوم القرآن .ج:2 . ص:57،و ينظرمفتاح العلوم ص : 84

6 . سورة يوسف الآية : 18

7 . الطراز ص 520 . 521

7. صيانة اللسان عن المحذوف:

ذكر العلماء أنه يصان اللسان عن ذكر المحذوف في هذا الباب تطهيرا للسان عن ذكر المحذوف أو تحقيرا له ، كقوله تعالى: ﴿صم بكم عمي﴾ [1] أي هم، أو المنافقون [2]

8 . كون الخبر لا يصلح الا له حقيقة :

ذكر كثير من العلماء أنه يحذف المبتدأ إن كان الخبر مقصورا على المبتدأ لا يصلح لغيره ومثلوا له بقوله تعالى: ﴿فعال لما يريد﴾ [3] وقوله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ [4]فهذه الاخبار لاتصلح الاالله عز شأنه[5]،والآية الأولى من الشاهدين المذكورين مسبوقة بقوله تعالى: ﴿انه هو يبدئ ويعيد﴾ [6] . . . وإن لا أحد ينطبق عليه أو يتصف بكونه فعال لما يريد الأدلة سبحانه وتعالى[7] .

9 . قصد البيان بعد الابهام :

ويرد هذا الحذف بعد فعل المشيئة إذا لم يكن في مفعوله غرابة، ومثل له القزويني بقوله تعالى :﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [8] وقوله تعالى :

---

1 . سورة : البقرة . الآية : 18

2 . ينظر مفتاح العلوم . ص:84 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:107 والإتقان . ج:2 . ص:57 .

3 . سورة : البروج . الآية : 16

4 . سورة : المؤمنون . الآية : 92

5 . ينظر مفتاح العلوم ص: 84 والإيضاح ج:1 . ص: 109 البرهان في علوم القرآن ج:3 . ص: 108 .

6 . سورة : البروج . الآية : 13

7 . سورة : الشورى . الآية : 24

8 . سورة : الأنعام . الآية : 149

﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك﴾(1) وقوله تعالى :﴿من يشإ الله يضلله﴾ (2) .

قال السيوطي تعليقا على الآية في هذا الباب: أي: ولو شاء هدايتكم، فإنه إذا سمع السامع "ولو شاء "تعلقت نفسه بالمشيئة فلا يدري ماهي، فلما ذكر الجواب إستبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعداداة شرط لان مفعول المشيئة مذكور في جوابها .(3)

10 ـ قصر الزمن عن الاتيان بالمحذوف :

أشار العلماء إلى التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف،وأن الإشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم،وهذا رأي العلماء في باب الأساليب التي تؤدى في حالة عجلة كالتحذير والإغراء ومثلوا لها بقوله تعالى:﴿ناقة الله وسقياها﴾(4)على تقدير احذروا ناقة الله فلا تقربوها وسقياها :إغراء بتقدير﴿أنها إلزموا ناقة الله﴾(5)وكانت هذه الحالة متصورة في نفوسهم(6) .

ومن طبيعة العرب انها تفضل الارتجال على التفكير والسرعة على البطء واختيار الإيجاز كطريقة مثلى للتعبير،وهذا يقتضي تقصير حجم الكلام مراعاة للحيز الزماني،والإيجاز حينئذ هو:ان تجيب فلا تبطئ(7)فالإيجاز بالحذف ضرب من الرجولة أو الارتجال،والإرتجال من خصائص الإيجاز (8) .

---

1 . ينظر الإيضاح – ج:1 .ص: 198 والإتقان ج: 2 .ص 57 .

2 . سورة : الشمس .الآية : 13

3 . ينظر البرهان في علوم القرآن ج : 3 .ص 105 و الإتقان في علوم القرآن ج : 2 .ص 58 .

4 . سورة : الشمس –الآية : 13

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن ج : 3 – ص:111 والإتقان ج : 2 – ص 57

6 . ينظر التفسير الكبير مج : 16 ج : 32 .ص 196

7 . البيان و التبيين ج : 1 – ص 96

8 . ينظر النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين ص – 254 و 255

شروط الحذف في القرآن الكريم :

للحذف في القرآن الكريم شروط توصل العلماء إلى تحديدها وبواسطتها يمكن أدراك المحذوفات وأول من تولى تبيين هذا الموضوع العز بن عبد السلام،حيث ذكر كثيرا من الأصناف مستشهدا على كل منها بالآيات الكريمة ،وبأقوال الرسول صالى الله عليه وسلم،وبأقوال العرب .

1 ـ الدليل المقالي والحالـي:

ولذكر آنفا الدليل الحالي والدليل المقالي، والذي فصله العلماء باسهاب: تناوله كالآتي:

1. وجود الدليل الحالي :

يرى كثير من العلماء أن يصنف المحذوف في مصاف الملفوظ إذا دلت الحال على المحذوف فقال عنه الزركشي : وهو يتحدث عن الدلالة :"والحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى والنظر والعلم فإنه لا يتم إلا بمحذوف ، وهذا يكون أحسن حـالا من الثاني.

ويبدو أن العلمـاء سلكوا سبيله، وساروا على نهجه ومن هذه الأصناف مايلي: النظم ـ الدلالة المقالية: لزيادة عمومه،كما في قولهم:"فلان يحل ويربط،أي يحل الأمور ويربطها أي: ذو تصرف،وقد تدل على ذلك الصياغة النحوية واستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾(1)والتقدير لأنا أقسم لأن فعل الحال لا يقسم عليه، وقوله تعالى:﴿تفتـأ تذكر يوسف﴾(2) والتقدير : لاتفتأ ، لأنه لوكان الجواب حثيثا لدخلت اللام والنون ، كقوله تعالى : ﴿ بـلى وربي لتبعثـن ﴾ (3)(4) .

---

1 . سورة : القيامة – الآية 1

2 . سـورة: يوسف – الآية 85

3 . سـورة : التغابن الآية 7

4 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج : 3 . ص: 112 .

قال ابن جني:"المحذوف، إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به ، إلا أن يعترض من صناعة اللفظ مايمنع ، ومن ذلك أن ترى رجلا قد سدد سهما نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتا فتقول :القرطاس والله ، أي أصاب القرطاس، فـ" أصاب" الآن في حكم الملفوظ به البتة، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به،وكذلك قولهم لرجل إليه بسيف بيده:زيدا،أي اضرب زيدا، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من اللفظ به.(1) ومنه قوله تعالى:﴿قالوا سلاما﴾(2) أي سلمنا سلاما (3) .

ويرى العلوي وابن قيم الجوزية نفس الرؤيا مؤكدين ما ذهب إليه ابن جني وغيره حيث يأتي في سياق حديثهم : أنه لابد من وجود دلالة على المحذوف فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغوا من الحديث كما يكون مخلا بالفهم (4) .

2 ـ وجود دليل المقالي:

أجمل الزركشي شرطين لاشتراكهما في التعريف ثم فصل بينهمامبيناأن الدليل الحالى والدليل المقالي يتصف كل منهما بمايلي:فمنها أن تكون في المذكوردلالة على المحذوف،إما من لفظه أومن سياقه،وإلا لم يُتمكن من معرفته،فيصيراللفظ مخلا بالفهم،ولئلا يصيرالكلام لغزا فيهجن في الفصاحة،وهو معنى قولهم:لابدأن يكون فيماأبقىبدليل علىماألقي،وتلك دلالة مقالية وحالية (5)

---

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:105 والإتقان .ج:2 .ص:57

2 . سورة : هود ـ الآية : 69

3 . ينظر الخصائص ج: 1 .ص: 284 و 285

4 . ينظر الطراز ج : 2 .ص 92 والفوائد المشوق إلى علوم القرآن 71 والبرهان في علوم القرآن .ج : 3 .ص 108 فقد ذهب الزركشي مذهبيهما في شرط وجود الدليل.

5 . ينظر البرهان : ج 3 – ص 111

وذكر عباس حسن أن الجزء الأساسي في الجملة لا يحذف، ولا بد أن يكون موجودا ظاهرا أو مضمرا في جملته : ولا تستغني الجملة عنه لتكملة معناها الأصيل مع عامله ولهذا لا يصح حذفه ، واستثني من هذا الحكم أربعة مواضع وهي :

أ)- أن يكون عامله مبنيا للمجهول نحو قوله تعالى:﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾(1) وأصل الكلام كتب الله عليكم الصيام ، ثم بني الفعل للمجهول فحذف الفاعل وجوبا وحل مكانه نائب له .

ب) . أن يكون الفاعل واو جماعة أو ياء مخاطبة وفعله مؤكد بنون التوكيد ، مثل لتهز من أعداءكم ولترفعن راية بلادكم، وأصل الكلام: تهزمونن . ترفعونن حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، ثم حذفت وجوبا واو الجماعة لالتقاء الساكنين .

ج) . أن يكون عامله مصدرا مثل : إكرام الوالد مطلوب، والحذف هنا جائز .

د) . أن يحذف جوازا مع عامله لداع بلاغي بشرط وجود دليل يدل عليهما مثل من قابلت ؟ فتقول" صديقا " أي : قابلت صديقا .

وذكر ابن هشام شرط وجود الدليل الحالي وأضاف إليه الدليل المقالي فقال :"أو مقال كقولك لمن قال: من أضرب ؟ فتقول : "زيدا " ومنه قوله تعالى:﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطيرُ الاولين﴾ (2) ،وإنما يُحتاج إلى ذلك إذا كان المحذوف الجملة بأسرها كما مثلنا . أو أحد ركنيها نحو:﴿قال سلام قوم منكرون﴾(3) أي:سلام عليكم أنتم قوم منكرون،فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية،أو لفظا يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو:﴿تالله تفتؤ﴾(4) "أي لاتفتؤ"(5)

1 . سورة : البقرة . الآية : 183

2 . سورة : النحل . الآية : 24

3 . سورة : الذاريات . الآية : 25

4 . سورة : يوسف . الآية : 85

5 . ينظر مغني اللبيب .ج:2 . ص:605و606 والبرهان في علوم القرآن .ج:3 . ص:113 والإتقان .ج:3 . ص:58 وما بعدها

ذكر هذا الشرط إبن هشام وقال في بيانه:"فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه "(1) وقد اختلف العلماء في مسألة حذف الفاعل فمنهم من أجازه ومنهم من أنكره، وذكر أبن هشام أيضا ان من شروط الحذف ألا يكون كالجزء فقـــال :

وقد قال الكسائي وهشام والسهيلي في نحو(ضربني وضربت زيدا) ان الفاعل محذوف لا مضمـر.

وقال ابن عطية في قوله تعالى:﴿بئس مثل القوم الذيم كذبوا﴾(2)، ان التقدير : بئس المثل القوم، فإن إرادان الفاعل لفظ المثل محذوف: فمردود وان اراد تفسير المعني، وان في بئس ضمير مثل مستترا فأين تفسيره؟ . . .

والصواب ان مثل القوم فاعل وحذف المخصوص أي: مثل هؤلاء،أو مضاف: أي:مثل الذين كذبوا، ولا خلاف في جواز حذف الفاعل مع فعله نحو:(قالوا خيرا) و (ياعبد الله)(3) .

هـ) . ألا يكون المحذوف مؤكدا: وعلله ابن هشام فقال :"لأن المؤكد مريد للطول والحاذف مريد للاختصار، وتبعه الفارسي فرد في كتاب الإغفال قول الزجاج، في قوله تعالى:﴿إن هذان لساحران﴾(4) إن التقدير إن هذان لهما ساحران، فقال والحذف والتوكيد باللام متنافيان .

---

1 . ينظر النحو الوافي : ج: 2 . ص : 69 و 71 و مغنى اللبيب ج : 2 . ص : 608

2 . سورة :الجمعة . الآية : 5

3 . مغنى اللبيب . ج : 2 . ص : 608

4 . سورة :طه . الآية : 63

وقال ابن مالك : لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكد ك (ضربت ضربا) لأن المقصود به تقوية عامله وتقدير معنوي، والحذف مناف لذلك، هذا بالنسبة للحذف بدون دليل حذف الشيء لدليل والتوكيدفلاتنافي بينهما لأن المحذوف دليل كالثابت(1) ،من هذا يستنتج أنه لايمكن الجمع بين متناقضين قصر وطول في آن واحد في حين أننانتحدث عن واحد منهما فقط (2) .

و . أن لايؤدي حذفه إلى اختصار المختصر :

من القواعد المشهورة عند العرب التي يعتمد عليها في الحذف والتي أوضحها ابن هشام فقال :"فلا يحذف إسم الفعل دون معموله لأنه إختصار للفعل ، وأما قول سيبويه في :"زيدا فاقتله" وفي "شأنك والحج" أن التقدير :عليك زيدا ، وعليك الحج،فقالوا :إنما أراد تفسيرالمعنى لا الإعراب ، وإنما التقدير :إلزم زيدا،والزم الحج "(3)

ز . ألا يكون عاملا ضعيفا : وقد بين ابن هشام أنه لا يجوز القياس عليها (4) فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيه الدلالة وكثر فيها إستعمال تلك العوامل .

---

1 . ينظر المصدر نفسه .ص : 608 . 609

2 . ينظر مغني اللبيب : ج : 2 . ص 608 والإتقان ج : 2 . ص 59

3 . ينظر مغني اللبيب . ج:2 . ص:609 والإتقان في علوم القرآن . ج: 2 . ص:60 .

4 . ينظر مغني اللبيب . ج: 2 . ص:609 والإتقان . ج2 . ص:60 .

. أدلــة الـحـذف في القرآن الكريم :

للحذف في القرآن الكريم أدلة توصل العلماء إلى تحديدها وبواسطتها يمكن إدكراك المحذوفات،وأول من تولى تبيين هذا الموضوع العز بن عبد السلام،حيث ذكر كثيرامن الأصناف مستشهدا على كل منها بآيات كريمة و بأقوال للرسول صلى الله عليه وسلم ، وبأقوال العرب، ويبدو أن العلماء قد سلكوا سبيله ، وساروا على نهجه و هذه الأصناف نجملها في عدة أنـــواع هـــي :

1. الدليل الحالي والمقالي
2 . مايدل العقل على حذفه والمقصود الأظهر على تعيينه .
3 . مايدل عليه العقل بمجرده
4 . مايدل عليه الوقوع
5 . مايدل العقل على حذفه والعادة على تعيينه
6 . ماتدل العادة علىحذفه وتعيينه
7 . مايدل عليه السياق
8 . مايدل العقل على حذفه والشرع على تعيينه
9 . مايدل الشرع على حذفه وتعيينه
10 . أن لايستقيم الكلام بدونه ولا يصح المعنى إلا به
11 . الشروع في الفعل
12 . الصناعة النحوية
13 . التصريح بالمحذوف في موضع آخر

. النـوع الأول:

. الدليل الحالي والمقالي : وقد ذكرنا آنفا ما يتعلق بهذا الدليل ضمن شروط الحذف مع الأمثلة فلا داعي لإعادته .

النـوع الثاني :

. ما يدل العقل على حذفه والمقصود الأظهر على تعيينه:

أورد العلماء لهذا الدليل أمثلة : أحدهما قوله تعالى:﴿حرمت عليكم الميتة﴾(1) المراد تحريم أكلها، وثانيهما في قوله:﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ أي : تحريم نكاحهن(2)وقوله . صلى الله عليه وسلم ـ :(لا يحل دم أمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث)(3)والمراد لا يحل سفك دمـــــه.

قال الفخر الرازي : المراد تحريم الفعل المطلوب منها في العرف (4) .

. 1 . سـورة : المائـدة ـ الآيـة : 3

. 2 . سـورة : النسـاء ـ الآيـة : 23 والتفسير الكبير مج 5 102 ص 26 و 27

. 3 . الحديث رواه أحمد والستة عن إبن مسعود العجلوني (اسماعيل بن محمد العجلوني ت 1162هـ صححه وعلق عليه أحمد القلاش : كشف الخفاء ومزيل الألباس مما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس لبنان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة . ط : 4 سنة 1405 هـ الموافق لـ : 1985 ج : 2 . ص : 494

. 4 . التفسير الكبير . مج : 5 . ج : 10 . ص : 25 و 26

قال العز بن عبد السلام :" فإن العقل يدل على الحذف إذ لايصح تحريم الإجرام والمقصود الأظهر يرشد إلى أن التقدير: حرم عليكم أكل الميتة،وحرم عليكم نكاح أمهاتكم لأن الغرض الأظهر من هذه الأشياء كلها ،والغرض من النساء نكاحهن بداية لها وكذلك إذا قال القائل حرمت هذه العمامة أو هذا القميص فإنه يتبادر إلى الأذهان أن تقدير المحذوف: حرم عليك لبس هذا القميص ، واعتمام هذه العمامة على ماهو معتاد فيهما .(1)

. النـوع الثالث : ما يدل عليه العقل بمجرده : ولــه أمثلة :

. المثـال الأول : قوله تعالى:﴿وجاء ربك﴾(2) قال العزبن عبد السلام تقديره:"وجاء أمر ربك وعذاب ربك وبأس ربك" .

. المثـال الثاني : وقوله تعالى:﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾(3) تقديره:"فأتاهم أمر الله أو عذاب الله من حيث لم يحتسبوا" .

---

1 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز .ص : 8 وينظر ايضا الإيضاح .ج:1 .ص:299 والبرهان في علوم القرآن والإتقان .ج:2 . ص: 58 .

2 . ســـورة : الفجـر ـ الآيـــة : 22

3 . ســـورة : الحشـر ـ الآيـــة : 2

. ومما يدل العقل فيه على الحذف :

قوله تعالى:﴿ أوفوا بالعقود﴾ (1) وقوله:﴿وأوفوا بعهد الله﴾ (2) أي: بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله،لأن العقد والعهد قولان وقد دخلا في الوجود وانقضيا ، فلا يتصور فيهما نقض ولا وفاء وإنما النقض والوفاء لمقتضاهما وما ترتب عليهما من أحكامهما (3) .

النوع الرابع : مايدل عليه الوقوع:

وقد أورد العلماء له شواهد من القرآن الكريم منها: المثال الأول قوله تعالى:﴿وما أفاء الله على رسوله منهم﴾(4) فقدر العز بن عبد السلام المحذوف فقال:"تقديره وأي شيء أفاء الله على رسوله من أموالهم ،ويدل على هذا المحذوف أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لم يملك رقاب بني النضير؟ ولم يكونوا من جملة الفيء، وأن الذي أفاء الله عليهم إنما كان أموالهم .

. المثال الثاني: قوله تعالى:﴿فما أوجفتم عليه﴾ (5) تقديره فما أوجفتم على أخذه أو على حيازته أو على اغتنامه أو على تحصيله ، فيقدر من هذه المحذوفات أخفها وأحسنها وأوضحها وأشدها موافقة للغرض في هذه الآية ، فتقدير (أخذه) ههنا أحسن من تقدير اغتنامه لأنه أخصر ، من تقدير حيازته لثقل التأنيث الذي في "حيازته" .(6)

. 1 . سورة : المائدة . الآية : 1

. 2 . سورة : النحل . الآية : 9

. 3 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 96

.4 و 5 . سورة : الحشر . الآية : 6

. 6 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 97 .

وأضاف العز بن عبد السلام قائلا: وكذلك جميع حذوف القرآن من المفاعيل والموصوفات وغيرهما لا يقدر الا أفصحها واشدها موافقة للغرض، لأن العرب لا يقدرون الا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ به (1) .

ومن الشواهد المستقاه من الحديث النبوي الشريف:قول النبي . صلى الله عليه وسلم:."الماء من الماء(2) أي:وجوب استعمال الماء من خروج الماء،أو استعمال الماء واجب من خروج الماء .

وكذلك قوله . صلى الله عليه وسلم ـ" أمرت بقرية تأكل القرى(3)" أي : أمرت بإتيان قرية يأكل أهلها أموال أهل القرى ، أو خراج أهل القرى (4)

ـ النوع الخامس : ـ مايدل العقل على حذفه والعادة على تعيينه :

وقد أورد العز بن عبدالسلام هذه الأمثلة معلقا عليها بقوله :

ومنه قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز :}فذلكن الذي لمتنني فيه{(5) فقال:" دل العقل فيه على الحذف ،لأن اللوم على الأعيان لايصح، وإنما يلام الإنسان على كسبه وفعله، فيحتمل أن يكون المقدر :لمتنني في حبه لقولهن:}قد شغفها حبا{(6) ويحتمل أن يكون :لمتنني في مراودته، لقولهن:}تراود فتاها عن نفسه{(7)ويحتمل أن يكون في شأنه أو أمره فيدخل فيه : المراودة والحب، والعادة دلت على تعيين المراودة ، لأن الحب المفرط لايلام الإنسان عليه

---

1. المصدر نفسه ص:97و98 من طبعة منشورات كلية الدعوة الاسلامية .ليبيا. 1992. 1901 من وفاة الرسول (ص)

2. صحيح مسلم : (حيض) ج1 – ص – 185 – والترميذي (طهارة) ج1 ص 183

3. صحيح البخاري باب الحج : ج :3 .ص 274 ومسلم . حج .ج:4 . ص:120 .

4. المصدر السابق طبعة ليبيا : ص. 99 .

5. سورة : يوسف ـ الآية : 32

6 و 7 . سورة : يوسف ـ الآية : 30

في العادة لقهره وغلبته وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه، التي يقدر الإنسان أن يدفعها عن نفسه، بخلاف المحبة ، ولذلك لايقدر: الشأن والأمر، لأنه لو قدر لدخلت فيه المحبة "(1) .

ـ النوع السادس : ـ ماتدل العادة على حذفه وتعيينه:

وقد ذكر العز بن عبد السلام هذا النوع من الحذف واستشهد بشواهد منها قوله تعالى:﴿لونعلم قتالا لاتبعناكم﴾(2) مع أنهم كانوا أخبر الناس بالقتال،ويتعيرون بأن يتفوهوا بأنهم لايعرفونه فلا بد من حذف، قدره مجاهد(3) ـ رحمه الله ـ:لو نعلم مكان قتال ، يريدون:أنكم تقاتلونهم في موضع لايصلح للقتال، ويخشى عليكم منه، ويدل ذلك أنهم أشاروا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن لايخرج من المدينة وأن الحزم البقاء في المدينة "(4)

ـ النوع السابع : ـ مايدل عليه السياق:

تناوله العز بن عبد السلام واستشهد بعدة آيات منها :

ـ المثال الأول:قوله تعالى:﴿فمن يملك لكم من الله شيئا﴾(5)"أي:فمن يملك لكم من دفع مراد الله شيئا،أو من دفع فتنة الله شيئا بدليل قوله تعالى: ﴿إن أراد بكم ضرا أوأراد بكم نفعا﴾(6)

---

1 . ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص:10،11 وينظر أيضا الإيضاح .ج:3 . ص:195 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:109، 110 والإتقان . ج:2 . ص:59 .

2 . سورة : آل عمران ـ الآية ـ 167

3 . أبو الحجاج مكي بن جبر ، وصفه الذهبي بنسخ قراء القرآن ومفسريه ، ينظر الزركلي .ج :6.ص:161:وتفسي مجاهد محقق من عبد الرحمان الطاهرابن محمد السورتي،الدوحة . قطر. 1976.ص : 39،53 .

4 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز.ص:100 . 101 وينظر ايضا الإيضاح .ج:3 . ص:195 والبرهان في علوم القرآن .ج:2 . ص:59 والإتقان ج:2 . ص:176 .

5 ،6 . سورة : الفتح ـ الآية ـ 11

ـ المثال الثاني : وقوله تعالى:﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا﴾(1)، تقدير المحذوف: فلن تملك له من دفع مراد الله شيئا او من دفع فتنة الله شيئـا . (2)

ـ المثال الثالث : قوله تعالى:﴿إن العهد كان مسؤولا﴾(3) فقد قدر بعضهم أن ناقض العهدكان مسؤولا عن نقضه ، وقدر بعضهم : عن وفاء العهد كان مسؤولا،أي مطلوب من المكلفين أن يقوموا به ،وقدر بعضهم:إن وفاء العهد كان مسؤولا عنه ، وقدر بعضهم أن العهد كان مسؤولا . لم نقضت ؟ .

ـ النوع الثامن : مايدل العقل على حذفه ، والشرع على تعيينه .

تناوله العلماء ومنهم العز بن عبد السلام الذي أورد هذا الموضوع واستشهد بعدة أمثلة منها :

ـ المثال الأول : قوله تعالى:﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾(4)﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين﴾(5) .

---

1 . سورة : المائدة ـ الآية ـ 45

2 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز .ص: 101 وينظر ايضا البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:110،111

3. سورة : الممتحنة ـ الآية ـ 8

4. سورة : الممتحنة ـ الآية ـ 9

5. ينظر الإشارة الإيجاز في بعض أنواع المجاز .ص: 103

قال العز بن عبد السلام : "دل العقل على الحذف فيه إذ لا يصح النهي عن الأعيان،ودل الشرع على الصلة لقوله صلى الله عليه وسلم .:لأسماء (1) لما سألته عن صلة أمها وهي مشركة:(صلي أمك) (2) فكان التقدير في الآية :لاينهاكم الله عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين أو عن بر الذين لم يقاتلوكم في الدين ، إنما ينهاكم عن صلة الذين قاتلوكم في الدين أو بر الذين قاتلوكم في الدين .

ومثله قوله:. صلى الله عليه وسلم . فإن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا)(3) والتقديرفي أموالكم:وغصب أموالكم ، وهو أولى من تقدير وأخذ أموالكم أو سلب أموالكم لانقسام السلب والأخذ إلى مباح وغير مباح "(4) .

النوع التاسع : ـ مايدل الشرع على حذفه وتعيينه:

وقد تناوله العز بن عبد السلام واستشهد عليه بقوله تعالى:{ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى}(5)أي:لاتقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى،وهذا عند من رأى ذلك"(6) .

---

1. أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين (ت : 73 هـ 692 م)

2. البخاري (هبة) .ج : 4 .ص : 371 . سلم الزكاة .ج : 2 .ص 127

3. ينظر المصدر السابق .ص:12 وينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:108 . 109 .

4. سبق ذكره قريبا .

5. سورة : النساء . الآية : 43

6. مجاز القرآن أو الإشارة إلى الايجاز . ط : ليبيا .ص : 104

وهذا يؤيد ماذهب إليه ابن عباس وابن مسعود والحسن ، من أن الصلاة المراد منها المسجد وقال عنه الفخر الرازي : وهذا من باب حذف المضاف ، أي لا تقربوا موضع الصلاة وحذف المضاف مجاز شائع ، (1) ومنه الحكم الفقهي المعروف الدال على عدم جواز مرور السكارى والخبث بالمساجد ، ويؤيده كذلك قوله تعالى:﴿لهدمت صوامع وبيع وصلوات﴾(2) والمراد بالصلوات مواضع الصلوات ، قال أصحاب الشافعي القرب والبعد من الصلاة لا يصلحان على سبيل الحقيقة وإنما يصلحان على المسجد .

. النوع العاشر :أن لا يستقيم الكلام بدونه ولا يصح المعنى إلا به:

حدده العز بن عبد السلام واستشهد عليه بشواهد منها :

. المثال الأول:قوله تعالى:﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا﴾ (3)،قال:أي:فلما استيأسوا من رده وهو مبالغة في يأسهم من رده .

. المثال الثاني : قوله تعالى :﴿ومن قبل مافرطتم في يوسف﴾(4) أي في حفظ يوسف، ولا يقدر فرد يوسف على أبيه لغلبة " إستعمال التفريط والتضييع فيما يجب حفظه .

. المثال الثالث: قوله تعالى:﴿عليكم أنفسكم﴾(5)أي عليكم إصلاح أنفسكم "(6) .

1- ينظر التفسير الكبير للرازي مج 5 ح -10- ص 111

2- سورة : الحج - الآية : 40

3 . سورة : يوسف - الآية : 80

4 . سورة : يوسف - الآية - 80

5 . سورة : المائدة - الآية - 105

6 . ينظر الإشارة إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز .ص: 104

ـ النوع الحادي عشر : الشروع في الفعـل:

ذكر هذا النوع كل من القزويني والزركشي والسيوطي ضمن الأدلة التي نقلوها كقول المؤمن: بسم الله الرحمن الرحيم، كما إذا قلت عند الشروع في القراءة : بسم الله، فإنه يفيد أن المراد : بسم الله أقرأ ، وكذا عند الشروع في القيام والقعود،أو أي فعل كان،فإن المحذوف يقدر على حسب ماجعلت التسمية مبدا له "(1)

ـ النوع الثاني عشر : الصناعة النحويـة :

يرى العلماء أن الإعراب دليل بين على مكان المحذوف في القرآن الكريم ، فقد ذكر ابن الأثير أن قولك "أهلا وسهلا" منصوب لابد له من ناصب يكون محذوفا .(2) ونفس الأسلوب أخذ به ابن القيم الجوزية معتمدا في ذلك على القرآن الكريم آخذا منه الشواهد ومنها قوله تعالى:﴿الحمد لله رب العالمين﴾(3) على قراءة من قرأ بالنصب وقوله تعالى:﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾(4)

وقال العكري : والتقدير الذي تعظمونه والأرحام(5)

قال:" والتقدير أحمد الحمد، أو: أقرأ الحمد،واحفظوا الأرحام . . . . . وفي القرآن منه لكثير،وفي الكلام الفصيح منه كثير، وكثرته تغني عن ذكره. "(6)

---

1 . ينظر الإيضاح .ج:3 .ص:195 وينظر ايضا البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:110والإتقان .ج:2 .ص:59 .

2 . ينظر المثل السائر.ج:2 .ص:80 والطراز .ج:2 .ص:92،93 .

3 . سـورة : الفاتحـة ـ الآيـة ـ 1

4 . سـورة : النسـاء ـ الآيـة ـ1

5 . ينظر التبيان في إعراب القرآن الكريم للعكبري .ج : 1 .ص : 327

6 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن .ص:71،72

وقال ابن هشام عن الدليل الصناعي :" هذا الدليل يختص بمعرفته النحويون ، لأنه إنما عرف من جهة الصناعة ، وذلك كقولهم في قوله تعالى:﴿لاأقسم بيوم القيامة﴾ (1) أن التقدير "لاناأقسم (وذلك لأن فعل الحال لايقسم عليه في قول البصريين) .(2)

النوع الثالث عشر : التصريح بالمحذوف في موضع آخر :

يرى العلماء أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا وما حذف منه في مكان صرح به في مكان آخر ، وهو من اقوى الأدلة ، ذلك ماذكره السيوطي وأشار إلى أن هذا الدليل من أقوى الأدلة على الحذف في القرآن الكريم ومثل له بقوله تعالى﴿هل ينظرون إلى أن يأتيهم الله﴾ (3) قال:" أي أمره بدليل قوله تعالى:﴿أو ياتي أمر ربك﴾ (4) ، وقول تعالى:﴿رسول من الله﴾ (5) أي: من عند الله ، بدليل ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله﴾(6)،(7)

---

1 . سورة : القيامة ـ الآية ـ 1

2 . ينظر معنى اللبيب ـ ص : 605

3 . سورة : البقرة . الآية ـ 210

4 . سورة : النحل ـ الآية ـ 33

5 . سورة : البينة ـ الآية ـ 2

6 . سورة : البقرة ـ الآية ـ 101

7 . ينظر مغني اللبيب . ج:2 . ص:606 والاتقان . ج:2 . ص:59 .

. أنواع الإختـزال في القرآن الكريم :

مثـل ما نجد الحذف في اللغة العربية عامة فإننا لا نعدم وجود المحـذوف في القـرآن الكريم وينقسـم إلى قسمين:

1 . حذف المفردات

2 . حذف الجمـل

وأبدأ بحذف المفرادات الذي نجده ينقسم إلى :

أ) – حـذف الحـركـة

ب) ـ الحرف والكلمة والفعل

جـ) –حـذف الأجـوبـة

د) – حـذف الـشـرط

أما حذف الجمل فينقسم إلى قسمين:

أ)–حـذف جملـة واحـدة،

ب)–حذف أكثر من جملة واحدة

وسنبدأ بالقسم الأول وهو: حذف المفردات :

قد تولد عن هذا النوع من الحذف نمط جذاب نوه به كثير من العلماء لما لمسوه من هذا الأسلوب في القرآن الكريم من خفة وذوق ، حيث نجد الكثير من آيات كتاب الله قد حذف منها بعض الحركات القصيرة أو الطويلة أو الحروف فوردت غير مشبعة أو أن القراء قد أو مأوا إليها بالشفتين من غير إختلاس ولا إشباع فحذفوها ، وقد عرض إبن جني صورا من هذا الحذف ضمن آبواب الإيجاز فقال :

أ). "ما أبعدك عن تصورأحوالهم،وبعدأغراضهم ولطف أسرارهم، حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم،وخففواعن ألسنتهم،بأن إختلسواالحركات إختلاساوأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها ، ألاترى إلى قراءة أبي عمرو:

﴿مالك لا تأمنا على يوسف﴾(1)مختلسا لا محققا، وكذلك قوله عز وجل:﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾(2)مخفي لامستوفي .

وكذلك قوله عز وجل:﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾(3) مختلسا غير ممكن كسرة الهمزة"(4)

ب) . ومن مناقشة موضوع حذف الحركات وإختلاسها وتدعيم الموضوع بالشواهد رادا علة وجود هذه الصفات في العرب أنها تعود إلى الخفة وأن القراءات القرآنية وردت بإختلاس الحركات أو باء يرادها غير مشبعة مرة وأخرى مشمة للعين لا للأذن (5) .

وحتى في أثناء حديثه عن الخفة واختلاس الحركات،نجد ابن جني يقارن بينهماويرتب أيهاأخف فيقول:"وكذلك جميع ماجاءمن الكلام على حرف واحد :عامته على الفتح إلا الأقل وذلك نحو همزة الاستفهام و واو العطف،وفائه ولام الابتداء وكاف التشبيه وغير ذلك وقليل منه مكسور . .ولانجد في الحروف المنفردة ذوات المعاني ماجاءمضموما،هربامن ثقل الضمة(6)

وقد تناول السيوطي هذا النوع من الحذف فقال : حذف حركة الإعراب والبناء : خرج عليه قراءة﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ (7) و﴿يأمركم﴾(8) و﴿بعولتهن أحق﴾(9) بسكون الثلاثة

---

1 . سورة : يوسف . الآية – 11

2 . سورة : القيامة . الآية . 40

3 . سورة : البقرة . الآية . 54

4 . ينظر الخصائص .ج:1 . ص:72 .

5 . ينظر المصدر نفسه .ج: 12 . ص: 73

6 . ينظر المصدر نفسه . ص: 71

7 . سورة : البقرة . الآية : 54

8 . سورة : البقرة . الآية : 67

9 . سورة : البقرة . الآية : 227

وكذا: {أويعفو الذي بيده عقدة النكاح}(1) و{فأواري سوأة أخي}(2) و{مابقي من الربا}"(3) فاستدل على أن حذف الحركة نوع من أنواع الحذف في القرآن الكريم ولما كان حذف الحركة ضرب من ضروب الميل إلى الخفة فهو نوع من أنواع الاختصار.(4)

---

1. سورة: البقرة. الآية. 237

2. سورة: المائدة. الآية: 31

3. سورة: البقرة. الآية: 278

4. ينظر الاتقان. ج: 2. ص: 22. ص: 63

ـ حذف الحروف في القرآن الكريم:

تناول كثير من العلماء حذف الحروف مجملين فيها ومفصلين، ومنهم ابن جني حيث قال:حذف الحروف في الكلام على ضربين: أحدهما : زائد على الكلمة مما يجيئ لمعنى والآخر حرف من نفس الكلمة ، وأشار إليه السيوطي بقوله: هو ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف، بأن يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع موصولة أو عكسه، أو يحذف كل حرف منقوط ويأتي بالجميع مهملة أو عكسه، . . . أو يلتزم حذف حرف واحد كا لالف (1) .

وقد نسب تعريف آخر للوطواط حيث قال: وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفا أو أكثر من حروف المعجم، من نثره أو نظمه (2) .

وقد ذكرنا آنفا أن العلماء قد أطلقوا على هذا النوع من الحذف الاقتطاع ولا حاجة بنا إلى العودة إلى الموضوع الذي مر آنفا مع العلم أن العلماء قد ذكروا سبب هذا الأسلوب بأنه للاختصار ، السؤال الذي ينبغي طرحه هو : هل يعني أن ابن جني يمنع حذف الحروف ؟ والجواب أن الحروف تحذف لغرض بلاغي هو الاختصار والتخفيف ،وهذا ماقاله العلماءوما سنورده في هذا الباب يوضح ذلك ،فقد ذهب ابن جني إلى أنه"إذا صح التوجه جاز في بعض الأحوال حذف الحرف لقوة الدلالة عليه، ."(3) .

---

1 . ينظر المعجم المفصل في علوم البلاغة ص: 531 حيث نسب هذا الكلام إلى كتاب المؤلف المذكور تحت عنوان: شرح عقود الجمان .

2 . المصدر نفسه حيث نسب القول إلى كتاب حدائق السحر لرشيد الدين الوطواط . لجنة التأليف . القاهرة . 1945 نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي .

3 . ينظر المحتسب .ج:1 .ص:51 .

وقال في موضع آخر:"كما أنا إذا رأيناهم حذفوا حرفا فقد أرادوا غاية الاختصار ."(1)

وقال العلوي : و لما كانت أحرف المعاني كثيرة الدور و الاستعمال في الكلام توسعوا في الإيجاز بحذفها "(2)،كما نجد ابن قيم الجوزي قد تناول حذف الحروف في القرآن الكريم وقسمه إلى قسمين مفردة ومركبة .(3)

وقد يضيق المكان عن ذكر كل العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع مبدين آراءهم في حذف الحروف في اللغة وفي القرآن الكريم وعن أسبابها وعللها ، وأغراضها البلاغية ، ومن المواطن التي وردت فيها الحروف مايلي :

ـ حذف همزة الاستفهام :

أثبت العلماء أن همزة الاستفهام المحذوفة في القرآن الكريم متواجدة بكثرة وأوردوا أمثلة على ذلك .

ـ المثال الأول:قوله تعالى:﴿فلماجن عليه الليل قال هذا ربي﴾(4)قال الزركشي تقديره:"أهذا ربي" .

قال ابن هشام بعد أن استشهد بقوله تعالى :﴿هذا ربي﴾ في المواضع الثلاثة .

والأخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس و استشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال "وإن زنى وإن سرق " (5) .

---

1 . ينظر سر صناعة الاعراب . ج:1 . ص:271 وينظر ايضا الخصائص . ج:2 . ص:280،281،284

2 . ينظر الطراز . ص:254 .

3 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص: 79

4 . سورة : الأنعام ـ الآية : 76

5 . معنى اللبيب ج 1 ص 15

وأورد العكبري بأنه حذف منه الاستفهام على أحد قوليه (1) .

ـ حذف " أنْ" الناصبة:

وقد رآى العلماءأنّ" أنْ الناصبة تحذف في القرآن الكريم واستشهد الزركشي بقوله تعالى:{ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا }(2)وقال:المعنى (أن يريكم)"(3)

وأضاف السيوطي أن حذف الموصول الحرفي لايجوز إلا في :"أن"(4) ونسب القول إلى ابن مالك، وذكر الألوسي أن أبا علي ذهب إلى أنه بتقدير يراه ، والأصل أن يريكم فحذفت أن وارتفع الفعل وهو الشائع بعد الحذف في مثل ذلك ، وحمل على ذلك في المشهور قولهم: أن تسمع بالمعُيَدي خير من أن تراه (5) .

ـ حذف حروف الجر:

للعلماء في حذف حروف الجر ثلاث ملاحظات :

. أولهـا : كثرة حذفه في كلام العرب والقرآن الكريم .

. وثانيها : كثرة دورانه في الكلام(6)

. وثالثها : أن بعض حروف الجر يطرد حذفها مع "أن " .(7) .

---

1 . التبيان في إعراب القرآن الكريم ـج 1 . ص 512

2 . سـورة : الـروم ـ الآيـة : 24

3 . ينظر التبيان في إعراب القرآن : ج : 2 . ص : 1093 و ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 . ص:214.

4 . ينظر الإتقان .ج:2 . ص:63 وينظر تفسير القرطبي : ج : 14 . ص : 18

5 . ينظر روح المعاني : ج : 21 . ص : 32 و 33

6 . ينظر الكتاب .ج:1 . ص:16،17،142

7 . ينظر المصدر السابق .ج:1 . ص:109 وتأويل مشكل القرآن . ص:177،178 ـ وينظر الصاحبي . ص:233،234 وينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز. ص: 133 و 134 .

ومن الأمثلة التي أوردها العلماء على حذف حروف الجر قوله تعالى:﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا﴾(1) أي: من قومه . وقوله تعالى:﴿إن العهد كان مسؤولا﴾(2) أي: مسؤولا عنه وقوله تعالى:﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾(3) أي: إلى سيرتها . وقوله تعالى:﴿هل يسمعونكم﴾(4)بمعنى:" لكم" .

وقوله تعالى:﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾(5) معناه:"عن"وقيل"في"،ومن أمثلة حذفها مع الحرفين :"إن"وأن" قوله عز وجل:﴿يمنون عليك أن اسلموا﴾(6) أي : بأن أسلموا، وقوله تعالى:﴿يعظكم الله أن تعودوا﴾(7)تقديره في أن تعودوا،وقوله:﴿أيعدكم أنكم إذا متم﴾(8)أي : يعدكم بأنكم إذا متم .(9)

. حذف الفاء:

من الحروف المحذوفة في أسلوب القرآن الكريم واللغة العربية حذف حرف الفاء إذا ورد في جواب الشرط ،ويحذف في العطف)(10) وقد صنفه العلماء إلى ثلاثة أصناف هي :

---

1. سورة : الأعراف ـ الآية : 155

2. سورة : الاسراء ـ الآية : 34

3. سورة : طه ـ الآية : 21

4. سورة : الشعراء ـ الآية : 72

5. سورة : النساء ـ الآية : 127

6. سورة : الحجرات ـ الآية : 17

7. سورة : النور ـ الآية : 17

8. سورة : المؤمنون ـ الآية : 35

9. ينظر المصدر السابق .ج:1 .ص:109 وتأويل مشكل القرآن .ص:177،178 وينظر الصاحبي .ص:233،234 ، كما ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز .ص: 123 و 124 .

10. ينظر الإشارة إلى الإيجاز .ص : 123 و 124 .

ـ الصنف الأول :

أن يدل عليه ما قبله واستشهدوا على ذلك بعدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ (1) وتقديره إن كنتم مؤمنين فاتقوا الله ، وقوله تعالى :﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾(2) وتقديره : إن كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله .

ومن كلام العرب :أنت طالق إن دخلت الدار، وتقديره إن دخلت الدار فأنت طالق .

ـ الصنف الثاني :

ماتدل عليه العادة واستشهدوا بقوله تعالى:﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾(3) .

لما كانت العادة أن المؤلي إذا طلق آذى المطلقة بقوله وفعله، هدد بأن الله يسمع قوله ويعلم فعله زجرا له،كأنه قال:وإن عزموا الطلاق فلا يؤذوهن بقول ولا فعل، فإن الله يسمع أقوالهم وأفعالهم.

وقوله تعالى :﴿فإن تولوا فإنما عليك البلاغ﴾ (4) جوابه : فلا لوم عليك ، لأنك قد بلغت ما أوحيناه إليك .

ـ الصنف الثالث :

ما يدل عليه السياق :كقوله تعالى :﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾(5) وجواب الشرط المحذوف مع الفاء تقديره فتأس بمن كذب قبلك من الرسل . أما حذف الفاء في العطف فمثاله :قوله تعالى :﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ (6) .

---

1 و2 . سورة :المائدة . الآية : 23 / 57 .
3 . سورة :البقرة . الآية : 227
4 . سورة :النحل . الآية : 82
5 . سورة : فاطر . الآية : 4
6 . سورة :البقرة . الآية : 67

وقدقرره العلماء:فقال أعوذ بالله،وقوله تعالى:﴿وإلى عاد آخاهم هودا قال ياقوم أعبدوا الله﴾ (1)أي : فقال (2) .

ـ حذف الـواو:

إن الواو تحذف بقصد البلاغة فإن في إثباتها ما يقتضي تغاير المتعاطفين فإذا حذفت أشعر بأن الكل كالواحد (3) .

رأى العلماء أن حذف" الواو" في القرآن الكريم يندرج في ملاحظات .

. أولهـا : إن أحسن حذفها يقع في المعطوف والمعطوف عليه .(4)

. وثانيهما :أن حذفها في الجمل أسهل منه في المفرد وكثرة حذفها في الجمل، أي : في الكلام المحمول بعضه على بعض .(5)

ومنه قوله تعالى:﴿ياأيها الذين ءامنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾(6) .

قال ابن الأثير:" تقدير هذا الكلام:"لايألونكم خبالا وودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم"فلما حذفت الواو جاء الكلام أوجز وأحسن طلاوة وأبلغ تأليفا ونظما، وأمثاله في القرآن الكريم كثير"(7) . ومثال حذفها كما في الملاحظة الثانية قوله تعالى:

---

1 ـ سورة . هود . الآية : 50

2 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:212 والإتقان . ج:2 . ص:63

3 . ينظر البرهان ج:3 . ص: 210

4 . ينظر المثل السائر . ج:2 . ص:111 والطراز . ص:254 والفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:79،80 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:210

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:211

6 . سورة : آل عمران ـ الآية : 118

7 . ينظر المثل السائر . ج:2 . ص:112

}قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون{(1) .

قال الزركشي "كله محمول بعضه على بعض والواو مرادة، حذفت لاستقلال الجمل بأنفسها بخلاف المفرد ،ولأنه في المفرد ربما أوقع لبسا"(2)ومنه قوله تعالى:}وجوه يومئذ ناعمة{(3) أي:ووجوه،عطفا على قوله تعالى:}وجوه يومئذ خاشعة{(4)،ومنه قوله تعالى:}فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون{ (5)، أي :"وقال"(6) .

ـ حذف "قد":

أثبت العلماء حذف قد الداخلة على الفعل الماضي في القرآن الكريم وفي كلام العرب إذا كان حالا،كقوله تعالى:}هذه بضاعتنا ردت إلينا{ (7) أي قد ردت إلينا (8) .

وقوله تعالى:}أنؤمن لك واتبعك الأرذلون{(9) أي: وقد اتبعك . . لأن الماضي لايأتي إلا و " قد." معه ظاهرة أو مقدرة. ومثلها قوله تعالى:

---

1 . سورة : الشعراء ـ الآيات من : 23 إلى 28

2 . ينظر البرهان في علوم القرآن ج : 3 . ص : 212

3 . سورة : الغاشية . الآية : 8

4 . سورة : الغاشية . الآية : 2

5 . سورة . القصص . الآية . 79 .

6 . ينظر الإتقان في علوم القرآن ج : 2 . ص : 63

7 . سورة : يوسف ـ الآية : 65

8 . ينظر معنى اللبيب ج : 2 – ص 636 و 637 والشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . ص : 668

9 . سورة : الشعراء ـ الآية : 111

﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا﴾(1) أي:وقد كنتم .وقوله:﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾(2)، معناه:"قد حصرت"(3) .

ـ حذف "لا":

توسع العلماء في الإيجاز بحذف حروف المعاني لكثرة دورانها في القرآن الكريم وفي اللغة العربية ، و لعل أهم ماذكره العلماء بخصوص حذف"لا"في القرآن الكريم ينحصر في ثلاث ملاحظات :

. أولها : أنها تحذف وهي مرادة تواسعا وإيجازا (4)

. ثانيها : أن حذفها في القرآن الكريم كثير (5)

. ثالثها : أن حذفها يطردفي جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا .

ومن أمثلة حذفهاوهي مرادة قوله تعالى:﴿تالله تفتؤتذكر يوسف﴾(6) فنلاحظ أنها محذوفة في جواب القسم الذي مضارعه منفي، وذكر العلماء أنه ورد في غيرهذا الموضع قوله تعالى:﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين﴾(7)أي:لايطيقونه .

---

1 . سورة : البقرة ـ الآية :28

2 . سورة : النساء ـ الآية : 90

3 . ينظر البرهان .ج:3 .ص:212 والإتقان في علوم القرآن .ج : 2 .ص 63

4 . ينظر الطراز .ص:254 والمثل السائر .ج:2 .ص:110

5 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن .ص: 80

6 . سورة : يوسف .الآية : 85

7 . سورة : البقرة .الآية : 184

ومثله﴿وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم﴾(1)أي:لئلا تميد .وقوله تعالى:﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾(2)أي:لئلا (3) .

ـ حذف "لـو" :

ومن الحذف ما يكون معتمدا للجزءين : حذف لو ، ومن شواهدها في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون﴾(4) .

قال ابن الأثير:"تقديره:إذن لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون، وهذا من أحسن المحذوفات (5)

ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾(6) .

قال ابن قيم الجوزية وغيره، تقديره:"لوكان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق" .(7)

ـ حروف أخرى :

ذكر السيوطي وغيره حذف حروف أخرى من آيات الذكر الحكيم معتمدا على شواهد معددا الحروف المحذوفة من الآيات وهي :

---

1 . سورة : النحل . الآية : 15

2 . سورة : النساء . الآية : 176

3 . ينظر معنى اللبيب ج : 2 – ص 638

4 . سورة : العنكبوت . الآية : 48

5 . ينظر الطراز . ص : 257.

6 . سورة : المؤمنون . الآية : 91

7 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:80 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:214 .

1 . حذف "لام" التوطئة :كقوله تعالى:﴿وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن﴾ (1)، والتقدير :"ولئن لم ينتهوا ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾(2)، أي ولئن أطعتموهم".

2 . حذف لام الأمر:خرج عليه﴿قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا الصلاة﴾(3) أي:ليقيموا الصلاة.

3 . حذف لام "لقد" يحسن مع طول الكلام نحو﴿قد أفلح من زكاها ﴾(4)

4 . حذف نون التوكيد :خرج عليه قراءة :﴿ألم نشرح﴾ (5) بالنصب .

5 . حذف التنوين:خرج عليه ﴿قل هو الله أحد الله الصمد ﴾(6)﴿ولا الليل سابق النهار ﴾(7) بالنصب.

6 . حذف نون الجمع : خرج عليه قراءة:﴿وما هم بضارين به من أحد ﴾(8) .

ـ حذف "حرف النداء" :

يكثر حذف حرف النداء في القرآن الكريم وفي لغة العرب عامة وبخاصة في المضاف وفي نداء الرب . سبحانه . وقد بحث بعض العلماء عن تعليلات لهذا الأسلوب فأبدوا مبرراتهم ومنها أن سبب كثرة حذفه في نداء الرب (جل وعلا) .

---

1 . سورة : المائدة ـ الآية : 73

2 . سورة : الأنعام ـ الآية : 121

3 . سورة : إبراهيم ـ الآية : 31

4. سورة : الشمس ـ الآية : 9

5 . سورة : الشرح ـ الآية : 1

6 . سورة : الإخلاص ـ الآية : 1 و2

7 . سورة : يس ـ الآية : 40

8 . سورة : البقرة – ـ الآية :102

فقد علله الزركشي بقوله : "وأما حكمة ذلك فدلالته على التعظيم والتنزيه،لأن النداء يشرب معنى الأمر،لأنك إذا قلت : "يازيد"فمعناه:"أدعوك يازيد"فحذفت"يا" من نداء الرب ليزول معنى الأمر وتتمحض التعظيم والإجـــلال ."(1)

ومنه قوله تعالى :}هاأنتم هؤلاء{ (2) ،و}يوسف أعرض{ (3) أي:يايوسف، .

ومنه في المضاف قوله:}فاطر السموات{ (4)}ربنا أنزل علينا مائدة{(5) ومنه في نداء الرب}رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا{ (6) }رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين{(7)}ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من دنك رحمة إنك أنت الوهاب{ (8) .

---

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص: 213 والإتقان .ج:2 .ص: 63

2 . ســـورة : آل عمران ـ الآيـــة : 66

3 . ســـورة : يوسف ـ الآيـــة : 29

4 . ســـورة : يوسف ـ الآيـــة : 101

5 . ســـورة : المائدة ـ الآيـــة : 114

6 . ســـورة : مريـــم ـ الآيـــة : 4

7 . ســـورة :الشعـــراء ـ الآيـــة : 83

8 . ســـورة : آل عمران ـ الآيـــة : 8

ـ حذف الإسم في القرآن الكريم :

رأى العلماء أن الأسماء تحذف حيثما كان موقعها، سواء أكان الاسم مبتدأ أو خبرا، أو فاعلا أو مفعولابه، أو مفعولين أو حالا، أو صاحب حال ،أو مخصوصا لنعم وبئس، أو مضافا أومضاف إليه أو مضافا إليه مكررا ، أو مجرورا ، أوقسما،أو صفة، أو موصوفا ، أو موصولا إسميا ،أو معطوفا أو منادى،وسنأتي على ذلك اتباعا .

1 . حذف المبتدإ :

يحذف المبتدأ في القرآن كثيرا(1) .وقد يكون حذفه جوازا أو وجوبا ولا يكون حذفه إلا مفردا (2) والغرض من حذفه غالبا : التخفيف وتكثير الفائدة (3) .

أما الأماكن التي يكثر حذف المبتدإ فيها فقد عرض لنا ابن هشام بعض الأمثلة منها بإيجاز فقال :" يكثر ذلك:في جواب الاستفهام نحو :﴿وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة﴾(4) أي: هي نار الله .

---

1 . ينظر الخصائص .ج: 2 .ص : 362 والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز .ص : 129

2 . ينظر المثل السائر .ج : 2 .ص : 110

3 . ينظر الأقصى القريب .ص : 62

4 . سورة : الهمزة ـ الآية : 5 و 6

وقوله تعالى :﴿قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار﴾(1)،وذلك على قراء ة الجمهور نرفع النار فيكون المبتدأ محذوفا كأن سائلا، سأل:وماهو؟ فقال :هو النار (2)،﴿وما أدراك ماهية نار حامية﴾(3)﴿ماأصحاب اليمين في سدر مخضود﴾(4) وبعد فاء الجواب نحو:﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها﴾(5)، أي:فعمله لنفسه وإساءته عليها﴾﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾(6)،أي:فهم إخوانكم .

وبعد القول نحو:﴿وقالوا أساطير الاولين اكتتبها﴾،أي:هو (7)﴿سيقولون ثلاثة﴾(8)،﴿بل قالوا أضغاث أحلام﴾ (9) عد"ما"الخبر صفة له في المعنى نحو:﴿التائبون العابدون﴾(10)نحو:﴿صم بكم عمي فهم لايعقلون﴾(11)،

---

1 . سورة : الحج ـ الآية : 72

2 . النحو القرآني ـ ص: 220

3 . سورة : القارعة ـ الآية : 10 و 11

4 . سورة : الواقعة ـ الآية : 41 و 42

5 . سورة : فصلت ـ الآية : 46

6 . سورة : البقرة ـ الآية : 220

7 . سورة : الفرقان ـ الآية : 5

8 . سورة : الكهف ـ الآية : 22

9 . سورة : الأنبياء ـ الآية : 5

10 . سورة : التوبة ـ الآية : 112

11 . سورة : البقرة ـ الآية : 171

ووقع في غير ذلك نحو:﴿لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل﴾(1)﴿لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ﴾(2)،(3) .

كما في قوله تعالى﴿سورة أنزلناها﴾(4)، أي:هذه،وقوله تعالى:﴿براءة من الله ورسوله﴾(5)(6) ومنهاأن يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو:﴿لعمرك أنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾(7) و﴿عمرك﴾:مبتدأ مضاف إلى الكاف والخبر محذوف تقديره قسمي قد سد الجواب مسده (8) .

02 . حذف الخبر:

قد صنف العلماء حذف الخبر إلى صنفين : أن يحذف جوازا أو وجوبا وهو كثير(9) في القرآن الكريم وأما علله، فإنه يحذف تفخيما (10) واستغناء بعلم المخاطب(11) .

---

1 . سورة : آل عمران . الآية : 196

2 . سورة : الأحقاف . الآية : 35

3 . ينظر مفتاح العلوم . ص : 99 والإتقان في علوم القرآن . ج :2 . ص : 62

4 . سورة : النور . الآية : 1

5 . سورة : التوبة . الآية : 1

6 . النحو القرآني . ص: 220

7 . سورة : الحجر . الآية : 72

8 . ينظر الهمع . ج:1 . ص:105 و النحو القرآني . ص: 222

9 . ينظر المغنى اللبيب . ج : 2 . ص : 630 و 631 والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص: 62

10 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 78

11 . ينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . ص : 241

1 . اما حذفه جوازا فإنه يحذف إذا علم :وشاهده قوله تعالى:﴿مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها﴾(1) أي: ظلها دائم، أو كذلك(2) .

وقوله تعالى:﴿وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصينات من المؤمنات﴾(3) أي: حل لكم وقد حل على هذا الخبر المحذوف ما قبله .

2 . وأما حذفه وجوبا، فقد تعددت المواضيع التي يحذف فيها، ومنها:

أ . ان يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو قوله تعالى:﴿لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ (4) ويقديره : قسمي، وقد سد الجواب مسده (5)،كما ذكر آنفا

ب . أن يقع المبتدأ بعد واو بمعنى مع: مثل قوله تعالى:﴿فإنكم وما تعبدون﴾(6)

قال الزمخشري ويجوز ان يكون الواو في﴿وما تعبدون﴾بمعنى مع مثلها وقولهم:كل رجل وضعيته، فكما جاز السكوت على كل رجل وضعيته جاز أن يسكت على قوله:﴿فإنكم وما تعبدون﴾، لأن قوله وما تعبدون ساد مسند الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون (7) .

قال أبو حيان:وكون الواو بمعنى مع غير متبادر إلى الذهن وقطع﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ عن﴿فإنكم وما تعبدون﴾،ليس بجيد لأن إتصاله به هو السابق إلى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه(8) .

---

1 . سورة . الرعد . الآية : 35

2 . ينظر الإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62

3 . سورة : المائدة . الآية : 5

4 . سورة : الحجر . الآية : 72

5 . ينظر الهمع . ج:1 . ص: 105 والنحو القرآني . ص: 222

6 . سورة . الصافات . الآية 161

7 . النحو القرآني . ص : 222

8 . ينظر البحر المحيط ج:7 . ص:378

ج . أن يكون الخبر كونا عاما والمبتدأ بعد لولا، فقد ذكرالتنوخي : أن حذف الخبر واجب بعد "لولا" إذا كان معينا في كائن أو موجودكقوله تعالى:﴿لولا أنتم لكنا مؤمنين﴾(1)(2)، وقوله تعالى:﴿وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات﴾(3)،أي: حل لكم، وقد دل على هذا الخبر المحذوف ما قبله (4) .

د . أن يكون المبتدأ مصدرا عاملا في مفسر صاحب حال بعده لا يصح أن يكون خبرا عنه (5) نحو مدحي الطالب مجتهدا . ف (مجتهدا) حال سدت مسد الخبرالمحذوف كما في قوله تعالى:﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم﴾(6) .

فقد جاء عن بعض العلماء أن (كلمته) مبتدأ وجملة ألقاها إلى مريم حال سدت مسد الخبر .

والخبر المحذوف تقديره:وكلمته إذا كان ألقاها فالطرف المحذوف هو الخبر ، والجملة حال من فاعل كان التامة المقدرة (7) .

هـ . كما ذكر السيوطي في النعت المقطوع إلى الرفع كقوله تعالى:﴿أكلها دائم وظلها﴾كما ذكر السيوطي: أن حذف الخبر يكون وجوبا بعد "لولا" إذا كان في النعت المقطوع إلى الرفع كقوله تعالى:﴿أكلها دائم وظلها﴾(8) أي: دائم أو كذلك .

---

1 . سورة : سبأ ـ الآية : 31

2 . ينظر الأقصى القريب ص:62 .

3 . سورة : المائدة ـ الآية : 5

4 . ينظر النحو القرآني .ص: 221

5 . الهمع .ج: 1 .ص: 105

6 . سورة :النساء ـ الآية : 171

7 . ينظر النحو القرآني .ص: 223 عن إملاء ما من به الرحمن ـ ج : 1 ـ ص : 204 .

8 . سورة : الرعد ـ الآية : 35

3 ـ حذف الفاعل :

رأى بعض العلماء أن الفاعل لا يحذف واستعانة وبالتأويلات استعملوا في ذلك تقديرات و قالوا إن الفاعل مقدر أو مستتر ولكن رأى كثير من النحاة أن الفاعل يحذف إن دل عليه دليل(1)وذلك في عدة مواضيع منها :

1 ـ أن يكون فاعلا لأفعل التعجب الذي هو على صيغة الأمر،إذا دل عليه مذكور مثله متقدم عليه كما في قوله تعالى:﴿أسمع بهم وأبصر﴾(2)، حيث حذف : "قال أبصر" لدلالة فاعل " أسمع " عليه أي:وأبصر بهم

2 ـ أن يكون فاعلا للمصدر كما في قوله تعالى:﴿أوإطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة﴾(3) والتقدير : أوإطعامه يتيما .

3 . أن يكون فاعل فعل المؤنث أو الجماعة المؤكد بالنون .

فاما الاول فنحو قوله تعالى:﴿فأما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ (4) ففاعل ترين ياء المخاطبة المحذوفة لإلتقاء الساكنين .

والثاني كما في قوله تعالى:﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم﴾ (5)، ففاعل تبلون واو الجماعة المحذوفة لإلتقاء الساكنين أيضا (6) .

---

1 ـ النحو القرآني ـ ص : 188

2 . سورة : مريم ـ الآية : 38

3 ـ سورة : البلد ـ الآية : 14

4 . سورة : مريم ـ الآية : 26

5 . سورة : آل عمران ـ الآية : 186

6 . النحو القرآني . ص: 189 ـ عن الهمع ـ ج : 01 ـ ص : 160

4 . وأما العز بن عبد السلام فقد ركز في حذف الفاعل على باب المبني للمجهول حيث يقول : (العرب ينظرون إلى مقصود الإفادة . . . فإن كان الغرض ذكر المفعول لا غير، لم يتعرضوا للفاعل كقوله تعالى:﴿قتل الخراصون﴾(1)، وقوله تعالى :﴿كبتوا كما كبت الذين من قبلهم﴾ (2)، وقوله تعالى:﴿لعنوا بما قالوا﴾(3) ليس الغرض هنا ذكر القاتل ولا الكابت ولا اللاعن وإنما الغرض في نسبة القتل والكبت واللعن إلى المذكورين"(4) .

وبالرغم من انحصار حذف الفاعل في هذا الباب فقد ذكر العلماء الأغراض البلاغية لحذفه، فيحذف الفاعل إختصارا أو تخفيفا كقوله تعالى:﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا﴾(5) .

ويحذف احتقارا له كقوله تعالى:﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾(6) .

كما يحذف تعظيما له كقوله تعالى:﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾(7) .

ويحذف أيضا للعلم به كقوله تعالى:﴿خلق الانسان من عجل﴾(8)

---

1 . سورة : الذاريات ـ الآية : 10

2 . سورة : المجادلة ـ الآية : 5

3 . سورة : المائدة ـ الآية : 64

4 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص: 139

5 . سورة : الاسراء ـ الآية : 33

6 . سورة : الشعراء ـ الآية : 40

7 . سورة : يوسف ـ الآية : 41

8 . سورة : الانبياء ـ الآية : 37

و}خلق الانسان ضعيفا{ (1) ويحذف الفاعل رعاية للفواصل كقوله تعالى:}وما لأحد عنده من نعمة تجزى {(2)، كما يحذف للجهل به كقوله تعالى:}فقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين{ (3)، قال التنوخي تعليقا على حذف الفاعل في هذه الآية:"فاعل قطع مجهول عند الذين كفروا معلوم عند الله فهو مستور عن الذين ظلموا "(4)

4. حذف مخصوص نعم وبئس :

من الأحكام التي تجري مع مخصوص نعم وبئس في حالة الحذف مايلي :

1) . أن يكون مرفوعا لكونه خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا مثل:نعم الطالب محمد ،والتقدير:محمد نعم الطالب .

2) . قد يحذف إذا دل عليه دليل مثل قوله تعالى:}نعم العبد إنه اواب{(5) أي : نعم العبد أيوب دلت عليه الآيات السابقة (6) ومثله قوله تعالى:}ولنعم دار المتقين{(7) أي الجنة أو دارهم وقوله تعالى:}فنعم عقبى الدار{(8) أي:}عقباهم،وقوله تعالى:}ولبئس العشير{(9) أي من ضره أقرب من نفعه .

1 . سورة : النساء . الآية : 28

2 . سورة : الليل . الآية : 19

3 . سورة : الانعام . الآية : 45

4 . ينظر الاقصى القريب62والبرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:144،145

5 . سورة : ص – الآية : 30

6 . الشامل في علوم اللغة .ص : 983

7 . سورة : النحل . الآية : 30

8 . سورة : الرعد . الآية : 24

9 . سورة : الحج الآية : 13

3) . ويحذف الفاعل والمخصوص معا (1) كقوله تعالى:﴿بئس للظالمين بدلا﴾(2) أي بئس البدل إبليس وذريته .

5 ـ حذف الحال:

فقد رأى العلماء أنه يجوز حذف الحال في القرآن الكريم مقيدا بالدلالة عليه، إذا كان قولا أغنى عنه المقول كما في قوله تعالى:﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾(3) قال إبن جني معلقا : " أي فمن شهده منكم صحيحا بالغا،وطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا،وأما لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجه."(4) نحو قوله تعالى:﴿والملائكة يدخلون عليه من كل باب سلام عليكم﴾(5)أي: قائلين سلام عليكم ، ومثله:﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾(6) أي: يقولان.

6 ـ حذف المفعول :

يحذف المفعول كثيرا في القرآن الكريم وفصيح الكلام (7)، لغرض لفظي أومعنوي وقد عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بالجلي الذي لا صنعة فيه ، والخفي (8) .

---

1 . ينظر مغني اللبيب :ج:2 . ص: 830 والاتقان :ج:2 . ص: 63

2 . سورة : الكهف . الآية : 50

3 . سورة : البقرة – الآية :185

4 . ينظر الخصائص – ج :2 – ص : 378 – 379

5 . سورة : الرعد . الآية : 23 . 24

6 . سورة : البقرة . الآية : 127ـ 16

7 . ينظر المحتسب :ج: 1 . ص: 125، ج: 2 . ص:280،328،329 والخصائص . ج:2 . ص: 372

8 . دلائل الإعجاز . ص : 100 و 101

استحضر العلماء كثيرا من الشواهد التي تدخلها الصنعة لإثبات حذفه والمواضع التي يحذف فيها كثيرا وعلى رأسها الأغراض اللفظية التي نجملها فيما يلي :

1 . الإيجاز : وشواهده كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية﴾(1)، فقد حذف مفعول يعلمون للإيجاز،لأن نفي نسبة العلم المطلق إليهم لا نفى علمهم بشيء مخصوص كأنهم لا علم لهم لفرط جهالتهم (2) ومنها قوله تعالى:﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾(3)

ولابن هشام وغيره من العلماء أقوال في الموضوع مفصلة كالآتي : يحذف المفعول به في باب المشيئة والإرادة كثيرا لغرض البيان بعد الإبهام ،ولا يذكر المفعول في هذا الباب إلا إذا كان غريبا وعظيما كقوله تعالى:﴿لوأراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاءسبحانه﴾(4) وأمثلة هذا الموضوع من مواضع حذف المفعول وهي : كثيرة كقوله تعالى:﴿ولوشاء الله لجمعهم على الهدى﴾(5) وقوله :﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾(6)قال الجرجاني مبينا هذا الحذف :"فالأصل : لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم ،ولو شاء أن يهديكم أجمعين لهداكم ، إلا أن البلاغة في أن يجاء به كذلك "(7) .

---

1 . سورة . البقرة . الآية : 118

2 . النحو القرآني . ص : 277

3 . سورة . البقرة . الآية : 24

4 . سورة : الزمر . الآية : 4

5 . سورة : الأنعام . الآية : 35

6 . سورة : الأنعام . الآية : 149

7 . ينظر دلائل الاعجاز.ص:126،127 والاقصى القريب .ص:63 والطراز .ص:252 والفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:74،75 والبرهان في علوم القرآن .ج:3 ص:169 والاتقان .ج:2 . ص:58 ، 62 .

وقال في موضع آخر:"كما أنا إذا رأيناهم حذفوا حرفا فقد أرادوا غاية الاختصار ."(1)

وقال العلوي : و لما كانت أحرف المعاني كثيرة الدور و الاستعمال في الكلام توسعوا في الإيجاز بحذفها "(2)،كما نجد ابن قيم الجوزي قد تناول حذف الحروف في القرآن الكريم وقسمه إلى قسمين مفردة ومركبة .(3)

وقد يضيق المكان عن ذكر كل العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع مبدين آراءهم في حذف الحروف في اللغة وفي القرآن الكريم وعن أسبابها وعللها ، وأغراضها البلاغية ، ومن المواطن التي وردت فيها الحروف مايلي :

ـ حذف همزة الاستفهام :

أثبت العلماء أن همزة الاستفهام المحذوفة في القرآن الكريم متواجدة بكثرة وأوردوا أمثلة على ذلك .

ـ المثال الأول:قوله تعالى:﴿فلماجن عليه الليل قال هذا ربي﴾(4)قال الزركشي تقديره:"أهذا ربي" .

قال ابن هشام بعد أن استشهد بقوله تعالى :﴿هذا ربي﴾ في المواضع الثلاثة .

والأخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس و استشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال "وإن زنى وإن سرق " (5) .

---

1 . ينظر سر صناعة الاعراب .ج:1 . ص:271 وينظر ايضا الخصائص .ج:2 . ص:280،281،284

2 . ينظر الطراز . ص:254 .

3 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن .ص: 79

4 . سورة : الأنعام ـ الآية : 76

5 . معنى اللبيب ج 1 ص 15

وأورد العكبري بأنه حذف منه الاستفهام على أحد قوليه (1) .

ـ حذف " أنْ" الناصبة:

وقد رآى العلماءأنّ" أنْ الناصبة تحذف في القرآن الكريم واستشهد الزركشي بقوله تعالى:﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا﴾(2)وقال:المعنى (أن يريكم)"(3)

وأضاف السيوطي أن حذف الموصول الحرفي لايجوز إلا في :"أن"(4) ونسب القول إلى ابن مالك، وذكر الألوسي أن أبا علي ذهب إلى أنه بتقدير يراه ، والأصل أن يريكم فحذفت أن وارتفع الفعل وهو الشائع بعد الحذف في مثل ذلك ، وحمل على ذلك في المشهور قولهم: أن تسمع بالمعُيَدي خير من أن تراه (5) .

ـ حذف حروف الجر:

للعلماء في حذف حروف الجر ثلاث ملاحظات :

. أولهـا : كثرة حذفه في كلام العرب والقرآن الكريم .

. وثانيها : كثرة دورانه في الكلام(6)

. وثالثها : أن بعض حروف الجر يطرد حذفها مع "أن " .(7) .

---

1 . التبيان في إعراب القرآن الكريم ـج 1 . ص .512

2 . سـورة : الـروم ـ الآيـة : 24

3 . ينظر التبيان في إعراب القرآن : ج : 2 . ص : 1093 و ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:214.

4 . ينظر الإتقان . ج:2 . ص:63 وينظر تفسير القرطبي : ج : 14 . ص : 18

5 . ينظر روح المعاني : ج : 21 . ص : 32 و 33

6 . ينظر الكتاب . ج:1 . ص:16،17،142

7 . ينظر المصدر السابق . ج:1 . ص:109 وتأويل مشكل القرآن . ص:177،178 ـ وينظر الصاحبي . ص:233،234 وينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز. ص: 133 و 134 .

ومن الأمثلة التي أوردها العلماء على حذف حروف الجر قوله تعالى:﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا﴾(1) أي: من قومه .وقوله تعالى:﴿إن العهد كان مسؤولا﴾(2) أي: مسؤولا عنه وقوله تعالى:﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾(3) أي: إلى سيرتها . وقوله تعالى:﴿هل يسمعونكم﴾(4)بمعنى:" لكم" .

وقوله تعالى:﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾(5) معناه:"عن"وقيل"في"،ومن أمثلة حذفها مع الحرفين :"إن"وأن" قوله عز وجل:﴿يمنون عليك أن اسلموا﴾(6) أي : بأن أسلموا، وقوله تعالى:﴿يعظكم الله أن تعودوا﴾(7)تقديره في أن تعودوا،وقوله:﴿أيعدكم أنكم إذا متم﴾(8)أي : يعدكم بأنكم إذا متم .(9)

. حذف الفاء:

من الحروف المحذوفة في أسلوب القرآن الكريم واللغة العربية حذف حرف الفاء إذا ورد في جواب الشرط ،ويحذف في العطف)(10) وقد صنفه العلماء إلى ثلاثة أصناف هي :

---

1. سورة : الأعراف ـ الآية : 155

2. سورة : الاسراء ـ الآية : 34

3. سورة : طه ـ الآية : 21

4. سورة : الشعراء ـ الآية : 72

5. سورة : النساء ـ الآية : 127

6. سورة : الحجرات ـ الآية : 17

7. سورة : النور ـ الآية : 17

8. سورة : المؤمنون ـ الآية : 35

9. ينظر المصدر السابق .ج:1 .ص:109 وتأويل مشكل القرآن .ص:177،178 وينظر الصاحبي .ص:233،234 ، كما ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز .ص: 123 و 124 .

10. ينظر الإشارة إلى الإيجاز .ص : 123 و 124 .

ـ الصنف الأول :

أن يدل عليه ما قبله واستشهدوا على ذلك بعدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ (1) وتقديره إن كنتم مؤمنين فاتقوا الله ، وقوله تعالى :﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾(2) وتقديره : إن كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله .

ومن كلام العرب :أنت طالق إن دخلت الدار، وتقديره إن دخلت الدار فأنت طالق .

ـ الصنف الثاني :

ماتدل عليه العادة واستشهدوا بقوله تعالى:﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾(3) .

لما كانت العادة أن المؤلي إذا طلق آذى المطلقة بقوله وفعله، هدد بأن الله يسمع قوله ويعلم فعله زجرا له،كأنه قال:وإن عزموا الطلاق فلا يؤذوهن بقول ولا فعل، فإن الله يسمع أقوالهم وأفعالهم.

وقوله تعالى :﴿فإن تولوا فإنما عليك البلاغ﴾ (4) جوابه : فلا لوم عليك ، لأنك قد بلغت ما أوحيناه إليك .

ـ الصنف الثالث :

ما يدل عليه السياق :كقوله تعالى :﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾(5) وجواب الشرط المحذوف مع الفاء تقديره فتأس بمن كذب قبلك من الرسل . أما حذف الفاء في العطف فمثاله :قوله تعالى :﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ (6) .

---

1. و2 . سورة :المائدة . الآية : 23 / 57 .
3 . سورة :البقرة . الآية : 227
4 . سورة :النحل . الآية : 82
5 . سورة : فاطر . الآية : 4
6 . سورة :البقرة . الآية : 67

وقدقرره العلماء :فقال أعوذ بالله،وقوله تعالى:﴿وإلى عاد آخاهم هودا قال ياقوم أعبدوا الله﴾ (1)أي : فقال (2) .

ـ حذف الـــواو:

إن الواو تحذف بقصد البلاغة فإن في إثباتها ما يقتضي تغاير المتعاطفين فإذا حذفت أشعر بأن الكل كالواحد (3) .

رأى العلماء أن حذف" الواو" في القرآن الكريم يندرج في ملاحظات .

. أولهـــا : إن أحسن حذفها يقع في المعطوف والمعطوف عليه .(4)

. وثانيهما :أن حذفها في الجمل أسهل منه في المفرد وكثرة حذفها في الجمل، أي : في الكلام المحمول بعضه على بعض .(5)

ومنه قوله تعالى:﴿ياأيها الذين ءامنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾(6) .

قال ابن الأثير:" تقدير هذا الكلام:"لايألونكم خبالا وودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم"فلما حذفت الواو جاء الكلام أوجز وأحسن طلاوة وأبلغ تأليفا ونظما، وأمثاله في القرآن الكريم كثير"(7) . ومثال حذفها كما في الملاحظة الثانية قوله تعالى:

---

1 ـ سورة . هود . الآية : 50

2 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:212 والإتقان . ج:2 . ص:63

3 . ينظر البرهان ج:3 . ص: 210

4 . ينظر المثل السائر . ج:2 . ص:111 والطراز . ص:254 والفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:79،80 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:210

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:211

6 . سورة : آل عمران . الآية : 118

7 . ينظر المثل السائر . ج:2 . ص:112

﴿قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾(1) .

قال الزركشي "كله محمول بعضه على بعض والواو مرادة، حذفت لاستقلال الجمل بأنفسها بخلاف المفرد ،ولأنه في المفرد ربما أوقع لبسا "(2)ومنه قوله تعالى:﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾(3) أي:ووجوه،عطفا على قوله تعالى:﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾(4) ،ومنه قوله تعالى:﴿فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون﴾ (5)، أي :"وقال"(6) .

ـ حذف "قد":

أثبت العلماء حذف قد الداخلة على الفعل الماضي في القرآن الكريم وفي كلام العرب إذا كان حالا،كقوله تعالى:﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾ (7) أي قد ردت إلينا (8) .

وقوله تعالى:﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾(9) أي: وقد اتبعك. . لأن الماضي لايأتي إلا و " قد." معه ظاهرة أو مقدرة. ومثلها قوله تعالى:

---

1 . سورة : الشعراء ـ الآيات من : 23 إلى 28

2 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج : 3 .ص : 212

3 . سورة : الغاشية . الآية : 8

4 . سورة : الغاشية . الآية : 2

5 . سورة . القصص . الآية . 79 .

6 . ينظر الإتقان في علوم القرآن .ج : 2 .ص : 63

7 . سورة : يوسف ـ الآية : 65

8 . ينظر معنى اللبيب ج : 2 – ص 636 و 637 والشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها .ص : 668

9 . سورة : الشعراء ـ الآية : 111

﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا﴾(1) أي:وقد كنتم .وقوله:﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾(2)، معناه:"قد حصرت"(3) .

ـ حذف "لا":

توسع العلماء في الإيجاز بحذف حروف المعاني لكثرة دورانها في القرآن الكريم وفي اللغة العربية ، و لعل أهم ماذكره العلماء بخصوص حذف"لا"في القرآن الكريم ينحصر في ثلاث ملاحظات :

. أولها : أنها تحذف وهي مرادة تواسعا وإيجازا (4)

. ثانيها : أن حذفها في القرآن الكريم كثير (5)

. ثالثها : أن حذفها يطردفي جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا .

ومن أمثلة حذفهاوهي مرادة قوله تعالى:﴿تالله تفتؤتذكر يوسف﴾(6) فنلاحظ أنها محذوفة في جواب القسم الذي مضارعه منفي، وذكر العلماء أنه ورد في غيرهذا الموضع قوله تعالى:﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين﴾(7)أي:لايطيقونه .

---

1 . سورة : البقرة ـ الآية :28

2 . سورة : النساء ـ الآية : 90

3 . ينظر البرهان .ج:3 .ص:212 والإتقان في علوم القرآن .ج : 2 . ص 63

4 . ينظر الطراز .ص:254 والمثل السائر .ج:2 .ص:110

5 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن .ص: 80

6 . سورة : يوسف . الآية : 85

7 . سورة : البقرة . الآية : 184

ومثله﴿وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم﴾(1)أي:لئلا تميد .وقوله تعالى:﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾(2)أي:لئلا (3) .

ـ حذف "لـو" :

ومن الحذف ما يكون معتمدا للجزءين : حذف لو ، ومن شواهدها في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون﴾(4) .

قال ابن الأثير:"تقديره:إذن لو فعلت ذلك لارتاب المبطلون، وهذا من أحسن المحذوفات (5)

ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾(6) .

قال ابن قيم الجوزية وغيره، تقديره:"لوكان معه آلهة لذهب كل إله بما خلق" .(7)

ـ حروف أخرى :

ذكر السيوطي وغيره حذف حروف أخرى من آيات الذكر الحكيم معتمدا على شواهد معددا الحروف المحذوفة من الآيات وهي :

---

1 . سورة : النحل . الآية : 15

2 . سورة : النساء ـ الآية : 176

3 . ينظر معنى اللبيب ج : 2 – ص 638

4 . سورة : العنكبوت . الآية : 48

5 . ينظر الطراز . ص : 257.

6 . سورة : المؤمنون ـ الآية : 91

7 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:80 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:214 .

1 . حذف "لام" التوطئة :كقوله تعالى:﴿وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن﴾ (1)، والتقدير :"ولئن لم ينتهوا ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾(2)، أي ولئن أطعتموهم" .

2 . حذف لام الأمر:خرج عليه﴿قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا الصلاة﴾(3) أي:ليقيموا الصلاة .

3 . حذف لام "لقد" يحسن مع طول الكلام نحو﴿قد أفلح من زكاها﴾(4)

4 . حذف نون التوكيد :خرج عليه قراءة :﴿ألم نشرح﴾ (5) بالنصب .

5 . حذف التنوين:خرج عليه ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾(6)﴿ولا الليل سابق النهار﴾(7) بالنصب .

6 . حذف نون الجمع : خرج عليه قراءة:﴿وما هم بضارين به من أحد﴾(8) .

ـ حذف "حرف النداء" :

يكثر حذف حرف النداء في القرآن الكريم وفي لغة العرب عامة وبخاصة في المضاف وفي نداء الرب ـ سبحانه ـ وقد بحث بعض العلماء عن تعليلات لهذا الأسلوب فأبدوا مبرراتهم ومنها أن سبب كثرة حذفه في نداء الرب (جل وعلا) .

---

1 . سورة : المائدة ـ الآية : 73

2 . سورة : الأنعام ـ الآية : 121

3 . سورة : إبراهيم ـ الآية : 31

4. سورة : الشمس ـ الآية : 9

5 . سورة : الشرح ـ الآية : 1

6 . سورة : الإخلاص ـ الآية : 1 و2

7 . سورة : يس ـ الآية : 40

8 . سورة : البقرة – ـ الآية :102

فقد علله الزركشي بقوله : "وأما حكمة ذلك فدلالته على التعظيم والتنزيه،لأن النداء يشرب معنى الأمر،لأنك إذا قلت : "يازيد"فمعناه:"أدعوك يازيد"فحذفت"يا" من نداء الرب ليزول معنى الأمر وتمحض التعظيم والإجـــلال."(1)

ومنه قوله تعالى :}هاأنتم هؤلاء{ (2)،و}يوسف أعرض{ (3) أي:يايوسف،

ومنه في المضاف قوله:}فاطر السموات{ (4)}ربنا أنزل علينا مائدة{(5) ومنه في نداء الرب}رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا{ (6) }رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين{(7)}ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من دنك رحمة إنك أنت الوهاب{ (8) .

---

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص: 213 والإتقان . ج:2 . ص: 63

2 . ســـورة : آل عمران ـ الآيـــة : 66

3 . ســـورة : يوسف ـ الآيـــة : 29

4 . ســـورة : يوسف ـ الآيـــة : 101

5 . ســـورة : المائدة ـ الآيـــة : 114

6 . ســـورة : مريـــم ـ الآيـــة : 4

7 . ســـورة :الشعـــراء ـ الآيـــة : 83

8 . ســـورة : آل عمران ـ الآيـــة : 8

ـ حذف الإسم في القرآن الكريم :

رأى العلماء أن الأسماء تحذف حيثما كان موقعها، سواء أكان الاسم مبتدأ أو خبرا، أو فاعلا أو مفعولابه، أو مفعولين أو حالا، أو صاحب حال ،أو مخصوصا لنعم وبئس، أو مضافا أومضاف إليه أو مضافا إليه مكررا ، أو مجرورا ، أوقسما،أو صفة، أو موصوفا ، أو موصولا إسميا ،أو معطوفا أو منادى،وسنأتي على ذلك اتباعا .

1 ـ حذف المبتدإ :

يحذف المبتدأ في القرآن كثيرا(1) .وقد يكون حذفه جوازا أو وجوبا ولا يكون حذفه إلا مفردا (2) والغرض من حذفه غالبا : التخفيف وتكثير الفائدة (3) .

أما الأماكن التي يكثر حذف المبتدإ فيها فقد عرض لنا ابن هشام بعض الأمثلة منها بإيجاز فقال :" يكثر ذلك:في جواب الاستفهام نحو :وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة(4) أي: هي نار الله .

---

1 . ينظر الخصائص .ج: 2 .ص : 362 والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز .ص : 129

2 . ينظر المثل السائر .ج : 2 .ص : 110

3 . ينظر الأقصى القريب .ص : 62

4 . سورة : الهمزة ـ الآية : 5 و 6

وقوله تعالى :}قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار{(1)،وذلك على قراءة الجمهور نرفع النار فيكون المبتدأ محذوفا كأن سائلا، سأل:وماهو؟ فقال :هو النار (2)،}وما أدراك ماهية نار حامية{(3)}ماأصحاب اليمين في سدر مخضود{(4) وبعد فاء الجواب نحو:}من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها{(5)، أي:فعمله لنفسه وإساءته عليها}وإن تخالطوهم فإخوانكم{(6)،أي:فهم إخوانكم .

وبعد القول نحو:}وقالوا أساطير الاولين اكتتبها{،أي:هو (7)}سيقولون ثلاثة{(8)،}بل قالوا أضغاث أحلام{ (9) عد"ما"الخبر صفة له في المعنى نحو:}التائبون العابدون{(10)نحو:}صم بكم عمي فهم لايعقلون{(11)،

---

1 . سورة : الحج ـ الآية : 72

2 . النحو القرآني .ص: 220

3 . سورة : القارعة ـ الآية : 10 و 11

4 . سورة : الواقعة ـ الآية : 41 و 42

5 . سورة : فصلت ـ الآية : 46

6 . سورة : البقرة ـ الآية : 220

7 . سورة : الفرقان ـ الآية : 5

8 . سورة : الكهف ـ الآية : 22

9 . سورة : الأنبياء ـ الآية : 5

10 . سورة : التوبة ـ الآية : 112

11 . سورة : البقرة ـ الآية : 171

ووقع في غير ذلك نحو:﴿لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل﴾(1)﴿لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ﴾(2)،(3).

كما في قوله تعالى﴿سورة أنزلناها﴾(4)، أي:هذه،وقوله تعالى:﴿براءة من الله ورسوله﴾(5)(6) ومنهاأن يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو:﴿لعمرك أنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾(7) و﴿عمرك﴾:مبتدأ مضاف إلى الكاف والخبر محذوف تقديره قسمي قد سد الجواب مسده (8).

02 . حذف الخبر:

قد صنف العلماء حذف الخبر إلى صنفين : أن يحذف جوازا أو وجوبا وهو كثير(9) في القرآن الكريم وأما علله، فإنه يحذف تفخيما (10) واستغناء بعلم المخاطب(11).

---

1 . سورة : آل عمران . الآية : 196

2 . سورة : الأحقاف . الآية : 35

3 . ينظر مفتاح العلوم . ص : 99 والإتقان في علوم القرآن . ج :2 . ص : 62

4 . سورة : النور . الأية : 1

5 . سورة : التوبة . الآية : 1

6 . النحو القرآني . ص: 220

7 . سورة : الحجر . الآية : 72

8 . ينظر الهمع . ج:1 . ص:105 و النحو القرآني . ص: 222

9 . ينظر المغني اللبيب . ج : 2 . ص : 630 و 631 والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص: 62

10 . ينظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 78

11 . ينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . ص : 241

1 . اما حذفه جوازا فإنه يحذف إذا علم :وشاهده قوله تعالى:﴿مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها﴾(1) أي: ظلها دائم، أو كذلك(2) .

وقوله تعالى:﴿وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصينات من المؤمنات﴾(3) أي: حل لكم وقد حل على هذا الخبر المحذوف ما قبله .

2 . وأما حذفه وجوبا، فقد تعددت المواضيع التي يحذف فيها، ومنها:

أ . ان يكون المبتدأ صريحا في القسم نحو قوله تعالى:﴿لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ (4) وتقديره : قسمي، وقد سد الجواب مسده (5)،كما ذكر آنفا

ب . أن يقع المبتدأ بعد واو بمعنى مع: مثل قوله تعالى:﴿فإنكم وما تعبدون﴾(6)

قال الزمخشري ويجوز ان يكون الواو في﴿وما تعبدون﴾بمعنى مع مثلها وقولهم:كل رجل وضعيته، فكما جاز السكوت على كل رجل وضعيته جاز أن يسكت على قوله:﴿فإنكم وما تعبدون﴾، لأن قوله وما تعبدون ساد مسند الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون (7) .

قال أبو حيان:وكون الواو بمعنى مع غير متبادر إلى الذهن وقطع﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ عن﴿فإنكم وما تعبدون﴾،ليس بجيد لأن إتصاله به هو السابق إلى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه(8) .

---

1 . سورة . الرعد . الآية : 35

2 . ينظر الإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص : 62

3 . سورة : المائدة . الآية : 5

4 . سورة : الحجر . الآية : 72

5 . ينظر الهمع . ج:1 . ص: 105 والنحو القرآني . ص: 222

6 . سورة . الصافات . الآية 161

7 . النحو القرآني . ص : 222

8 . ينظر البحر المحيط ج:7 . ص:378

ج . أن يكون الخبر كونا عاما والمبتدأ بعد لولا، فقد ذكرالنّوخي : أن حذف الخبر واجب بعد "لولا" إذا كان معينا في كائن أو موجودكقوله تعالى:﴿لولا أنتم لكنا مؤمنين﴾(1)(2)، وقوله تعالى:﴿وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات﴾(3)،أي: حل لكم، وقد دل على هذا الخبر المحذوف ما قبله (4) .

د . أن يكون المبتدأ مصدرا عاملا في مفسر صاحب حال بعده لا يصح أن يكون خبرا عنه (5) نحو مدحي الطالب مجتهدا . ف (مجتهدا) حال سدت مسد الخبرالمحذوف كما في قوله تعالى:﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم﴾(6) .

فقد جاء عن بعض العلماء أن (كلمته) مبتدأ وجملة ألقاها إلى مريم حال سدت مسد الخبر .

والخبر المحذوف تقديره:وكلمته إذا كان ألقاها فالطرف المحذوف هو الخبر ، والجملة حال من فاعل كان التامة المقدرة (7) .

هـ . كما ذكر السيوطي في النعت المقطوع إلى الرفع كقوله تعالى:﴿أكلها دائم وظلها﴾كما ذكر السيوطي: أن حذف الخبر يكون وجوبا بعد "لولا" إذا كان في النعت المقطوع إلى الرفع كقوله تعالى:﴿أكلها دائم وظلها﴾(8) أي: دائم أو كذلك .

---

1 . سورة : سبأ . الآية : 31

2 . ينظر الأقصى القريب ص:62 .

3 . سورة : المائدة . الآية : 5

4 . ينظر النحو القرآني . ص: 221

5 . الهمع . ج: 1 . ص: 105

6 . سورة :النساء . الآية : 171

7 . ينظر النحو القرآني . ص: 223 عن إملاء ما من به الرحمن . ج : 1 . ص : 204 .

8 . سورة : الرعد . الآية : 35

3 ـ حذف الفاعل :

رأى بعض العلماء أن الفاعل لا يحذف واستعانة وبالتأويلات استعملوا في ذلك تقديرات و قالوا إن الفاعل مقدر أو مستتر ولكن رأى كثير من النحاة أن الفاعل يحذف إن دل عليه دليل(1) وذلك في عدة مواضيع منها :

1 ـ أن يكون فاعلا لأفعل التعجب الذي هو على صيغة الأمر،إذا دل عليه مذكور مثله متقدم عليه كما في قوله تعالى:﴿أسمع بهم وأبصر﴾(2)، حيث حذف : "قال أبصر" لدلالة فاعل " أسمع " عليه أي:وأبصر بهم

2 ـ أن يكون فاعلا للمصدر كما في قوله تعالى:﴿أوإطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة﴾(3) والتقدير : أوإطعامه يتيما .

3 ـ أن يكون فاعل فعل المؤنث أو الجماعة المؤكد بالنون .

فاما الأول فنحو قوله تعالى:﴿فأما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ (4) ففاعل ترين ياء المخاطبة المحذوفة لإلتقاء الساكنين .

والثاني كما في قوله تعالى:﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم﴾ (5)، ففاعل تبلون واو الجماعة المحذوفة لإلتقاء الساكنين أيضا (6) .

---

1 ـ النحو القرآني ـ ص : 188

2 ـ سورة : مريم ـ الآية : 38

3 ـ سورة : البلد ـ الآية : 14

4 ـ سورة : مريم ـ الآية : 26

5 ـ سورة : آل عمران ـ الآية : 186

6 ـ النحو القرآني ـ ص: 189 ـ عن الهمع ـ ج : 01 ـ ص : 160

4 . وأما العز بن عبد السلام فقد ركز في حذف الفاعل على باب المبني للمجهول حيث يقول : (العرب ينظرون إلى مقصود الإفادة . . . فإن كان الغرض ذكر المفعول لا غير، لم يتعرضوا للفاعل كقوله تعالى:﴿قتل الخراصون﴾(1)، وقوله تعالى :﴿كبتوا كما كبت الذين من قبلهم﴾ (2)، وقوله تعالى:﴿لعنوا بما قالوا﴾(3) ليس الغرض هنا ذكر القاتل ولا الكابت ولا اللاعن وإنما الغرض في نسبة القتل والكبت واللعن إلى المذكورين"(4) .

وبالرغم من انحصار حذف الفاعل في هذا الباب فقد ذكر العلماء الأغراض البلاغية لحذفه، فيحذف الفاعل إختصارا أو تخفيفا كقوله تعالى:﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا﴾(5) .

ويحذف احتقارا له كقوله تعالى:﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾(6) .

كما يحذف تعظيما له كقوله تعالى:﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾(7) .

ويحذف أيضا للعلم به كقوله تعالى:﴿خلق الانسان من عجل﴾(8)

---

1 . سورة : الذاريات . الآية : 10

2 . سورة : المجادلة . الآية : 5

3 . سورة : المائدة . الآية : 64

4 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص: 139

5 . سورة : الاسراء . الآية : 33

6 . سورة : الشعراء . الآية : 40

7 . سورة : يوسف . الآية : 41

8 . سورة : الانبياء . الآية : 37

و﴿خلق الانسان ضعيفا﴾ (1) ويحذف الفاعل رعاية للفواصل كقوله تعالى:﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾(2)، كما يحذف للجهل به كقوله تعالى:﴿فقطع دابر الذين كفروا والحمد لله رب العالمين﴾ (3)، قال التنوخي تعليقا على حذف الفاعل في هذه الآية:"فاعل قطع مجهول عند الذين كفروا معلوم عند الله فهو مستور عن الذين ظلموا "(4)

4. حذف مخصوص نعم وبئس :

من الأحكام التي تجري مع مخصوص نعم وبئس في حالة الحذف مايلي :

1) . أن يكون مرفوعا لكونه خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا مثل:نعم الطالب محمد ،والتقدير:محمد نعم الطالب .

2) . قد يحذف إذا دل عليه دليل مثل قوله تعالى:﴿نعم العبد إنه اواب﴾(5) أي : نعم العبد أيوب دلت عليه الآيات السابقة (6) ومثله قوله تعالى:﴿ولنعم دار المتقين﴾(7) أي الجنة أو دارهم وقوله تعالى:﴿فنعم عقبى الدار﴾(8) أي:﴿عقباهم،وقوله تعالى:﴿ولبئس العشير﴾(9) أي من ضره أقرب من نفعه .

1 . سورة : النساء . الآية : 28

2 . سورة : الليل . الآية : 19

3 . سورة : الانعام . الآية : 45

4 . ينظر الاقصى القريب62والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:144،145

5 . سورة : ص – الآية : 30

6 . الشامل في علوم اللغة . ص : 983

7 . سورة : النحل . الآية : 30

8 . سورة : الرعد . الآية : 24

9 . سورة : الحج الآية : 13

3) . ويحذف الفاعل والمخصوص معا (1) كقوله تعالى:﴿بئس للظالمين بدلا﴾(2) أي بئس البدل إبليس وذريته .

5 ـ حـذف الحـال:

فقد رأى العلماء أنه يجوز حذف الحال في القرآن الكريم مقيدا بالدلالة عليه، إذا كان قولا أغنى عنه المقول كما في قوله تعالى:﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾(3) قال إبن جني معلقا : " أي فمن شهده منكم صحيحا بالغا ،وطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا ،وأما لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجه ."(4) نحو قوله تعالى:﴿والملائكة يدخلون عليه من كل باب سلام عليكم﴾(5)أي: قائلين سلام عليكم ، ومثله:﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾(6) أي: يقولان .

6 ـ حـذف المفعـول :

يحذف المفعول كثيرا في القرآن الكريم وفصيح الكلام (7)، لغرض لفظي أومعنوي وقد عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بالجلي الذي لا صنعة فيه ، والخفي (8) .

---

1 . ينظر مغني اللبيب :ج:2 . ص: 830 والاتقان :ج:2 . ص: 63

2 . سـورة : الكهـف . الآيـة : 50

3 . سـورة : البقـرة – الآيـة :185

4 . ينظر الخصائص –ج :2 – ص : 378 – 379

5 . سـورة : الرعـد ـ الآيـة : 23 . 24

6 . سـورة : البقـرة ـ الآيـة : 127ـ 16

7 . ينظر المحتسب :ج: 1 . ص: 125، ج: 2 . ص:280،328،329 والخصائص . ج:2 . ص: 372

8 . دلائل الإعجاز . ص : 100 و 101

استحضر العلماء كثيرا من الشواهد التي تدخلها الصنعة لإثبات حذفه والمواضع التي يحذف فيها كثيرا وعلى رأسها الأغراض اللفظية التي نجملها فيما يلي :

1 . الإيجاز : وشواهده كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية﴾(1)، فقد حذف مفعول يعلمون للإيجاز،لأن نفي نسبة العلم المطلق إليهم لا نفي علمهم بشيء مخصوص كأنهم لا علم لهم لفرط جهالتهم (2) ومنها قوله تعالى:﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾(3)

ولابن هشام وغيره من العلماء أقوال في الموضوع مفصلة كالآتي : يحذف المفعول به في باب المشيئة والإرادة كثيرا لغرض البيان بعد الإبهام ،ولا يذكر المفعول في هذا الباب إلا إذا كان غريبا وعظيما كقوله تعالى:﴿لوأراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاءسبحانه﴾(4) وأمثلة هذا الموضوع من مواضع حذف المفعول وهي : كثيرة كقوله تعالى:﴿ولوشاء الله لجمعهم على الهدى﴾(5) وقوله :﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾(6)قال الجرجاني مبينا هذا الحذف :"فالأصل : لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم ،ولو شاء أن يهديكم أجمعين لهداكم ، إلا أن البلاغة في أن يجاء به كذلك "(7) .

---

1 . سورة . البقرة . الآية : 118

2 . النحو القرآني . ص : 277

3 . سورة . البقرة . الآية : 24

4 . سورة : الزمر . الآية : 4

5 . سورة : الأنعام . الآية : 35

6 . سورة : الأنعام . الآية : 149

7 . ينظر دلائل الاعجاز. ص:126،127 والاقصى القريب . ص:63 والطراز . ص:252 والفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:74،75 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 ص:169 والاتقان . ج:2 . ص:58 ، 62 .

2 . ويحذف المفعول إذا كان في حيز النفي(1)،كقوله تعالى:﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايومنون﴾(2)وقوله تعالى:﴿ألا إنهم هم السفاء ولكن لايعلمون﴾(3) أي لايعلمون أنهم سفهاء .

3 . يحذف المفعول كثيرا في رؤوس الآيات(4)كقوله تعالى:﴿لوكانوا يعلمون﴾(5) وقوله: ﴿لقوم يشكرون﴾(6) وقوله:﴿أفلا يسمعون﴾(7) وقوله:﴿أفلا يبصرون﴾ .(8)

4 . يحذف المفعول إذا كان عائدا للموصول (9) كقوله تعالى:﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾(10) أي :بعثه (11)

5 . ويحذف المفعول إذا كان القصد فيه للتعميم وليس الاقتصار على مفعول واحد (12) كقوله تعالى:﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾(13) أي:كل واحد .

---

1 . و4 ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن .ص:239، 240 ومغني اللبيب .ج:2 .ص:611 والبرهان في علوم القرآن ، ج:3 .ص:164 .

2 . سورة : يونس ـ الآية : 101

3 . سورة : البقرة ـ الآية : 13

5 . سورة : البقرة ـ الآية : 152

6 . سورة : الاعراف ـ الآية : 58

7 . سورة : السجدة ـ الآية : 26

8 . سورة : السجدة ـ الآية : 27

9 . ينظر مغني اللبيب .ج : 2 .ص: 829

10 . سورة : الفرقان ـ الآية : 41

11 . ينظر الايضاح : ج: 1 ص : 201 ـ ومغني اللبيب : ج2 ـ ص : 830 والبرهان في علوم القرآن :ج: 3 ص: 167

12 . النحو القرآني : ص : 279

13 . سورة .يونس .الآية : 25

وقوله تعالى:﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾(1) إنما حذف ليشمل كل ما أعطاه الله تعالى لنبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الدنيا والآخرة .

6 . يحذف المفعول لرعاية الفواصل في الآي(2)كقوله تعالى:﴿والضحى والليل إذاسجى ماودعك ربك وما قلى﴾(3) أي: وما قلاك فحذف الضمير مراعاة للفواصل (4)

7 . يحذف المفعول إذاكان القصد في حذفه الاحتقار(5)كقوله تعالى:﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾(6) أي : لأغلبن الكفار .

8 . ويحذف المفعول إذا تقدم مايدل عليه (7)كقوله تعالى:﴿يمحو الله مايشاء ويثبت﴾(8)أي: ويثبت مايشاء .

9 .ويحذف المفعول في غير تلك المواضع كقوله تعالى:﴿والذين يتوفون منكم﴾(9)بفتح الياء(10) وقوله تعالى:﴿فمن لم يجد فصيام شهرين﴾(11) ، أي : فمن لم يجد الرقبة (12)

---

1 . سورة : الضحى . الآية : 3

2 . ينظر الايضاح . ج:1 . ص:201 ومغني اللبيب . ج:2 . ص:612 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:167

3 . سورة : الضحى . الآية : 1 . 2 . 3

4 . النحو القرآني . ص : 278

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 164

6 . سورة : المجادلة . الآية : 21

7 . ينظر المصدر نفسه . ج: 3 . ص : 166

8 . سورة : الرعد . الآية : 39

9 . سورة : البقرة . الآية : 234

10 . قال العكبري:القراءة بفتح الباء معناه: على تسمية الفاعل،والمعنى ليستوفون آجالهم(التبيان في إعراب القرآن . ج:1 . ص: 187

11 . سورة : النساء . الآية : 92

12 . ينظر مغني اللبيب . ج: 2 . ص: 829 والبرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص:69

7 ـ حذف الضمائـر:

لاحظ العلماء كثرة ورود حذف ضمائر الموصولات في القرآن الكريم (1) .

فقد أعد العز بن عبد السلام عنوانا خاصا لحذف ضمائر الموصولات في الكتاب العزيز وأورد شواهد لهذا النوع من الحذف فقال :"حذف ضمائر الموصولات وله أمثلة منها :

ـ المثال الأول :

قوله تعالى:﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾(2) تقديره:"أهذا الذي بعثه الله رسولا ؟"

ـ المثال الثاني :

قوله :﴿إنكم وما تعبدون من دون الله﴾ (3) وتقديره : إنكم وما تعبدونه أو ماتعبدونهم من دون الله "

ـ المثال الثالث :

قوله تعالى:﴿وما ذرأ لكم في الارض﴾(4) وتقديره:"وما ذرأه لكم في الارض"

ـ المثال الرابع :

قوله تعالى:﴿وما خلق الله من شيء﴾(5) وتقديره":وما خلقه من شيء . (6)

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: ويحذف الضمير لطول الاسم : ومثل له بالجملة : الذي أعلم زيدا خالدا خير الناس عمرو: تريد: الذي أعلمه فحذفت الهاء لطول الاسم (7) .

---

1 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص: 76

2 . سورة : الفرقان ـ الآية : 41

3 . سورة : الأنبياء ـ الآية : 98

4 . سورة : النحل ـ الآية : 13

5 . سورة : الأعراف ـ الآية : 185

6 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز . ص: 140 والفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص: 76

7 . ينظر المقتضب : ج : 3 . ص : 122 و 123

وتناول الزركشي موضوع حذف الضمير المنصوب المتصل في القرآن الكريم ، فشرحه مستشهدا بشواهد من القرآن الكريم فذكر أنه يقع في أربعة أبواب "أحدها :الصلة ومثل له بقوله تعالى:﴿أهذا الذي بعث الله رسول﴾(1) .

و الثاني:حذف الصفة،كقوله تعالى:﴿واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا﴾(2) أي: فيه بدليل قوله:﴿واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله﴾(3) .

والثالث:الخبر، كقوله تعالى:﴿وكل وعد الله الحسنى﴾(4) في قراءة ابن عامر والرابع:"الحال "(5) ولم يمثل له .

8 ـ حذف المضاف :

اتفق العلماء على كثرة حذف المضاف (6) وراوا أنه أسلوب مستعمل في كلام العرب المنثور منه والمقفى (7) وفي القرآن الكريم منه الكثير(8) وقد أورد العلايلي عن أبي الحسن الأخفش أنه يقره،حيث ورد، ولا يقاس عليه وعلق عليه، بقوله: إن كلام الأخفش جيد لا غبار عليه لأنه من المحذوفات المجازية ومن حق المجاز أن يقر حيث ورد(9) .

---

1 . سورة : الفرقان ـ الآية : 41

2 . سورة : البقرة ـ الآية : 48

3 . سورة : البقرة . الآية : 281

4 . سورة : البقرة – الآية : 281

5 . سورة : النساء – الآية : 95

6 . النحو القرآني ـ ص : 450 وينظر البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص:161 والاتقان . ج:2 . ص: 62 والمحتسب : 1 ص : 188 والخصائص : ج : 2 ص : 284

7 . ينظر الخصائص . ج:2 . ص:362

8 . ينظر المثل السائر . ج:2 . ص:99

9 . ينظر الطراز . ص:152،153 والبرهان في علوم . ج:3 . ص:146 والاتقان . ج:2 . ص:64

وقل الذي نجده من العلماء الأوائل قد خصص له حيزا معتبرا غير العز بن عبد السلام حيث أورد في نصه عدة أمثلة دالة بوضوح على كثيرة حذف المضاف في القرآن الكريم مبديا أهمية هذا الأسلوب بلاغيا مصنفا إياه إلى عدة أنواع مما جعل من تلاه من العلماء يسلكون سبيله، ويعتمدون على كتابته في تناول الموضوع حيث يقول في حذف المضاف :" وله أمثلة كثيرة، منها :" نسبة التحليل والتحريم والكراهة والإيجاب والاستحباب إلى الأعيان فهذا من مجاز الحذف، إذ لايتصور تعلق الطلب بالإجرام وإنما تطلب أفعال يتعلق بها،فتحريم الميتة تحريم لأكلها،وتحريم الخمر تحريم لشربها،وتحريم الحرير تحريم لاستعماله . . .وكذلك قوله تعالى:﴿حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ (1) أي:حرمنا عليهم أكل طيبات أحل لهم أكلها أو تناولها، وتقدير التناول أولى ليدخل فيه شرب ألبان الإبل ، لأنها من جملة ما حرم عليهم . . . وكذلك تحريم الدماء والأموال والأعراض تحريم لما يتعلق بها من الأفعال، فقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام" .تقديره:" فإن سفك دمائكم وغصب أموالكم وسلب أعراضكم عليكم حرام" .(2)

ثم أورد تنبيهات أخرى في كيفية المحذوف إذا اشتبه الأمر فقال:" ومهما تردد المضاف بين المجاز والحقيقة نظرت إلى أحسنهما وقدرته فإن استويا نظرت إلى أيهما أشد ملاءمة للسياق وموافقة له فقدرته،وقد يتردد المضاف المحذوف بين أن يكون مجملا أو مبينا وتقديرالمبين أحسن ومثاله قوله تعالى:﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾(3)

---

1 . سورة : النساء ـ الآية : 160

2 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 94 والإيضاح . ج: 1 . ص:290 ومغني اللبيب . ج:2 . ص: 811،812 والإتقان . ج:2 . ص:62

3 . سورة : الأنبياء ـ الآية : 78

والمـراد بالحـرث : الزرع أو الكرم، لك أن تقـدر :" إذ يحكمـان في أمر لحرث"،ولك أن تقدر في تضمـين الحرث وهـذا أولى لتعيينه ، والأمر مجمل مردد بين أنواع ، ومهما تردد المحذوف بين الحسـن والأحسـن وجب تقدير الأحسـن؛لأن الله وصف كتابه بأنه أحسـن الحديث،فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما أن ملفوظه أحسـن الملفوظات" (1) .

وقد ذكر العلماء أن حـذف المضـاف ينقسـم إلى:حـذف مضـاف واحـد،وحـذف الاسميـن المضافين،وحذف ثلاث متضايفات(2) مع أن حذف الاسـمين المضافين قليل نادر(3) و ذلك مثل قوله تعـالى:﴿فقبضت قبضـة من أثر الرسول﴾(4)،أي:من أثر حـافر فرس الرسـول، وقولـه تعـالى:﴿كالذي يغشـى عليه من الموت﴾(5) أي كدوران عين الذي يغشـى عليه، وقوله تعالى:﴿وتجعلون رزقكم﴾(6)، أي: بدل شكر رزقكم (7) .

وأما مثالـه في حذف ثلاث متضايفـات فقوله تـعالى:﴿فكان قاب قوسـين أو ادنى﴾(8) قدره الزمخشري:" فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين ، فحذفت ثلاثة من اسم كان و واحد من خبرها " .(9)

---

1 . ينظر الإشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص:219 والإتقان . ج:2 . ص:62

2 . ينظر مغني اللبيب . ج: 2 . ص:814،815 والإتقـان . ج:2 . ص:63 . 64

3 . ينظر الطراز . ج:2 . ص:106 ، 107 .

4 . سورة : طـه . الأيـة : 96

5 . سـورة : الاحـزاب . الايـة : 19

6 . سورة : الواقعـة . الآية : 83

7 . ينظر مغني اللبيب . ج:2 . ص:815

8 . سـورة : النجـم . الايـة : 9

9 . ينظر المثل السائر . ج:3 . ص:99 والطـراز . ص:252 و253 والفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:76 والبرهان في علوم القرآن ج:3 . ص:152

9 ـ حـذف المضـاف إليــه :

يرى بعض العلماء أن حذف المضاف إليه في القرآن الكريم قليل .(1) وقد علل العلوي لهذا الرأي سبب بأن ندرة تعود لقلة استعمالــه فقـال : " هو أن المضاف إليه يكتسي منه المضاف تعريفا اوتخصيصا فحذفه . لامحالة . يخـل بالكلام لا ذهــاب فائدته بخلاف المضاف نفسه ، فإنه لا يخل حذفه ، من جهة أن المضاف إليه يذهب بفائدته ويقوم مقامه " .(2)

وذهب آخرون إلى أنه يجوز حذف المضاف إليه إذا علم ، وحذفه على ثلاثة أقسام :

1 ـ أن يزول المضاف ما يستحقه من إعراب وتنوين ويبنى على الضم وذلك إذا نوى معنى المضاف إليه . . .

كما أورد ابن هشام الأماكن التي يكثر فيها حذف المضاف إليه فقال : " يكثر في ياء المتكلم مضافا إليهـا المنادى نحو :﴿رب اغفر لي﴾(3) وفي الغايات نحو:﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ (4) أي من قبل الغلب ومـن بعده،وفي "أي وكل وبعض وغير" بعد " ليس "،وربما جاء في غيرهن نحو:﴿فلاخوف عليهم﴾ (5)،فيمن ضم ولم ينون أي : فلاخوف شيء عليهم،وسمع "سلام عليكم " فيحتمل ذلك أي سلام الله أو إ ضمار ال .(6)

---

1 . ينظـر الطراز . ص: 253

2 . ينظر المثل السائر . ج : 3 . ص :99 والطراز . ص: 253 والفرائد المشوق إلى علوم القرآن . ص : 76 والبرهان في علوم القرآن الكريم . ج :3 . ص : 152

3 . سـورة :الاعـراف ـ الايــة : 151 . سـورة : ص ـ الآيـة : 35 . سـورة : نـوح ـ الآيـة : 28

4 . ســورة الــروم ـ الايــة : 4

5 . ســورة المائــدة ـ الايــة : 69

6 . ينظر المغني اللبيب . ج:2 . ص:814 والاتقان . ج:2 . ص:62

10 ـ حـذف المجـرور :

ومن الأسماء المحذوفة في القرآن الكريم نجد المجرورات ، وقد بحث العلماء ولم يجدوا منها الكثير في كلام الله ، ومما وجدوا قوله تعالى:﴿خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا﴾(1)،وقد ناقش هذا الشاهد الزركشي وراى في تقدير المحذوف أن معناه:خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح.(2) كما ذكرأن المجرور يحذف بعد أفعل التفضيل كقوله تعالى:﴿ولذكر الله أكبر﴾(3)أي: من كل شـيء (4) .

وقد يحذف المجرور مع حرف الجر : يقول عباس حسن ، أما الجار والمجرور معا فجائز إذا لم يتعلق الغرض بذكرهما ، بشرط وجود قرينة تعينهما ، وتعيين مكانهما ، وتمنع اللبس ومن الأمثلة قوله تعالى :﴿وأتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾(5) أي لاتجزي فيه (6) ،

11 ـ حذف الاسم الموصول :

أجاز بعض العلماء حذف الاسم الموصول إذا علم كما إذا عطف على مثله ، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾(7)،قدره الزركشي وعلله فقال:"أي:والذي أنزل إليكم، لأن المنزل إلينا ليس هو المنزل إلى من قبلنا (8) ولذلك أعيدت: " ما " بعد "ما " في قوله تعالى:﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم﴾ (9) .

. 1 . سـورة التوبـة ـ الايـة : 102

. 2 . ينظر البرهـان في علوم القـرآن ـ ج:3 . ص:153،154

3 ـ سـورة : العنكبـوت ـ الايـة : 45

. 4 . ينظر المصدر نفسه ـ ج:3 . ص:153،154

. 5 . سـورة : البقـرة ـ الايـة : 48

. 6 . النحـو الوافـي ج : 2 . ص 536

. 7 . سـورة : العنكبـوت ـ الايـة : 46

8 . ينظر الهمـع ـ ج : 1 . ص 88

9 . سـورة : البقـرة ـ الايـة : 136

وكذلك قوله تعالى:﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ (1) أي : وما منا إلا من له مقام .(2)
وقوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه﴾(3) وتقدير المحذوف:(وما نذرتم من نذر) وحذف للعلم به وعطفه على مثله. (4)

12 ـ حذف القسم :

اشار العلماء إلى كثرة هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم ، ملاحظين أن تفاوت افهام الناس تختلف في تقدير المحذوف وذلك وفق اختلاف عادة المقسمين .(5) .

ففي باب المحذوفات خصص العز بن عبد السلام عنوانا لحذف القسم في القرآن الكريم فقال:"حذف القسم وأمثلته كثيرة، ومنها :

قوله تعالى:﴿لقد انزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم﴾(6) تقديره:(والله لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم)، ومنها قوله:﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾(7)تقديره:(والله لقد علمنا المستقدمين منكم)، ومنها قوله:﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل﴾(8)تقديره :(ووالله لقد كانوا عاهدوا الله من قبل) .(9)

و من ملاحظات العلماء أن القسم يسبق بلام ، وقد أشار إليه العز بن عبدالسلام في تقدير المحذوف ، حيث يقول: " ويختلف مايحذف من القسم باختلاف عادة

---

1 . سورة : الصافات ـ الاية : 64

2 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 . ص:158،159 والاتقان .ج:2 . ص: 63

3 . سورة : البقرة ـ الاية : 270

4 . النحو القرآني ص : 119

5 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص: 127 و 128 والفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:77

6 . سورة الانبياء ـ الاية : 10

7 . سورة الحجر ـ الاية : 24

8 . سورة الاحزاب ـ الاية : 15

9 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص: 128 ، والاتقان .ج:2 . ص:62 .

المقسمين،فيقدر في قول فرعون:}لأقطعن أيديكم{(1) " فبعزتي لأقطعن أيديكم ؛ لأنه كان لايقر بالله فيقسم به،والذي عهد في عصره قول السحـــرة: }بعزة فرعون إنالنحن الغالبون{(2) . (3) ومما لاحظوه أيضا أن الام هي اللام الموطئة ، والمعنى في ذلك : أنها وطأت وصيرت الكلاك موجها للقسم (4)

13 ـ حذف جواب القسم :

تناول العلماء حذف جواب القسم مبينين أن هذا النوع من الحذف لا يتم الا إذا دل عليه السياق السابق أو اللاحق: قال العز بن عبد السلام: لا بد أن يكون السياق السابق أو اللاحق دالا عليه ومرشدا إليه، وله أمثلة :

أحدهما : قوله تعالى:}ص والقرآن ذي الذكر{(5) وتقديره: لنهلكن أعداءك لانه مردف بقول تعالى:}كم هلكنا من قبلهم من قرن{ (6) .

ـ المثال الثاني :}ق والقرآن المجيد{(7) وتقديره لتبعثن، بدليل قوله تعالى:} ذلك رجع بعيد{(8) ويجوز أن يكون الجواب: لقد ارسلنا محمدا بدليل قوله تعالى:}بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم{(9)(10) .

---

1 . ســـورة : الشعـراء ـ الايـــة : 134

2 . ســـورة : الشعـراء ـ الايـــة : 44

3 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص: 128 و129 .

4 ـ ينظر الطراز ـ ص : 257

5 . ســـورة ص ـ الايـــة : 1

6 . ســـورة : ص ـ الايـــة : 3

7 . ســـورة : ق ـ الايـــة : 1

8 . ســـورة : ق ـ الايـــة : 4

9 . ســـورة : ق ـ الايـــة : 2

10 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز . ص : 129 والإتقان في علوم القرآن . ج : 2 . ص 64

14 ـ حذف الصفـــة :

جـاء في كتب العلماء أن حذف الصفة يثبت إذا دلت الحال عليه وأن حذف الصفـة في القرآن الكريم وفي كلام العرب قليل(1)وإذا عريت من دلالة اللفظ أو الحال فإن حذفها لا يجوز(2) و أما إذا تقدمها مايدل عليها فإنه يجوز حذفها (3) كقوله تعالى:﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ (4) ، أي : صالحة ، بدليل أنه قرئ كذلك (5) .

قال ابن الأثيرمبينا وجه الحذف: " فحذف الصفة : أي : كان يأخذ كل سفينة صالحة غصبا .ويدل على المحذوف قوله تعالى:﴿فأردت أن أعيبها﴾(6) فإن عيبه إياها لم يخرجها عن كونها سفينة وإنما المأخوذ الصحيح دون المعيب،فحذف الصفة هنا لأنه تقدمها مايدل عليها . (7)

وراى العلوي أن حذف الصفة ، وإقامة الموصوف مقامها يكون على القلة ، ولا يقع في الكلام إلا نادرا، ومن ذلك مقاله سيبويه (سير عليه ليل ، وهم يريدون ليل طويل)(8)

ويعلل التنوخي سبب قلة حذف الصفة فيقول : " قلما تحذف الصفة لتمييز الموصوف عن غيره أو مدحه أو ذمه ، وهذا من باب الاسهاب فلا يحسن فيه الإيجاز . " (9)وهو كما رأى أقرب إلى الصواب .

---

1 . 2 . ينظر الخصائص .ج :2 .ص: 370، 371 ، 372 ، والمثل السائر .ج:2 .ص:102والإتقان في علوم القرآن .ج: 2 .ص :62

3 . ينظر المثل السائر .ج:2 .ص:103،104 والاقصى القريب .ص:62 .

4 ـ ســـورة الكهـف ـ الايـــة : 79

5 ـ والإتقان .ج : 2 .ص 62 والبرهان .ج: 3 .ص :156 .

6 ـ ســـورة الكهـف ـ الايـــة : 79

7 . ينظر المثل السائر .ج:2 .ص:103،104 والاقصى القريب .ص:62 .

8 . ينظر الطراز ـ ص : 253 و254

9 ـ ينظر الأقصى القريب .ص:62 والطراز .ص:25

وقال الزركشي:وأكثر مايرد حذف الصفة في التضخيم والتعظيم في النكرات،كقوله تعالى ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾(1) أي: نافعا(2) ، وقوله عز وجل:﴿ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾(3) أي : من جوع شديد وخوف عظيم،وقوله:﴿ياأهل الكتاب لستم على شيء﴾(4)أي: شيء نافع ، وقوله :﴿ليس من اهلك﴾ (5) أي: الناجين .(6)

وقد رجح بعض الباحثين بين الأقوال ورأوا أن ما ذهب إليه التنوخي هو عين الصواب، فهذا الباب في الإطناب والإسهاب أدخل منه في الإيجاز .

15 ـ حذف الموصوف :

بحوث العلماء وأقوالهم تبين كثرة حذف الموصوف دون الصفة و أن حذف الموصوف جائز في العربية معدود في جملة الفصاحة والبلاغة إلا أن ابن جني يذهب إلى أن كثرة حذف الموصوف تقع في الشعر دون النثر (7) لكن تأكيد العلماء على كثرة حذف الموصوف في القرآن الكريم يكون ردا على قول ابن جني .

---

1 . سورة : الكهف ـ الآية : 105

2 ـ ينظر الخصائص .ج:2 .ص:366 والمثل السائر ج:2 .ص:102

3 . سورة : قريش ـ الآية : 4

4 . سورة : المائدة ـ الآية : 68

5 . سورة : هود ـ الآية : 46

6 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:155،156 والاتقان .ج:2 .ص: 62

7 . الزجاج ، أبو اسحاق ، إبراهيم بن السري بن سهل النحوي ، اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبيار . نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 ، 1965 ص:286 والطراز . ص:254.

فقد قال الزجاج عن حذف الموصوف : " هو جائز في العربية يعد من جملة الفصاحة والبلاغة ومن ذلك قوله تعالى :﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾(1) والتقدير:وبالدار الآخرة كما أن في قوله تعالى:﴿ولقد اصطفيناه في الدنيا﴾ (2) أي: في الدار الدنيا، ودليله قوله تعالى:﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾(3) .

ويعلل العلماء قوله تعالى :﴿ولدار الآخرة خير﴾(4) على تقدير: ولدار الساعة الآخرة، فتكون الآخرة صفة للساعة مضمرة وليست الدار مضافة إلى الآخرة، لأن الشيء لايضاف إلى صفته كما لايضاف إلى نفسه وعلى نجد هذا قوله تعالى:﴿وذلك دين القيمة﴾(5)أي:دين الملة القيمة . . . . .فحذف الموصوف وأقيمت صفته بمقامه وعلى هذا جميع ماجاء في التنزيل (6)"

ومن كلام ابن الأثير حول حذف الموصوف في الكتاب العزيز وأماكن حذفه بصورة عامة قوله :"ورد حذف الموصوف في القرآن وإقامة الصفة مقامه في غير موضع ،كقوله تعالى:﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾(7) فإنه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وإنما يريد:آية مبصرة فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، ومن تأمل حذف الموصوف في مواضع كثيرة يبدوا أكثر وقوعه في النداء والمصدر .

أما النداء:"ياأيها الساحر"أي: الرجل الساحر،ياأيها الذين ءامنوا "أي:ياأيها القوم الذين ءامنوا .

---

1 . سورة : البقرة ـ الآية : 4

2 . سورة : البقرة ـ الآية : 130

3 . سورة : الانعام ـ الآية : 32

4 . سورة : يوسف ـ الآية : 109

5 . سورة : البينة ـ الآية : 5

6 . ينظر اعراب القرآن .ص:286،287 والطراز .ص:253 ، 254 وبدائع الفوائد .ج:3 .ص:26،27.

7 . سورة : الاسراء ـ الآية : 59

وأما المصدر فكقوله تعالى:﴿ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾[1] تقديره:فمن تاب وعمل عملا صالحا "[2]

وقد صنف العز بن عبد السلام حذف الموصوف في القرآن الكريم إلى صنفين فقال:"حذف الموصوف ضربان:أحدهما مايظهر المراد به من السياق كقوله تعالى:﴿ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾[3] تقديره:أن لي عنده للمنزلة الحسنى" .

والضرب الثاني:ماتقوم الصفة فيه مقام الموصوف كالعاقبة والآخرة والأولى"[4]

وتناول التنوخي هذا الموضوع مشيرا إلى أن الاهتمام بالصفة وشيوعها هما اللذان يغنيان عن ذكر المحذوف حيث يقول:"حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كقوله تعالى:﴿الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين﴾[5] أي القوم المتقين، والاهتمام بهذه الصفة وشيوعها أغنى من ذكر الموصوف ههنا،فلو ذكرها هنا لكان كالفضلة التي لاحاجة إليها[6] .

أما ابن قيم الجوزية فقد شرط لحذف الموصوف شرطين ، كماذكر كثرة وروده في القرآن الكريم وكلام العرب ،فقال:" إن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه إنما يحسن بشرطين: " أ " أن تكون الصفة خاصة يعلم ثبوتها لذلك الموصوف بعينه لا لغيره.

"ب" أن تكون الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف ، كالبر والفاجر والعالم والجاهل والمتقي والنبي والرسول ونحو ذلك مما غلب استعمال الصفة فيه مجردة عن الموصوف

---

1 . سورة : الفرقان ـ الآية : 71

2 . ينظر المثل السائر .ج:2 .ص:102

3 . سورة : فصلت ـ الآية : 50

4 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز .ص: 121

5 . سورة : البقرة ـ الآية : 1 . 2

6 . ينظر الاقصى القريب .ص:62

فلا يكاد يجيء ذكر الموصوف معها كقوله تعالى:﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾(1) ﴿إن المتقين في ظلال وعيون﴾ (2) وهوكثير جدا في القرآن الكريم(3)

16 ـ حذف المعطوف عليه :

أثبت الزركشي أن هذا الموضوع مستشهدا عليه بعده آيات من القرآن الكريم فقال : ومثال حذفه قوله تعالى:﴿فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به﴾(4)أي: لو ملكه ولو افتدى به .(5)

وعلق الفخر الرازي على هذه الآية شارحا لها بعد أن تساءل قائلا :ما فائدة الواو في قوله تعالى :﴿ولو افتدى به﴾؟ فقال : قال الزجاج:إنها للعطف ، والتقدير:لو تقرب إلى الله بملء الأرض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره،ولو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهبا لم يقبل منه،وهذا اختيار ابن الأنباري (6) .

وأضاف الزركشي قائلا : ويجوز حذفه مع حرف العطف كقوله تعالى:﴿فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾(7) أي:فافطر، فعدة، وقوله تعالى:﴿أن اضرب بعصاك البحر فانفلق﴾(8)

---

1 . سورة : الانفطار ـ الآية : 13 و 14

2 . سورة : المرسلات ـ الآية : 41

3 . ينظر بدائع الفوائد .ج :3 .ص : 26 و 27 ، والبرهان في علوم القرآن .ج : 3 .ص : 154 .

4 . سورة : آل عمران ـ الآية : 91

5 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 . ص:157 والاتقان ج:2 . ص:62

6 . الفخر الرازي .مج : 4 .ج : 8 .ص : 145

7 . سورة : البقرة ـ الآية : 184

8 . سورة : الشعراء ـ الآية : 63

والتقدير: فضرب فانفلق،فحذف المعطوف عليه وهو"ضرب"وحرف العطف وهو "الفاء المتصلة بـ "انفلق" فصار: "فانفلق" فالفاء الداخلة على"انفلق"هي التي كانت متصلة بـ: "ضرب" وأما المتصلة بـ:"انفلق"فمحذوفة.(1) .

ومن تعليق الرازي على قوله تعالى:﴿فعدة من أيام اخر﴾ فعلى معنى فعليه صوم عدة فيكون هذا من باب حذف المضاف (2) وهذا لمن قرأ عدة بالرفع ، وأضاف الرازي عدة شواهد من القرآن الكريم بعد أن ذكر فيه احكاما فقهية من رأي الجمهور : أن في الآية إضمار لأن التقدير فأفطر فعدة من أيام اخر ، وتمام تقدير هذا الكلام أن الإضمار في كلام جائز في الجملة :(فانفجرت) (3) .

وقوله تعالى :﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ (4) أي : فحلق فعليه فدية .

17 ـ حذف المنادي:

رأى العلماء أن المنادي قد يحذف قبل الأمر والدعاء فذكروا الموضوع دون أن يشيروا إلى كثرة أو قلة هذا النوع من الحذف وخاصة الذين درسوه في القرآن الكريم، وحتى الشواهد التي أوردوها فإننا لم نجد منها الكثير ، ومنها قوله تعالى على قراءة سبعية :﴿ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السماوات والأرض﴾(5) .

---

1 . ينظر البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:158

2 . ينظر التفسير الكبير . مج . 3 . ج : 2 . ص : 82

3 . سورة : البقرة ـ الآية : 60

4 . سورة : البقرة ـ الآية :196

5 . سورة : النمل ـ الآية : 25

فقد قرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهري والكسائي "لا" بالتخفيف على حذف المنادي أي : الا ياهؤلاء أسجدوا (1) ويرى أبو حيان التوحيدي أن المنادى لا يحذف وأن " يا " في الآية حرف تنبيه أكد به حرف التنبيه (ألا) (2) .

و قال فيه ابن قتيبة وهو يتحدث في باب الحذف، والاختصار في القرآن الكريم " ومنه قوله تعالى:﴿ألا يسجدوا﴾(3) أراد:ألا ياهؤلاء اسجدوا لله" (4) فاكتفى بذكر الشاهد في القرآن الكريم .

وذكر ابن فارس حذف المنادى ضمن باب إضمار الأسماء حيث يقول " فمن إضمار الأسماء قولهم : الا يسلمي، يريدون: ياهذه اسلمي ، وقوله تعالى:﴿الا يسجدوا﴾(5) بمعنى ياهؤلاء اسجدوا ، فلم يذكر"هؤلاء بل أضمرهم ، واتصلت " يا " بقوله:اسجدوا،فصار كأنه فعل مستقبل وفي المجال يوردون قول الشاعر :

يقولون لي يحلف ولست بحالف * أخادعهم عنها لكيما انالها

بمعنى : ياهذا احلف (6)

وخصص الزركشي عنوانا لحذف المنادىذكر فيه هذا الموضوع معتمدا على ذكر الشاهد المذكور أعلاه من آية النمل فقال:"قوله تعالى:﴿الا يسجدوا﴾(7) على قراءة الكسائي بتخفيف"لا" على أنها تنبيه و" يا " نداء، والتقدير:ألا ياهؤلاء اسجدوا لله، ويجوز أن يكون "يا "تنبيها ولا منادى هناك ويجمع بينه تأكيدا . لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور واستدعاء إقباله على الآمر .

---

1 . النحو القرآني . ص : 138

2 . البحر المحيط . ج: 7 . ص : 263

3 . 4 . 6 . سورة : النمل . الآية : 25

5 . ينظر تأويل مشكل القرآن . ص:172

7 . ينظر الصاحبي . ص:231،232

وأما على قراءة الأكثر بالتشديد فعلى أن :" أن" الناصبة للفعل دخلت عليها " لا " النافية والفعل المضارع بعدها منصوب وحذفت النون علامة النصب فالفعل هنا معرب وفي تلك القراءة مبني، فاعرفه" .(1)

ومن أقوال السيوطي إيراده آية النمل المذكورة أعلاه وقوله تعالى:﴿ياليت﴾ فالفعل هنا من قوله تعالى:﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون﴾ (2) كشاهد لحذف المنادى في القرآن الكريم .(3)

ومن قلة الشواهد يبدو أن حذف المنادى في القرآن الكريم قليل وليس في حذفه غرض بلاغي مهم .

. 1 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ص:180

. 2 . سورة : القصص . الآية : 79

. 3 . ينظر الاتقان . ج:2 . ص: 63

ـ حذف الفعل في القرآن الكريم :

تناول كثير من العلماء موضوع حذف الفعل مبينين مواطنه وحالته منفردا أو مع فاعله وحذفه وإقامة المصدر مقامه ، وقد رأينا الخوض في تفاصيل هذه الأمور من اختصاص النحويين لذا سنقتصر على إيراد الأمثلة مستوفيا صوره..

أما من حيث كثرة ورودحذفه في كلام العرب والقرآن الكريم فهو أمر مشهورعند العلمـــاء .(1)

وقد تردد الاستشهاد بقوله تعالى:« انتهوا خيرا لكم»(2)ينقل لنا سيبويه قول الخليل ابن أحمد الفراهيدي في تقدير المحذوف :"كأنك قلت:انته وادخل فيما هو خير لك، فنصبته، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر ،حين قال له : انته، فصار بدلا من قوله ائت خيرا وادخل فيما هو خير لك."(3)

---

1 . ينظر الكتاب .ج:1 .ص:141،142 وادب الكاتب .ج:1 .ص:143 والصاحبي .ص:235 والمثل السائر ج:2 .ص:92 . 93

2 . سورة : النساء ـ الآية : 171

3 . ينظر الكتاب .ج:1 .ص:143

وأما مواضع حذف الفعل فقد حصرها العلماء في ثمانية مواضع " وهي:

1 . أن توقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما وتضمر للآخر فعله واستشهدوا على هذه القاعدة بشواهد من القرآن الكريم ،كقوله تعالى:﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم﴾(1) أي وادعوا شركاءكم.(2) لأنه لا يقال أجمعت شركائي (3)

أما من حيث هذا الأسلوب في الشعر والنثر فإن منه الكثير وقد أثبته العلماء كثيرا ويورد ابن قتيبة قول الفراء ليبين أن ذلك جائز في كلام العرب أيضا كقول الشاعر:

علفتها تبنا وماء باردا * حتى شتت همالة عيناها

أي: علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا، وقال آخر:

إذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

والعيون لاتزجج ، وإنما أراد : وزججن الحواجب وكحلن العيون ".(4)

---

1 . سورة : يونس ـ الآية : 71

2 . ينظر تأويل مشكل القرآن . ص:163

3 . ينظرالطراز . ص:251 .

4 . ينظر تأويل مشكل القرآن . ص:163 وادب الكاتب . ص:182،183 والمثل السائر ج:2 . ص:95 وبديع القرآن ص: 182 والطراز . ص:250،251 وال

فوائد المشوق الىعلوم القرآن79

2 . يحذف الفعل إذا كان مفسرا :

واستدلوا عليه بشواهد من القرآن الكريم ،كقوله تعالى:﴿إذا الشمس كورت﴾(1) وقوله تعالى:﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره﴾(2) قال الزملكاني: فإن الفعل المفسر دل على التسلط على المذكور ."(3)

3 ـ يحذف الفعل لدلالة الحال أو عند الشروع فيه :

قال القزويني وهذا كقول المؤمن "بسم الله "فإنه يفيد أن المراد:"بسم الله أقرأ" وكذا عند الشروع في القيام والقعود أو أي: فعل،فإن المحذوف يقدر على حسب ماجعلت التسمية مبدء لـــه ."(4)

4 ـ يحذف الفعل ولا دليل عليه إلا العقل :والمتأمل في هذا يبدو له جليا ، فكأنه في حكم الملفوظ به ، ومنه قوله تعالى:﴿فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾(5) .

قال الزركشي:فقوله :"ثم أحياهم " معطوف على فعل محذوف وتقديره : "فماتوا " ثم أحياهم ، ولا يصلح عطف قوله " ثم أحياهم" على قوله"موتو" لأنه أمر ، وفعل الأمر لايعطف على الماضي، ومثله قوله:تعالى:﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين﴾(6) أي فاختلفوا فبعث، وحذف لدلالة قوله:﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ (7) .(8)

---

1 . ســـورة : التكوير ـ الآيـــة : 1

2 . ســـورة : التوبـــة ـ الآيـــة : 6

3 . ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . ص:240،241 والبرهان في علوم القرآن ـ ج : 3 . ص :199

4 . ينظر الايضاح ـ ج:2 . ص:301 والبرهان في علوم القـرآن . ج:3 . ص:199،200 .

5 . ســـورة : البقـــرة ـ الآيـــة : 243

6 . 7 ـ ســـورة : البقـــرة ـ الآيـــة : 213 .

8 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:206

5 ـ يحذف الفعل إذا دل عليه ذكره في موضع آخر: ولهذا عدة شواهد من القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿وإذ قتلتم نفسا﴾(1) فقد نقل الزركشي عن الواحدي قوله:"هو بإضمار" "اذكر" ولهذا لم يأت لـ "إذ" بجواب،وكذا له نظير آخر هو قوله تعالى:﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾(2) أي: واذكر، قال: ويدل على: "اذكر" في هذه الآيات قوله تعالى:﴿واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم﴾(3) ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الارض﴾(4) (5)

6 ـ يحذف الفعل إذا ورد في جواب الاستفهام: كقوله تعالى:﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا﴾(6) أي أنزل، وقوله:﴿ليقولن الله﴾(7) .والتقدير: ليقولن خلقهن الله .(8)

7 ـ ويحذف الفعل بشكل كثير إذا كان قولا: وله شواهد منها قوله تعالى:﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل﴾(9) أي : يقولان .

ومن الجدير بالذكر أن ابن هشام نقل عن أبي علي قوله:" حذف القول من حديث البحر ، قل ولا حرج" .(10)

---

1 . سورة : البقرة ، الآية : 72

2 . سورة : الانبياء ـ الآية : 78

3 . سورة : الاعراف ـ الآية : 86

4 . سورة : الانفال ـ الآية : 26

5 . ينظر المصدر نفسه . ج:3 . ص:206

6 . سورة : النحل ـ الآية : 30

7 . سورة : العنكبوت ـ الآية : 61

8 . ينظر مغني اللبيب . ج:2 ص:827 والإتقان في علوم القرآن الكريم . ج : 2 . ص : 63

9 . سورة : البقرة ـ الآية : 127

10 . ينظر مغني اللبيب . ج:2 . ص:827 والاتقان . ج:2 . ص:63

8 ـ ويحذف حرف الشرط وفعله: وهذا يقع بشكل مطرد بعد الطلب نحو:﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾(1) أي: إن اتبعتموني،وقوله تعالى:﴿قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا الصلاة﴾(2) أي:إن قلت لهم يقيموا .(3)

كما بين العلماء حذف الفعل مفردا ، وحذفه مع فاعله ، وحذفه وإقامة المصدر مقامه . فأما حذفه مفردا فكقوله تعالى:﴿إذا السماء انشقت﴾(4) وقوله تعالى:﴿إن امرؤ هلك﴾(5) .

وأما حذفه مع فاعله : فمنه قوله تعالى:﴿والذين تبوأوا الدار والايمان﴾(6) والتقدير: وأخلصوا الآيمان ، فحذف الفعل وفاعله .

وأما حذفه وإقامة المصدر مقامه فقد مثلوا له بقوله تعالى:﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾(7) . قال ابن الأثير:"وإنما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد . . . . . فقوله"فضرب الرقاب" أي: فاضربوا الرقاب ضربا ، وفي ذلك اختصار مع إعطاء معنى التوكيد المصدري ."(8) وقد قال العلوي عنه : إن حذف الفعل كثير في القرآن الكريم ، وحذفه إنما يكون على جهة الإيجاز بالحذف من أجل البلاغة (9)

---

1 . سورة : آل عمران ـ الآية : 31

2 . سورة : ابراهيم ـ الآية : 31

3 . ينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:180،181، والاتقان . ج:2 . ص:63

4 . سورة : الإنشقاق ـ الآية : 1

5 . سورة : النساء ـ الآية : 176

6 . سورة : الحشر ـ الآية : 9

7 . سورة : محمد ـ الآية : 4

8 . ينظر المثل السائر.ج:2 . ص:95 والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:207

9 ـ ينظر الطراز . ص : 251 .

ـ حذف القول في القرآن الكريم:

وقد صنفه العلماء ضمن حذف الفعل وخصوه بالذكر وذلك لكثرة وروده في آيات الذكر الحكيم (1) ومن ذلك مايقوله أبو عبيده بعد أن أستشهد بقوله تعالى:﴿فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم﴾(2) فيعلق عليه:"يقال: أما لابد لها من "الفاء" جوابا. فأين هي؟ فيقال:إنها كانت مضمرة مع قول مضمر فلما سقط سقطت"الفاء" معه، والمعنى ـ والله أعلم ـ فأما الذين اسودت وجوههم فيقال : أكفرتم فسقطت "الفاء" مع"فيقال" والقول قد يضمر منه في كتاب الله شيء كثير ."(3)

أما الزملكاني فإنه يشير إلى شهرة حذف القول في كتاب الله ، وقلة حذفه في كلام العرب (4) .

ويخصص له العز بن عبد السلام عنوانا ضمن حذف الأفعال ثم يوضح لنا كيفية تقدير محذوف القول حيث يقول :" يقدر في كل موضع أحسن تقدير، فيقدر في قوله تعالى:﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾(5) أي:(وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق) ولا يقدر:ويقال لهم، لأن:"وقيل" يناسب أعيدوا"، من ذلك قوله تعالى:﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم﴾(6) .

---

1 . ينظر مجاز القرآن . ج:1 . ص:228،229 والصاحبي . ص:234 والمثل السائر . ج:2 . ص:94 ومغني اللبيب . ج:2 . ص: 827 ، والبرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:196 ، والاتقان . ج:2 . ص:64

2 . سورة : آل عمران ـ الآية : 106

3 . ينظر مجاز القرآن . ج:1 . ص:228 ، 229 .

4 . ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . ص:240

5 . سورة : الحج ـ الآية : 22

6. سورة : الرعد ـ الآية : 25

أي : يقولون سلام عليكم ، وكذلك يقدر في قوله تعالى:{يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر}(1) يقدر فيه :"ويقال لهم ذوقوا مس سقر" لمناسبته "يسحبون"(2)ويقدر في كل موضع أحسن تقدير.

ـ حذف الشروط والأجوبة في القرآن الكريم :

1 ـ حذف الشرط :

أورد العلماء أن الشرط يحذف كثيرا و يحذف جوابه أكثر في القرآن الكريم ، وقد ركز العلماء بصفة أهم على حذف الجواب أكثر من حذف الشرط ، وهذا لكثرة ورود حذف الجواب ، وقد رأى بعضهم أن حذف الشرط يكون في حالتين:هما: الأمر والدعاء .(3) وذكروا أن هذا الحذف يطرد بعد الطلب .(4) ولعل أول من تناول الموضوع بالتفصيل هو الإمام عز الدين بن عبد السلام، حيث حدده وذكر شواهده بقوله:"فأما الأمر،فله مثالان:

أحدهما قوله تعالى:{فاتبعوني يحببكم الله}(5) وتقديره:" فإن اتبعتموني يحببكم الله " .

والمثال الثاني قوله تعالى:{فاتبعني أهدك}(6)تقديره:"فإن تتبعني أهدك".

---

1 . سورة : القمر ـ الآية :48

2 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص: 121 و 122

3 . ينظر المصدر نفسه . ص: 122 .

4 . ينظر مغني اللبيب . ج:2 . ص:847،848 والاتقان . ج:2 . ص:63

5 . سورة : آل عمران ـ الآية : 31

6 . سورة : مريم ـ الآية : 43

وأمـا في الدعاء: فلـه أمثلـة :

أحدها قوله تعالى:﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني﴾(1) التقدير:" فإن تهبنيه يرثني،

وقوله:﴿فأرسله معي ردا يصدقني﴾(2)تقديره"فإن أرسلته معي ردا يصدقني" (3)

وتناول ابن قيم الجوزية حذف الشروط في القرآن الكريم وأضاف أمثلة أخرى،

المثال الأول قوله تعالى:﴿ياعبادي الذين ءامنوا إن أرضي واسعة﴾ (4) أي: فإذا كنتم في أرض لاتتمكنون فيها من عبادتي فأياي فاعبدون في غيرها .

المثال الثاني قوله تعالى:﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية﴾(5) أي: "فإن لم يلحق فعليه فدية" .(6)

والمتأمل في الموضوع لا يعدم الوصول من خلال الأمثلة المذكورة إلى أن هذا الحذف مطرد بعد الطلب كما في آية آل عمران (7) ومريم (8) وأن هذا الحذف قد جاء في غير الطلب كما في آية العنكبوت (9) .

---

1 . سورة : مريم ـ الآية : 5 و 6

2 . سورة : القصص ـ الآية : 34

3 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز . ص : 122 ،والاتقان – ج:2 . ص:64

4 . سورة : العنكبوت ـ الآية : 56

5 . سورة : البقرة ـ الآية : 196

6 . ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ج:3 . ص:191 وينظر البرهان في علوم القرآن . ج:3 . ص:180،181 والاتقان ـ ج :2 ص : 60

7 . سورة : آل عمران ـ الآية : 31

8 . سورة : مريم ـ الآية : 43

9 . سورة : العنكبوت ـ الآية : 56

2 ـ حـذف أجوبة الشروط :

لكثرة ورود هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم ترى أن العلماء قد ركزوا جهودهم في بحثه وتحديده مبدين الأهمية البلاغية المستنتجة من كشف المحذوفات وما يظهر من حدة ذكـاء وفطنتهم وقد بين أن جواب الشرط يحذف وجوبا وجوازا ففي حالة الوجوب إذا كان في الكلام ما يدل عليه (أي: هو جواب في المعنى) ،سواء تقدم هذا الدال (مثل:أنت فائز إذا اجتهد) والتقدير: إن إجتهدت فأنت فائز)، أم تأخر مثل قولهم: والله إن قمت لا أقوم، (لا أقوم، جواب قسم متأخر عن فعل الشرط دال على الجواب، أم توسط بين فعل الشرط و أداته بين الجزئين دالين على الجواب مثل: أنت إن إجتهد فائز، والتقدير: إن إجتهد فأنت فائـز .

قال سيبويه:"سألت الخليل عن قوله جل ذكره:﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾(1) ، أين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا:﴿ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب﴾(2)﴿ولو ترى اذ وقفوا على النار﴾(3) ؟ فقال: " العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامها ، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام" .(4) والجواب عن الآية الأولى المحذوف تقديره : اطمئنوا أو اسعـدوا أو ارضوا ونحو ذلك ، وإنما حذف الجواب لأنه في صفة ثواب أهل الجنة ، فدل على أنه شيء لايحيط به الوصف .

و في حالة الجواز فقد حددوا أن من شروطه أنه لم يكن في الكلام ما يصلح جوابا، ودل فعل الشرط على الجواب ، ورد أبو عبيدة على ذلك معلقا على قوله تعالى:﴿فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء فتاتيهم بآية﴾ (5) قال:" يعني: فافعل" مضمرة،

---

1 . سـورة : الزمـر ـ الآيـة : 73

2 . سـورة : البقـرة ـ الآيـة : 165

3 . سـورة : الانعـام ـ الآيـة : 27

4 . ينظر الكتاب ،ج:1 ،ص:453 واللنحو القرآني : ص : 73

5 . سـورة : الانعـام ـ الآيـة : 35

بذلك جاء التفسير، وذلك معناه ، وإنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب"(1)

ويعقد ابن قتيبة بابا للحذف والاختصار في القرآن الكريم ، عرض من خلاله حذف الجواب وذهب مذهب المتقدمين في أنه يحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب به" (2).

وما يراه الرماني من فوائد ناجمة عن حذف الأجوبة من وجوه بلاغية ماعبر عنه في تعليقه على قوله تعالى:﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴾(3)قال:"كأنه قيل : حصلوا على النعيم المقيم الذي لايشوبه التنغيص والتكدير،وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب،ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان" .(4)

ويقول بعد أن يورد آيات أخرى مبينا مايلحق المعنى من حذف الأجوبة في الآيات الكريمة ومنها : قوله تعالى:﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾(5)﴿ولوْ يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب﴾(6) فيقول:"كأنه قيل: لجاء الحق (ولعظم الأمر . . . . كل ذلك يذهب إليه الوهم لما فيه من التفخيم ، والحذف أبلغ من الذكر ، لأن الذكر يقتصر على وجه والحذف يذهب فيه الوهم إلى كل وجه من وجوه التعظيم لما قد تضمنه من التفخيم " .(7)

وقد رأى ابن رشيق أن حذف الأجوبة مرغوب فيه بقوله:"كل معلوم فهو هين" (8) وأكد الزملكاني كثرة حذف الجواب في القرآن الكريم فقال:" وهذا باب أفيح (9)" .

---

1 ـ ينظر مجاز القرآن .ج:1 .ص:331 . 332

2 ـ ينظر تأويل مشكل القرآن .ص:165،166 وينظر نقد النثر .ص:69 والصاحبي 240

3 . سورة : الزمر ـ الآية : 73

4 . ينظر النكت في اعجاز القرآن .ص:70 والعمدة .ج:1 .ص:251 والبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن .ص:240

5 . سورة : الانعام ـ الآية : 27

6 . سورة : البقرة ـ الآية : 165

7 . ينظر النكت في اعجاز القرآن .ص:97 والاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز.ص: 123 ،والطراز. ص:257 والفوائد المشوق الى علوم القرآن 77،78 والبرهان في علوم القرآن ج: 3 .ص 183

8 . ينظر العمدة .ج:1 .ص:251

9 . ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن .ص:240

فالاستنتاج مما قاله العلماء حول حذف الأجوبة في القرآن الكريم ، أنه إنما يصوغ إذا كان هناك دليل عليه .

ـ النوع الأول : وذهب العز بن عبد السلام إلى أن حذف أجوبة الشرط في القرآن الكريم ينقسم إلى ثلاثة أنواع :"الأول: مايدل عليه ماقبله،كقوله تعالى:﴿واتقوا الله إن كنتم مومنين﴾(1) تقديره: إن كنتم مومنين فاتقوا الله .

ـ النوع الثاني: ماتدل عليه العبارة، كقوله تعالى:﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾(2):. كانت العادة إلى أن المولى إذا طلق آذى المطلقة بقوله وفعله ، هدد بأن الله يسمع قوله ويعلم فعله، زجرا له، كأنه قال :وإن عزموا الطلاق فلا تؤذوهن بقول ولا فعل فإن الله يسمع أقوالهم ويعلم أفعالهم .

وكقوله تعالى:﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ماأرسلت به إليكم﴾(3) ليس الإبلاغ هو الجواب ، لتقدمه على توليهم ، ولكن العادة شاهدة بأن الرسول إذا بلغ ماكلفه سقط عنه اللوم فيكون التقدير: فإن تولوا فلا لوم عليّ لأجل إبلاغي ، أو يكون الجواب : فلا عذر لكم عند ربكم لأني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم .

ـ النوع الثالث : ما يدل عليه السياق كقوله تعالى:﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾(4) جواب الشرط : فتأس بمن قبلك من الرسل، أو فاصبر كما صبروا ولا يجوز أن يكون " فقد كذبت" جوابا للشرط ، لأنه ماض ولا يصح أن يترتب شرط مستقبل عليه."(5)

---

1 . سورة : المائدة ـ الآية : 57

2 . سورة : البقرة ـ الآية : 227

3. سورة : هود ـ الآية : 57

4. سورة : فاطر ـ الآية : 4

5. ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز ، ص: 123

تناول العلماء حذف الأجوبة في القرآن الكريم فصنفوها إلى عدة أصناف منها ما ذكر آنفا من حذف أدوات الشرط : " إذا ، وإن ، ولو " وسنورد أمثلة موضحين الأدوات ومن الجدير بالذكر أن العلماء وقفوا عند أنواع كثيرة من حذف الأجوبة في القرآن الكريم .

فبالاضافة إلى ماتقدم ذكره من حذف: أداة الشرط :" اذا" و "ان" و " لو" المارة الذكر أوردوا أمثلة على بقية الادوات نجملها فيما يلي مكتفين بالأمثلة : علما أن ذلك منوط بدلالة الباقي عليه.

3 ـ حذف جواب لولا:

ومنه قوله تعالى: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾(1) أراد:لعذبكم ، فحذف الجواب .(2)،وقوله:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله تواب حكيم﴾(3)والتقدير لهلكتم .

4 ـ حذف جواب القسم :

وقال العلماء بأن حذف جواب القسم في القرآن الكريم كثير(4) ومنه قوله تعالى:﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ (5)تقديره لنهلكن أعداءك ، لأنه مردف بقوله تعالى: ﴿كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص﴾ (6)(7)وقوله تعالى: ﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا . . . .﴾ (8) وتقديره : لتبعثن .

---

1 . سورة : النور ـ الآية : 20

2 . ينظر تأويل مشكل القرآن .ص:166

3 . سورة : النور ـ الآية : 10

4 . ينظر الإتقان .ج : 2 .ص : 64 .

5 . سورة : ص ـ الآية : 1

6 . سورة : ص ـ الاية : 3

7 – ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز .ص:124

8 – سور : النازعات – الآية :1

5 ـ حـذف جـواب الفعـل :

وقد تناول ابن الأثير هذا النوع من الحذف أنه يكون بـ " الفاء " في ماض كقوله تعالى: ﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا﴾ (1) وقدر له هذا المحذوف قائلا:" تقديره : فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذهبا إليهم فكذبـوهما فدمرناهم ، فذكر حاشيتي القصة ، أولها وآخرها لأنهما المقصود من القصة بطولها، أعني الـزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم ، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿قالوا ياأبانا مـالك لاتامننا على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون﴾ (2)فجواب الأمر محذوف ، تقديره: فأرسله معهم ، ويدلنا عليه قوله ﴿ فلما ذهبوا به ﴾" (3) (4) .

6 ـ حذف جواب لما :

يقول العلماء أن حذف جوابها في القرآن الكريم كثير ولـهذا الحذف ماله من الروعة البيانية المؤداة بإيجاز وذلك مثل قوله تعالى : ﴿فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد﴾ (5) يقول ابن هشام إن الجواب محذوف، أي: انقسموا قسمين فمنهم مقتصد (6)

وأوردوا من قوله تعالى: ﴿فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياإبراهيم قدصدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾(7)

---

1 . سـورة : الفرقـان ـ الآيـة : 36

2 . سـورة : يوسـف ـ الآيـة : 11 ، 12

3 . سـورة : يوسـف ـ الآيـة : 15

4 . ينظر المثل السائر . ج : 2 . ص : 95 و 96 والأقصى القريب . ص : 67

5 . سـورة : لقمـان ـ الآيـة : 32

6 . مغنى اللبيب . ج : 1 . ص : 281

7 . سـورة : الصافـات ـ الآيـة : 103 . 105

قال ابن الأثير :" تقديره : فلما أسلما رتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، كان ماكان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وشكرهما على ماأنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما أشبه ذلك مما اكتسباه بهذه المحنة من عظائم الوصف دنيا وأخرى ."(1)

7 ـ حذف جواب " أمـــا ":

ومنه قوله تعالى: ﴿ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ (2) والتقدير" فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ، فحذف القول وأقيم المقول مقامه ."(3) وقال العكبري بعد أن قدر المحذوف المذكور قبله : إن المحذوف هو الخبر وقد استلات المصادر بالشواهد القرآنية المتعددة في هذا الباب اكتفينا بما ذكرناه لغرض التمثيل لكل نوع من أنواع الأجوبة في القرآن الكريم .(4)

---

1 . ينظر المثل السائر .ج: 2 .ص:92 و92 والاقصى القريب .ص: 67 والطراز ص : 256

2 . ســورة : آل عمران ـ الآيـــة : 106

3 . ينظر الطراز .ج: 2 .ص : 256 والتبيان في إعراب القرآن .ج : 1 .ص : 284

4 . ينظر بالاضافة الى المراجع التي ذكرناها في هذا الباب الاتقان .ج:2 .ص:62 وما بعدها للعكبري لمبنان . بيروت . دار الجيل . ط:1س 1407 هـ وانوار الربيع .ج:3 .ص: 71،72 .

ـ حذف الجملة في القرآن الكريم :

يرى العلماء أن حذف الجملة بأسرها من الكلام والاستغناء عنها بدلالة غيرها لايتهيأ إلا لمن أوتي حظا من البلاغة والبيان(1) ، وله في البلاغة مدخل عظيم أكثر مايرد في كتاب الله العزيز،وما ذلك إلا لما يتميز به أسلوب القرآن من رصانة وبيان قال تعالى :﴿ومن أصدق من الله قيلا ﴾(2) و لما يترتب على هذا اللون من الحذف والإيجاز ومن دقة في التعبير .

تناول العلماء حذف الجملة في القرآن الكريم ، وقسموها إلى أصناف ، وسنأخذ بتقسيم ابن الأثير الذي ذكر أن حذف الجمل ينقسم إلى قسمين : أحدهما حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها كلاما ، وهذا من أحسن المحذوفات جميعها وأدلها على الاختصار، ولا نكاد نجده إلا في كتاب الله تعالى.

والقسم الآخر حذف الجمل غير المفيدة ."(3) ثم أورد ابن الأثير وغيره الجمل المفيدة وغيرالمفيدة وقسمها إلى أربعة أضرب ، وهذه الأضرب الأربعة هي التي تتضمن أنواع الجمل المحذوفة في القرآن الكريم وهي:

ـ حذف الأسئلة المقدرة :

تناوله ابن الأثيروغيره وصنفوه إلى وجهين :الوجه الأول : أن يكون استئنافا بإعادة الصفات المتقدمة ومثّل له بقوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون بماأنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ (4) .

---

1 . ينظر الطراز . ص : 247

2 . سورة : النساء ـ الآية : 122

3 . ينظر المثل السائر . ج:2 . ص:82،74،85،80 وينظر الطراز . . ص: 247

4 . سورة : البقرة ـ الآية : 2 . 5

قال:"والاستئناف واقع في هذا الكلام على"أولئك"لأنه لما قال: ﴿ألم ذلك الكتاب﴾إلى قوله "﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ ،اتجه لسائل أن يقول:مابال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ فاجيب : بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجـــلا "(1)

والوجه الثاني : هو الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات ، كقوله تعالى: ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ (2)إلى قوله: ﴿قيل ادخل الجنة ، قال ياليت قومي يعلمون. بماغفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ (3)

قال ابن الأثير :" فخرج هذا القول مخرج الاستئناف لأن ذلك من مظان السؤال على حاله عند لقاء ربه ، وكأن قائلا قال له : كيف هذا الرجل الذي آمن بالله ولم يعبد إلها غيره وأخلص في عبادته عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي لوجهه بروحه ؟ فقيل: " قيل ادخل الجنة "، ولم يقل : "قيل له" ، لانصباب الغرض إلى المقول له ، مع كونه معلوما ." فلهذا لم يذكره من أجل ذلك "(4) وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم .

. الاكتفاء بالسبب عن المسبب ، وبالمسبب عن السبب :

أن يكون الحذف من جهة السبب ، لأنه كان السبب والمسبب متلازمين ، لذا جاز حذف أحدهما وإبقاء الآخر وهذان وجهان .

---

1 . ينظر المثل السائر .ج: 2 . ص:82

2 . ســـورة : يـــس ـ الآيـــة : 22

3 . ســـورة : يـــس ـ الآيـــة : 26

4 . ينظر المثل السائر .ج: 2 .ص: 83 والطراز .ص : 247

الوجه الأول : حذف السبب وإبقاء ماهو سبب فيه ، دلالة عليه كقوله تعالى: ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ﴾ (1) والمعنى في هذا وفق ما قاله ابن الأثير :" كأنه قال: وما كنت شاهدا لموسى وما جرى له ، ولكننا أوحيناه إليك ، فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة ، ودل به على المسبب الذي هو الوحي ، على عادة اختصارات القرآن ، لأن تقدير الكلام: ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى موسى إلى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم العمر ، أي أمد انقطاع الوحي .

فاندرست أعلام النبوة وامتحت آثار العلوم فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك ، وعرفناك العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى . فالمحذوف إذن جملة مفيدة ، وهي جملة مطولة دل السبب فيها على المسبب"(2) وقوله تعالى: ﴿ وماكنت بجانب الطور إذ ناديننا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ (3) فذكر الرحمة التي هي السبب في إرساله إلى الخلق ودل بها على المسبب وهو الإرسال (4)

. حذف السبب وإبقاء المسبب دليلا عليه :

ومنه قوله تعالى : ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ (5) ، قال ابن الأثير:" أي إذا أردت قراءة القرآن ، فاكتفي بالمسبب الذي هو القراءة عن السبب الذي هو الإرادة ، والدليل على ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة .

---

1 . سورة : القصص . الآية : 44 ، 45

2 . ينظر المصدر نفسه . ج: 2 . ص: 83 ، 84

3 . سورة : القصص . الآية : 46

4 . الطراز . ص : 248

5 . سورة : النحل . الآية : 98

والذي دلت عليه أنها بعد القراءة ،وعلى هذا قوله تعالى:﴿إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلواوجوهكم﴾(1) والوضوء إنما يكون قبل الصلاة لاعند القيام إليها ، لأن القيام إليها مباشرة لأفعالها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك،وهذا إنما يكون بعد الوضوء"(2) وأمثال ذلك كثيرة في القرآن وفي الحديث و. . . . .

ـ الحذف الوارد على شريطة التفسير:

و تقدير هذا أن تحذف الجملة من صدر الكلام مايؤتى به في آخره فيكون دليلا على الأول ، وله ثلاثة أوجه.

الوجه الأول: أن يأتي عن طريق الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين﴾ (3) قدر ابن الأثير المحذوف فقال :" تقديره: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أقسى قلبه ويدل على المحذوف قوله تعالى:﴿ فويل للقاسية قلوبهم﴾ .

. الوجه الثاني : أن يأتي الكلام على وجه النفي والإثبات كقوله تعالى:﴿لايستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾ (4)،وتقديره :" لايستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعده وقاتل ،ويدل على المحذوف: أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا .(5)

---

1 . سورة : المائدة ـ الآية : 6

2 . ينظر المثل السائر .ج: 2 .ص: 85.

3 . سورة : الزمر ـ الآية : 22

4 . سورة : الحديد ـ الآية : 10

5 . ينظر المصدر نفسه .ج: 2 .ص: 85 ، 86

. والوجه الثالث : أن يرد على غيرهذين الوجهين ، فلا يكون استفهاما ولا نفيا ولا إثباتا وهذا كقوله تعالى:﴿والذين يوتون ماآتوا وقلوبهم وجلة﴾(1)قدرالمحذوف الإمام العلوي فقال:"فالمعنى في الآية :والذين يعطون ما أعطوا من الصدقات وسائر القرب الخالصة لوجه الله تعالى ﴿وقلوبهم وجلة﴾أي :خائفة من أن ترد عليهم صدقاتهم ، فحذف قوله:"ويخافون أن ترد عليهم هذه النفقات " ودل عليه بقوله : ﴿ وقلوبهم وجلة﴾ فظاهر الآية أنهم وجلون من الصدقة وليس وجلهم لأجل الصدقة ، و إنما وجلهم لأجل خوف الرد المتصل بالصدقة .(2)

4 . الوجه الرابع : وهو يدخل ضمن حذف أكثر من جملة وهو ما ليس من قبيل الإستئناف ، ولا من جهة السبب ، ولا من الحذف على شريطة التفسير ، وهذا في القرآن كثير الورود ، وخاصة في سورة يوسف،فإنها مشملة على الإيجاز البالغ بالحذف وغيره، ومنها قوله تعالى:﴿قال تزرعون سبع سنين﴾ (3)، إلى قوله تعالى: ﴿ وفيه تعصرون﴾ (4) فإنه قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها : فرجع الرسول إليهم فاخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها ، أو صدقوه عليها ، وقال الملك ايتوني به،وفي قصة بلقيس في قوله تعالى: ﴿اذهب بكتابي هذا﴾ (5)إلى قوله تعالى: ﴿ فانظر ماذا يرجعون﴾ (6) ثم قال بعد ذلك:﴿ يأيها الملأ إني ألقي إلىكتاب كريم﴾، وفي هذا حذف تقديره: فأخذ الكتاب فذهب به، فلما ألقاه إلى بلقيس وقرأته قالت: ﴿يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتاب كريم﴾ .

---

1 . سورة : المؤمنون . الآية : 60

2 . ينظر الطراز . . ص: 249.

3 . 4 . سورة : يوسف . الآية : 47 ، إلى الآية 49 . وصيغة الآية :﴿ تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ يوسف 47 . 49

5 . 6 . سورة : النمل . الآية :28 . 29 نص الآيتين :﴿ اذهب بكتابي هذ افألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت ياأيها الملأ إني ألقي الي كتاب كريم﴾ .

وقد إقتصرالعلماء الذين جاءوا بعد بن الأثير على تصنيف حذف الجمل إلى هـذه الأنواع المذكورة ولم يتجاوزوها .(1)

---

1 . ينظر الاشـارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز .ص: 142 والايضاح .ج:1 .ص:296،297 والطراز . ص: 93 ،94، 95، 96، 98 والبرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص: 194 والاتقان .ج: 2 .ص: 64 فقد اقتصرالعز بن عبد السلام على ذكر امثلة على حذف الجملـة في القرآن الكريم وقصر القزويني حذف الجملة على ثلاث انواع، اما مسبب ذكر سببه او بالعكس او على غير هذين الوجهين وقد نقل الزركشي هذا التقسيم بتمامه عند ذكره لحذف الجملة في القرآن الكريم، واما العلوى فقد نقـل التقسيم الذي اورده ابن الاثيـر، واما السيوطي: فقد اقتصر على ايراد مثال واحد كشاهد لهذا النوع من الحذف في الكتـاب العزيز ولم يشر الجميع الى ابن الاثير ولا الى القزويني .

. المجـــــاز :

حدد العلماء تعريفات للغة منها أنها أصوات يعبر بها قوم عن أغراضهم ، ووفق رأي بعضهم فإن الألفاظ قد وضعت للدلالة على الذوات والمعاني فإذا أطلق اللفظ اتجه معناه إلى مدلوله في الذهن فإن عبر باللفظ الذي وضع له فهو الحقيقة .

وبعبارة أخرى: الحقيقة هي الكلمة التي أريد بها ما وقعت له في وضع واضع ، وقوعا لا يستند فيه إلى غيره (1) وما قصد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة فهو المجاز، وقد عرفه كثير من العلماء بقولهم: اللفظ المستعمل في غير موضعه الأصلي(2) ،وقيل فيه:المجاز ما أفاد معنى غير ما اصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني (3)

والحديث عن المجاز هنا لا نقصد به التعمق في دراسة المجاز بجميع أنواعه، ولكن الغرض الذي نرمي إليه هو القول بأن المجاز بأنواعه نوع من أنواع إيجاز الحذف، كما قال الكثير من العلماء : " إن المجاز إيجاز " .

وقد قسم ابن الأثير المجاز إلى قسمين، وسمى أولهما: " التوسع في الكلام". وجعل ثانيهما التشبيه ، وكلاهما مبني على أن دلالة الكلام المؤدى يفيد الإيجاز سواء بالحذف أو بدونه ، وهذا ما يجعلنا نلحق المجاز بحذف الجمل (4)

. 1 . هذا القول مدرج ضمن كتاب العجم المفصل في علوم البلاغة .ص:545 وهو منسوب إلى اسرار البلاغة .

. 2 . ينظر الطراز .ص : 32

. 3 . المصدر نفسه .ص : 32

. 4 . ينظر الإيضاح في علوم البلاغة .ج: 2 .ص: 392 ـ و: د/ بدوي طبانة . علم البيان . لبنان . بيروت دار الثقافة .ج:1 سنة: 1981 . ص: 133

وقد اكتفى العلماء بعدم ضم المجاز إلى أحد نوعي الإيجاز ولم يصنفوه ضمن إيجاز الحذف في القرآن الكريم مع أنهم ذكروه ضمن حذف الجمل، ومنه الإكتفاء بالسبب عن المسبب والمسبب عن السبب وهما من علاقات المجاز المرسل .

يقول الدكتور بدوي طبانة: والعدول عن الحقيقة إلى المجاز المرسل يحقق أغراضا عظيمة في صناعة البيان، ومن تلك الأغراض: . . . ويحقق المجاز أيضا الإيجاز وهو مقصد من أهم مقاصد البلاغة ، فإذا قلت : " جرى الوادي " كان أوجز من قولك : جرى ماء الوادي، وكان فيه أيضا أشعار بكثرة الماء وعمومه جميع أجزاء الوادي (1) . ولكون المجاز ليس إلا التعدي والعبور، وحقيقة ذلك إنما تحصل في إنتقال الجسم من حيز إلى حيز آخر،أما في الألفاظ فلا يجوز ذلك في حقها،وإنمايكون على جهة التشبيه،وهذه هي فائدة المجاز ومعناه ،والمجاز إما أن يكون في مفردات الكلام ،أو في مركباتها أو يكون واردا فيها جميعا .

والعلماء قسموا المجاز إلى نوعين رئيسيين :

1 . المجاز المرسل و علاقته :

وهو مجاز لاتكون العلاقة فيه مشابهة ، وسمي مرسلا ، لأنه لم يقد بعلاقة المشابهة مع طريقة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، أو لأن له علاقات كثيرة لا تكاد تحصر ، وسنحاول إبراز وجة الإيجاز من خلال استعراضنا لأمثلته المبينة لعلاقاته ومنها :

أ) . السببية :وهي تسمية الشيء بإسم الغاية التي يصير إليها ، و هذا كتسميتهم العنب بإسم الخمر ، لما كان يصير إليها ، والعقد بالنكاح لما كان موصلا إليه ، فلأجل توهمهم المبالغة أطلقوا هذه الألفاظ على ما ذكرناه بما كانت غايتها إليها (2) .

---

1 . علم البيان . دراسة تاريخه في أصول البلاغة العربية ـ لبنان . بيروت . دار الثقافة . ط مزيدة سنة : 1981 . ص: 159

2 . الطراز . ص : 35

وقدأشار إلى ذلك السكاكي مستشهدا بآية من الذكر الحكيم فقال : و من الإيجاز قوله تعالى:؛ هدى للمتقين ((1) ذهابا إلى أن المعنى : هدى للضالين الصائرين إلىالتقوى بعد الضلال لما أن الهدى ، أي: الهداية تكون للضال لا للمهتدي ، ووجه حسنه قصد (المجاز المستفيض) (2)

و من هذا نستخلص أن إستعمال السكاكي لهذا المثال لكونه من المجاز المرسل الذي علاقته إعتبار ما يكون ليدلل به على أنه نوع من الإيجاز و هذا البيان مع ما ذهب إليه كثير من العلماء الذين يرون أن المجاز نوع من أنواع الإيجاز (3) و هذا موقف وسط بين من ينكر أن يكون التشبيه مجاز وانما هو كله حقيقة و بين من ينكر كونه حقيقة و انما كله مجاز والذي وقف هذا الموقف الوسط هو العز بن عبد السلام الذي يرى أن هذا التعريف بين التشبيه المجازي والحقيقي هو وجود أداة التشبيه أوحذفها ،فإن حذفت فهو تشبيه مجازي وإلا فهوحقيقي (4)

وقد علق عليه الزركشي موضحا أن هذا موقف وسط بين القائلين (5)، بأنه مجاز وبين قائلين أنه كله حقيقة (6) ، وحجته أن الأداة ضرب من ضروب الحذف الذي هو لديه من باب المجاز (7) .

---

1 . سورة : البقرة . الآية : 02

2 . مفتاح العلوم . ص: 150 .

3 . الإشارة إلى الإيجاز . ص: 252 ، وينظر الكتاب لسبويه تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة 1977) انظر أمثلة : التوسع ،الإيجاز، الاختصار، الإضمار ، الحذف في ا/ص :211 ،216 ،222 ،224 ،230 ،236 –237 ، 275 ،280–281 ،336 ، 337 و قارن بما في (دلائل الإعجاز) ـ ص 112 – 113 .و(أسرار البلاغة) ص :458 وعبد القادر حسين ص 69 – 76 ، 100 – 102 و 114 – 115 و 119 – 123 و 129

4 . البرهان في علوم القرآن . ج: 3 . ص: 215

5 . منهم العلوى والزنجاني والزركشي . عن الطراز . ص: 125 عن الإشارة إلى الإيجاز ص: 64

6 . منهم إبن رشيق . العمدة . ج: 1 . ص: 268 والعلوى عن المصدر نفسه . ص: 64

7 . د/ محمد مصطفى بن الحاج ـ مجازات القرآن حققه وقدم له . ص : 64 .

وقد تساءل العلوى كيف تعد الإستعارة مجازا وهي من التشبيه المضمر الأداة ولا يعد التشبيه مجازا ؟ ، وكذلك بالنسبة للكناية التي عدها المطرزي وغيره من المجاز، وهي من التشبيه أقرب منها إليه (1) .

وقد خصص العز بن عبد السلام فصولا كثيرة تدل كلها على أن الحذف مصنف ضمن المجاز، وسنتعرض لبعض هذه النصوص لاحقا ،وقد قال دكتور محمد مصطفى بن الحاج:"والمعلوم أن بين جمهور البلاغيين من يرى أن الحذف مجاز محض (2) .

3 ـ المسببية :

وقد خصص العز بن عبد السلام فصلا ذكر فيه التجوز بلفظ المسبب عن السبب حيث مثل لها بعدة أمثلة:

أحدها قوله تعالى:﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ﴾ (3) ومعناه : وإن أردتم معاقبة مسيء فعاقبوه بمثل مابدأكم به من الإساءة ، فتجوز بلفظ العقوبة عن الإساءة والجناية ، فقوله : ﴿ وإن عاقبتم ﴾ من مجاز التعبير بلفظ الفعل عن إرادته ،وقوله:﴿بمثل ماعوقبتم به﴾ من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب، وقوله: ﴿ فعاقبوا﴾ حقيقة إكتنفها المجازان المذكوران .(4)

---

1 . الطراز . ص : 125

2 . انظر: أبو هلال . ص:187 . 195، و (دلائل الإعجاز) ص:104 . 120 ، و ابن رشيق . ج:1 . ص:251 ، والقزويني . ج: 1 ـ ص: 185 . 186 والزركشي . ج: 3 . ص: 102 . 220 و العلوي . ج: 2 . ص:105 . 107 و ابن القيم . ج:2 . ص:76 . 104 و النويري . ج:7 . ص: 75 . 76 وقارن عبد القادر حسين . ص: 243 . 245 . 269 . 298 . 300 .

3 . سورة : النحل ـ الآية : 126

4 . المصدر نفسه . ص : 115

ثانيهما:﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم﴾(1) تجوز عن الأسلحة بالقوة ، لأن القوة على قتالهم مسببة عن الأسلحة ، فسماها باسم مسببها (2) .

4 ـ تسمية الشيء بما كان عليه :

ولا يبعد كثيرا عن ما سبق أن نذكر أن من العلاقات الأخرى تسمية الشيئ بما كان عليه ويسميها أهل البلاغة المحدثون -إعتبار ماكان-، وقد ذكر العز بن عبد السلام أمثلة أخرى ثم شرحها :

ـ أولها قوله تعالى :﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ (3) قال:معناه الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ .

ـ المثال الثاني:قوله تعالى :﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾(4)،ومعناه:الذين كانوا أزواجهن،لأنها نزلت في معقل بن يسار(5) وأخته(6) لما حلف أنه لا يزوجها من زوجها عبد الله ابن رواحة . رضى الله عنهم . ومن يتتبع المواضيع يجد الأمثلة كثيرة في القرآن الكريم وغيره .

---

1. سورة : الانفال ـ الآية : 60

2. ينظر المصدر نفسه ـ ص : 56 و ما بعدها و ينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن 18

3 ـ سورة : النساء ـ الآية: 02

4. سورة : البقرة ـ الآية : 232

5. معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، أحد الصحابة رضي الله عنهم . انظر : ابن سعد (طبقات) ج : 7 – ق : 1 . ص :8 ،وابن عبد البر (الاستيعاب) ج : 3 . ص: 1432 . وابن الأثير (أسد الغابة) ج : 4 . ص : 398 . 399 . والنووي (الأسماء) ج : 1 . ق : 1 . ص : 106 . والنابلسي (ذخائر المواريث) طهران (د . ت) ج: 3 .ص :110 . والزركلي ج : 8 . ص :188 .

6. أخت معقل ،وكانت تسمى جمل أو جميل ، أو جميلة بنت يسار بن عبد الله المزني .انظر:ابن حجر (الإصابة)ج:4 . ص : 260 . وابن عبد البر (الاستيعاب) ج : 4 . ص : 1801 . وابن الأثير (أسد الغابة) ج : 5 . ص 416 .

ومن ذلك تسمية القرآن الكريم لمن يأتيه يوم القيامة ، وقد كان في الدنيا مجرما فإنه سماه بذلك لما كان عليه في الدنيا من الإجرام،وبذلك يسمي السارق والزاني والمطفف، وذلك لما كانوا ملابسين للصفات التي سموا بها " (1) .

5 ـ تسمية الشيئ بما يؤول إليه :

كما نجد العز بن عبد السلام قد خصص فصلا سماه بتسمية الشيء بما يؤول إليه وضرب له أمثلة : أولها : قوله تعالى : ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ (2) ، أي في قتل القتلى ، ومعناه : الذي يؤول أمرهم إلى القتل،أو الذين شارفوا القتل،وكذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (من قتل قتيلا فله سلبه)(3) فإن القتيل لا يقتل ، بل يسمى ذلك بما شارفه و يؤول إليه .

والمثال الثاني قوله تعالى:﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعدحتى تنكح زوجا غيره﴾(4) سماه زوجا لأن العقد يؤول إلى زوجيته لأنها لا تنكحه في حال كونه زوجا (5) .

وقد سبق أن ذكرنا أنه يلحق بحذف الجمل موضوع المجاز ، ولا نريد أن نبحث في المجاز اللغوي والحقيقة اللغوية بقدر مانريد أن نصل إلى أن المجاز بأنواعه ضرب من ضروب إيجاز الحذف فالحقيقة : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح جرى به التخاطب (6).

والمجاز محل خلاف بين العلماء ، حول وجوده وانعدامه في اللغة ، حيث زعم بعضهم أن اللغة حقيقة كلها ، منكرين وجود المجاز أصلا ، معللين رأيهم بأن المجاز لايليق بكلام الله عز وجل ولا بكلام العرب .

---

1 . ينظر الاشارة الى الايجاز . ص:250 . 251 . وينظر ايضا الفوائد المشوق . ص:25 .

2 . سورة : البقرة . الآية : 178

3 . أبو داود . جهاد . ج: 3 . ص: 70 . 71

4 . سورة : البقرة ـ الآية : 230

5 . مفتاح العلوم . ص: 150

6 . ينظر الايضاح . ج:2 . ص: 392 . تصرف

وزعم آخرون أن اللغة كلها مجاز ، وفئة ثالثة وقفت موقفا وسطا ، مبدين ردودهم بأن الاصل في اللغة الحقيقة ، والمعاني اللغوية تدفع المتكلم أو الكاتب إلى إخراج الكلام مخرج مجاز والمتفق عليه من طرف المثبتين للمجاز(1)، أن المجاز : الكلمة المستعملة في غير ماوضعت له في اصطلاح جرى به التخاطب "(2)

والعلماء الذين تناولوا موضوع المجاز وذكروا أن المجاز إيجاز ولم يضيفوه إلى أحد قسمي الإيجاز أو يلحقوه كنوع من أنواع إيجاز الحذف في القرآن الكريم بالرغم من كونهم ذكروه ضمن حذف الجمل وأن من أنواعها الإكتفاء بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب وهما من علاقات المجاز المرسل ، ولم يذكروا بقية العلاقات ، كما لم يشيروا إلى المجاز العقلي وعلاقاته فاقتضى الحال أن نذكر هذا الموضوع ضمن حذف الجمل ، لأن قسما من علاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي يصلح أن يكون ضمن حذف الجمل ، والقسم الآخر من هذه العلاقات فيه حذف كلمة أو أكثر . فاستدعى ذلك أن نفصل نوعي المجاز ليتضح وجه إيجاز الحذف في علاقاتهما من خلال آيات الذكر الحكيم .

ذكر العز بن عبد السلام في معرض كلامه مستشهدا بعدة آيات ضاربا الأمثلة عن التجوز بلفظ السبب عن المسبب .

المثال الأول :قوله تعالى:﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ (3) قال :"سمى عقوبة الإعتداء اعتداء ، لأنها مسببة عن الإعتداء ، وهذا واضح

---

1 . ينظر الطراز . ص : 23

2 . ينظر المصدر السابق .ج: 2 . ص: 394 . بتصرف

3 . سورة : البقرة ـ الآية : 194

فإن رد الإعتداء يسمى قصاصا، وتجوز بلفظ الإعتداء لأنه سبب فيه ."(1) ومثله قوله تعالى:﴿ فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ (2) وتجوز بالعدوان عن مكافأة الظالمين.

المثال الثاني : قول عمرو بن كلثوم :(3)

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا(4)

الجهل الأول حقيقي ، والثاني مجازي ، عبر به عن مكافأة الجهل (5)

وقد عدد العز بن عبد السلام الأنواع المتعلقة بالتجوز عن السبب بالمسبب وذكر لكل منها مثالا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال العرب .(6)

---

1 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز .ص : 52 ، 53، في طبعة المدينة المنورة – و ص :207 – في طبعة ليبيا وينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن 16، 17، 18 فقد نقل ابن القيم هذا المعنى عن العز بن عبد السلام ، وينظر المثل السائر 83/2،84،85، فقد ذكر ابن الاثير موضوع الاكتفاء بالسبب عن السبب ضمن حذف الجمل، وقد نقل الامثلة والشواهد من الخصائص 173/3 الابن جني و ينظر الايضاح ج:1 .ص:692 ،697 و الاقصى القريب .ص: 65 . 66 ، و البرهان في علوم القرآن .ج:3 .ص:194 ، والاتقان .ج:2 .ص: 40 – فقد ذهب القزويني و التوخي و الزركشي و السيوطي مذهب ابن الاثير في جعل موضوع الاكتفاء بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب ضمن حذف الجمـــل .

2 . سـورة : البقـرة ـ الآيـة : 193 .

3 . عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي أبو الأسود (ت : حوالي 40قبل الهجرة . 584 م) شاعر شهير من شعراء ماقبل الإسلام . أنظر الزركلي .ج : 5 ـ ص: 256 .برو كلومن . الملحق الأول ـ ص: 120 .

4 . الإشارة إلى الإيجاز .ص: 208 . عن القرشي .ص: 147 والنحاس: ص:834 . وابن فارس : .ص: 385 ، وأبـو بكر الأنباري ، والسيوطي : (شرح شواهد المغني) ج. 01 .ص: 120 وج: 02 . ص : 679

5 . المصدر نفسه .ص: 208 .

6 . المصدر نفسه من 208 إلى 215 .

6 ـ العلاقـــــة الجزئية :

والتي يعبر بها مستعملا لفظ البعض و إرادة الكل، وقد أورد العلوي أن هذا النوع من التجوز وهو تسمية الشيء باسم الجزء ، كإطلاق لفظ العموم مع أن المراد منه الخصوص وذكر له أمثلة منها :

قوله تعالى :﴿وهو على كل شيء قدير ﴾ (1) فقد خرج من هذا كثير من الموجودات فالعموم صار مجازا في الخصوص ، ووضح هذه المقولة د/ محمد عبد السلام شاهين بقوله: كإطلاق الرقبة على العبد والأمة في قوله تعالى :﴿فتحرير رقبة مومنة ﴾(2) (3)

وقد خصص العز بن عبد السلام عنوانا للموضوع ذاكرا أمثلة من القرآن الكريم علىهذه العلاقة حيث قال :

أحدها : التعبير عن الصلاة ببعض ماشرع فيها من الواجبات والمندوبات،كالتعبير عن الصلاة بالقيام في قوله تعالى: ﴿ قم الليل إلا قليلا﴾ (4) أي :صل الليل إلا قليلا، وقوله تعالى : ﴿وقوموا لله قانتين﴾(5) معناه : و صلوا لله مطيعين فإن أهل الملل والنحل يعصونه بصلاته

---

1. سورة : الروم ـ الآية : 50

2. سورة : النساء ـ الآية : 92

3. الدكتور محمد عبد السلام شاهين . مراجعة وضبط وتدقيق لكتاب الطراز . لبنان . بيروت . دار الكتب العلمية . ط :1 . سنة : 1995 م . ص: 36 .

4. سـورة : المزمـل ـ الآيـة : 6

5. سـورة : البقـرة ـ الآيـة : 238

الثاني : التعبير عنها بالركوع في قوله تعالى : ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ (1) معناه: صلوا مع المصلين ، وما يدل على سعة الدلالة ماأبداه المفسرون من فوائد في هذه الآية الكريمة في تعبيرها بالركوع ، قال الآلوسي : " وعبر بالركوع عن الصلاة إحترازا عن صلاة اليهود فإنها لاركوع فيها وإنما قيد ذلك بكونه مع الراكعين ، لأن اليهود كانوا يصلون وحدانا ، فأمر بالصلاة جماعة " (2) .

وقال محمد علي الصابوني :" ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ : هو من باب تسمية الكل باسم الجزء ، أي : صلوا مع المصلين ، أطلق الركوع وأراد به الصلاة ، ففيه مجاز مرسل (3)

الثالث:﴿والتعبيرعنها بالسجود في قوله تعالى:﴿و من الليل فاسجد له﴾ (4) أي:فصل له ، وفي قوله تعالى : ﴿ فاسجد واقترب﴾ (5) ."(6)

واستمر العز بن عبد السلام بتعداد ألوان التعبير بالجزئية عن الصلاة ثم مثل لكل لون بعدد كثير من الآيات ، فقد ذكر أن الصلاة يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والقراءة والتسبيح والذكر والاستغفار ، ثم ذكر صورا أخرى للعلاقة الجزئية و هي : التجوز في وصف الكل بصفة البعض

---

1 . سورة : البقرة ـ الآية : 43

2 . تفسير روح المعاني ـ ج : 1 ـ ص : 247

3 . محمد علي الصابوني ـ صفوة التفاسير ـ لبنان ـ بيروت . دار القرآن الكريم . ط:4 . سنة: 1402هـ 1981م .ص: 54

4 . سورة : الانسان ـ الآية : 26

5 . سورة : العلق ـ الآية : 19

6 . ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز .ص: 241 و ينظر أيضا الفوائد المشوق الى علوم القرآن .ص:22،23،

حيث قال :"و منه قوله تعالى : ﴿ لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ﴾ (1) والخطأ صفة للكل فوصف به الناصية ، و أما قوله "كاذبة " فالكاذب على الحقيقة هو اللسان ، و نسبة الكذب إلى الإنسان من مجاز وصفه بصفة بعضه ."(2)

7 . تسمية الجزء باسم الكل :

ومن علاقات المجاز المرسل أيضا التعبير بلفظ الكل عن البعض أو هي ماتعرف بالعلاقة الكلية، ومعناها ذكر الكل وإرادة الجزء، وقد عرفها العلوي بقوله : تسمية الجزء باسم الكل كما يقال للزنجي: إنه أسود، فقد اندرج بياض أسنانه ، وبياض عينيه، في هذا الإطلاق ، وتسمية اسم الكل باسم الجزء أولى من عكسه، لأن الجزء لازم للكل ، والكل لا يلازم الجزء ، فلذلك كان أحق لأجل الملازمة .

ويذكر العز بن عبد السلام في الفصل الخاص بهذا الموضوع أمثلة ثم يشرحها :

أحدها: قوله تعالى : ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ (3) ويقول :" ومعلوم أنه لم ير جملتهم وإنما رأى وجوههم وما يبدو منها غالبا .

. المثال الثاني : قوله تعالى:﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ (4) مع أنه لايجوز جلد وجوههم ولا سوءاتهم ولا مقاتلهم " .

. المثال الثالث : قوله تعالى :﴿وامسحوا برؤوسكم ﴾ (5) .

---

1. سورة : العلق ـ الآية : 16

2. ينظر الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز .ص: 247 وينظر أيضا الفوائد المشوق الى علوم القرآن24 فقد نقل ابن القيم هذه الصورة من العلاقة الجزئية مع الامثلة من العز بن عبد السلام من غير اشارة اليه .

3. سورة : المنافقون ـ الآية : 4

4. سورة : النور ـ الآية : 4

5. سورة : المائدة ـ الآية : 6

. المثال الرابع : قوله تعالى : ﴿ فاغسلوا وجوهكم﴾(1) فإنه لايجب استيعاب الوجه بالغسل إذا سترته بعض الشعور الكثيفة ، ولذلك لايغسل مابين العذار والأنف عند مالك . رحمه الله .(2) وهذا مجاز غالب . ومثله قولك : مسحت رأس اليتيم ، وقولك : مسح على خفيه .

. المثال الخامس :قوله تعالى :﴿ يجعلون أصابعهم في آذانهم ﴾ (3) و إنما جعلوا بعض أناملهم .

. المثال السادس:قوله تعالى:﴿ادخلوا مصر﴾(4) .ومعلوم أنهم لم يستوعبوها بالدخول .

وقولك : لمست الركن ، وإنما لمست بعضه ، وقولك : أمسكت الحبل ، وإنما أمسكت بعضه وقولك : قبلت الحجر ، وإنما قبلت بعضه ، وقولك : قبلت يده،وإنما قبلت كفه وكذلك شربت ماء دجلة ، وماء النيل ، . . . . ومعلوم أنك لم تستوعب ذلك بفعلك (5)

. المثال السابع : ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين﴾(6)ومثله قولك: خرجت من المسجد ، وقطعت السارق ، وإنما قطعت يده .

وقد استمر البلاغيون في حصر أنواع العلاقات فذكروا العلاقة الكلية للمجاز المرسل وهو نوع مشابه لها .

---

1 ـ سورة : المائدة ـ الآيـــة : 06

2 . مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي ـ ت : 179 هـ .795م إمام المذهب المالكي (الملقب بإمام دار الهجرة) .

3 . ســـورة : البقـــرة ـ الآيـــة : 19

4 . ســـورة : يـوسف ـ الآيـــة : 99

5.ينظر الاشارة الى الايجاز .ص: 246 ، وينظر ايضا الفوائد المشوق .ص:23 فقد نقل ابن القيم هذه العلاقة مع امثلتها عن العز بن عبد السلام .

. سورة : الفتح . الآية : 27

8ـ التّجـوّز بوصف البعض عن صفة الكل .

وقـد أورد العز بن عبد السلام عدة أمثلة مـن القرآن الكريم منها :

. المثال الأول : قوله تعالى : ﴿ يعلم خائنة الاعين﴾(1) أي: يعرف خائنة ذوي الأعين

وأما قوله تعالى : ﴿ تختانون أنفسكم ﴾(2) ، فإنه لماكان وبال خيانة أمانة الله راجعة على الأنفس جُعلت خيانة لها ،وخيانة العبد ربه معصيّة إياه، لأن التكاليف كلها أمانة عند عباده ، فمن نقضها أو أضاعها فقد خان فيها مستحقها وهوالله تعالى،ويدل عليه قوله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض ﴾ (3) ، يريد بالأمانة التكاليف (4)

9 ـ التجوز بوصف الكل بصفة البعض :

وأماالتجوز بوصف الكل بصفة البعض في باب الإيجاز الذي يتميز به القرآن الكريم فقد خصص له العز بن عبد السلام فصلا مستقلا مستشهدا بآيات الذكر الحكيم ، شارحا لها فقال:أحدها : ﴿ إنا منكم وجلون﴾(5) يقـول : فالوجل : الخوف و محله القلب ، و يدل عليه قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ (6) .

والثاني قوله تعالى: ﴿ لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴾ (7) والرعب يملأ القلوب فنسب إلى الأجساد، ووصف القلوب بالملء مجاز أيضا .

---

1 . سورة : غافـر . الآيـة : 19

2 . سورة : البقـرة . الآيـة : 187

3 . سورة : الأحـزاب . الآيـة : 72

4 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 247

5 ـ سورة : الحجر ـ الآية : 52

6 . سورة الأنفال : الآية : 02

7 ـ سورة : الكهف ـ الآية : 18

ومـن أ قوال العرب:

زيد عالم وجاهل وراهـب وخـائـف وآمـن ومـفـكر وناظـر وشـاك وحـازم ومتذكر وغـافـل وقـاس ولين وقانع وطامع فهذه كلها أوصـاف القلوب وقد وصفت بها الجملة " (4) .

10 ـ التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم:

وأما ما رآه العز بن عبد السلام وغيره حول التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم فقد أقرها وأورد لها أمثلة من القرآن الكريم،

أحدها قوله تعالى:﴿ولا مبدل لكلمـات الله﴾(5)أي:لا مبـدل لعـدات الله،أو ولامبـدل لمقتضىعدات الله فيكون مجازا حذفيا، وعبر بالعدات عن الموعود به ،وهو ما وعد به رسله . صلوات الله عليهم . من نصرهم على أعدائه .

. المثال الثاني:قوله تعالى:﴿ كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون﴾ (6) معناه :وكذلك وجبت عقوبة ربك علـى الذيـن خرجـوا مـن توحيـده،لأنـهم أو بأنـهم لا يـؤمنـــــون .

. ســـورة : الكهـف ـ الآيـــة : 18

4 . ينظر الاشارة الى الإيجاز . ص:248 وينظر الفوائد المشوق . ص:24

5 . سـورة : الأنعـام . الآيـة : 34

6 . سـورة : يونـس . الآيـة : 33

. المثال الثالث : قوله تعالى : ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ (1) ، فيجوز أن يكون مجازا لحذف ، تقديره: يريدون أن يبدلوا مقتضى كلام الله ، أو مدلول كلام الله ، ، ويجوز أن يكون عبر بالكلام عن المتكلم فيه ، وهو ما وعدهم به من غنائم خيبر. (2)

وقد رأى السكاكي في مثل هذا النوع من المجاز أن يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهم من الشّبه، وهو اشتراكهم في التعدي عن الأصل إلى غير أصل ، لا أن يعد مجازا ، وقد سماه المجاز اللغوي الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام (3) ، قال : وهو عند السلف – رحمهم الله – أن تكون الكلمة منقولة عن حكم أصلي لها إلى غيره ، ومثل له بعدة أمثلة وناقشها (4)

11ـ التجوز بالإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم :

ومن المجاز المرسل ما نجد أن العلماء قد أفردوا له بابا خاصا وهو الإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم ، وفي خطابهم بما يتعلق ببعضهم أيضا ، ويقدم لنا العز بن عبد السلام أمثلة ويشرحها :

أولها قوله تعالى: ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ (5) معناه ثم اتخذ العجل بعض أسلافكم ، فإن جميع الخلف والسلف لم يتخذوا العجل إلها ، وإنما وجد من بعضهم ، فصار هذا كقول امرئ القيس :

---

1 . سورة : الفتح . الآية : 15

2 . ينظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز . ص : 199 و 200

3 . مفتاح العلوم . ص : 185 ـ و علم البيان . ص : 155

4 . المصدر نفسه 155 و 156

5 . سورة : البقرة . الآية : 51

فإن تقتلونا نقتلكم وإن * تقصدوا لدم نقصد (1)

معناه: فإن تقتلوا بعضنا نقتلكم ، إذ لايتصور أن يقتلوهم بعد إستيعاب جميعهم بالقتل .

وقد علق عليه العز بن عبد السلام بقوله : وهذا الباب كله من مجاز الحذف ثم ذكر أن لفظة "البعض" إن كانت تعني واحدا، كان التقدير : وإذ فعل أحدكم ومثاله قوله تعالى : ﴿ وإذ قتلتم نفسا ﴾ (2) وأصله وإذ قتل أحدكم نفسا ، وإن كان "البعض" أكثر من واحد، كان التقدير : وإذ فعل بعضكم ، وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم :

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ (3) وكان القائلون سبعين ، ومن زعم أنه نسب الفعل إليهم لأنهم رضوا به لايستقيم قولهم لأنا نعلم أنهم لم يتفقوا على الرضى بقتل النفس ولا باتخاذ العجل ولا بقولهم:﴿لن نومن لك حتى نرى الله جهرة﴾ (4) . ولا بقولهم: ﴿لن نصبر على طعام واحد ﴾ (5) وأيضا فإن نسبة الفعل إلى الراضي به مجاز.

---

1 . أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت: حوالي 80 قبل الهجرة /545) . أحد مشاهير شعراء ما قبل الإسلام . انظر الزركلي ج 1 . ص : 351 . 352 . وكحالة ج : 2 . ص : 320 . وبروكمان ج : 1 . ص : 24 . والملحق 1 . ص : 48 . وسزكين ج : 2 . ص : 122 . 126 . انظر (ديوان امرئ القيس)ص: 186 . وفيه عجز البيت على النحو التالي:(وإن تقصدوا الدم نقصد)

2 . سورة : البقرة . الآية : 72

3 . 4 . سورة : البقرة . الآية : 55

5 . سورة : البقرة . الآية : 61

المثال الثاني : قوله تعالى :﴿ لن نصبر على طعام واحد ﴾ (1) و إنما قال ذلك بعضهم.

المثال الثالث : قوله تعالى:﴿واذ انجيناكم من آل فرعون﴾ (2) و إنما نجى منه أسلافهم

المثال الرابع: قوله تعالى :﴿ و يذبحون أبناءكم ﴾ (3) تقديره : و يذبحون بعض أبنائكم لأنهم لم يذبحوا الأصاغر والأكابر .

وقوله تعالى : ﴿ فعقروها ﴾ (4) تقديرها : فعقرها أحدهم بدليل قوله تعالى : ﴿ فنادوا أصحابهم فتعاطى فعقر﴾ (5) .

وقوله عليه الصلاة والسلام .: " أشقى الأولين والآخرين أحيمرثمود الذي عقرالناقة (6)"(7) .

وقد سبق أن قلنا إن سيبويه قد أشار من قبل إلى قضية الإيجاز في هذا الموضوع خاصة حيث يقول :"كما تقول في سمة الكلام :الليلة الهلال،وإنما الهلال في بعض الليلة،وإنما أراد: الليلة ليلة الهلال ولكنه اتسع وأوجز ."(8)

---

1. سورة : البقرة . الآية : 161

2. سورة :الاعراف . الآية : 141

3. سورة : ابراهيم . الآية : 6

4. سورة : هود . الآية : 65

5. سورة : القمر . الآية : 29

6. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث . ج : 1 . ص : 513

7. ينظر الاشارة الى الايجاز . ص: 238 وينظر الفوائد المشوق الى علوم القرآن . ص:21

8. ينظر الكتاب . ج: 1 . ص: 110

. اعتبار ما يكون :

. والعلاقة الأخرى هي تسمية الشيئ بما يؤول إليه ويسميها المحدثون . إعتبار ما يكون ، وقد أردف العز بن عبد السلام هذا الموضوع بالموضوع السابق وذكر له أمثلة كثيرة على هذا النـــــــوع.

. المثال الأول : قوله تعالى : ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ (1) قال في شرحه للآية : أي : في قتل القتلى ، ومعناه : الذين يؤول أمرهم إلى القتل، أو الذين يشارفون القتـــل .

. المثال الثاني:قوله تعالى:﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾(2) سماه زوجا لأن العقد يؤول إلى زوجيته لأنها لاتنكحه في حال كونه زوجا ،

. المثال الثالث : قوله تعالى:﴿إنا نبشرك بغلام عليم﴾(3) .

. المثال الرابع: قوله تعالى:﴿ فبشرناه بغلام حليم﴾ (4) .

و صفة في حال البشارة بما يؤول إليه أمره من العلم والحلم

. المثال الخامس : قوله تعالى : ﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ .(5)

. 1 . ســـورة : البقـرة ـ الآيـــة : 178

. 2 . ســـورة : البقـرة ـ الآيـــة : 230

. 3 . ســـورة : الحجـر ـ الآيـــة : 53

. 4 . ســـورة : الصافات ـ الآيـــة : 101

. 5 . ينظر الاشارة الى الايجاز . ص:70،71 وينظر الفوائد المشوق . ص:25 .

. 6 . ســـورة : البقـرة ـ الآيـــة : 2

. 7 . ينظر الايضاح . ج:1 . ص:288

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الدرجات وآله وصحبه وسلم.

إن من نعم الله التي لاتحصى ، أن وفقني إلى إتمام هذا البحث (الإيجاز في القرآن الكريم) .

إن النتائج التي توصلت إليها بعد البحث والتمحيص في باب الإيجاز عامة ، والإيجاز في القرآن الكريم بصفة أدق ، تتلخص في النقاط التالية :

1 ـ إن البلاغة صفة متأصلة في العرب عامة صبية ورجالا ونساء، يؤدونها بمختلف الأساليب الشعرية والنثرية ، وقد حفظت لنا كتب التراث الأدبي عينات من أقوالهم ، حتى ان بعض العلماء نفى عن العربية معرفة التطويل قبل إتصالها بالعراق والأندلس ، مع مراعاة أن الكلام حتى ولو كان طويلا مع خلوه من الإطناب والإسهاب والإستطراد فهو إيجاز وهذا لكون العربية لغة أمة صافية الذهن ، دقيقة الحس ، سريعة الفهم تشعر بقوة وتعبر بقوة ولكون البلاغة متأصلة فيهم ، والبلاغة الإيجاز .

ونجد هذا واضحا في كتاب الله العزيز الحكيم ، وقد ورد أنه ثبت أن القرآن إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف ، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام .

ولهذا فإن خطاب العرب يقع على سنن كلامهم من الحذف والقصد إلى الحجة والإكتفاء باللمحة الدالة ، والإشارة الموحية بها .

2 ـ الإيجاز هو جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل مع الفصاحة والبيان وهو من الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، والذي كان من أهم ماتميز به أسلوبه ، لكونه يحوي

دلالة أوسع من ألفاظ ، ومن الأدلة على هذا الفن سورة من أقصر السور ألا وهي: سورة الكوثر التي حوت ماعجز عنه فحول البلغاء فلم يحصروا معانيها} إناأعطيناك الكوثر { .

وقدقال الجرجاني عنها : رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد .

3 ـ الإيجاز سمة سامية لم يختص بها العرب وحدهم بل شاركهم فيها غيرهم من الأمم السامية الأخرى ، ويرجع كثير من العلماء هذه الصفة إلى الطبيعة المتأصلة في الساميين ، الميالة إلى الإجمال والتجافي والترفع عن التفصيل والإطالة ، ومن الشواهد قوله تعالى : } قتل الانسان{ فإن الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته الملفوظة وقرينته الملحوظة ، على المعنى والزمن والدعاء والتعجب وحذف الفاعل ، وهي معان لانستطيع أن نعبر عنها في لغة أوربية إلا بأربع كلمات أو خمس ، وطبيعة اللغات الإجمالية الإعتمادعلى التركيز والإقتصار على الجوهر ، والتعبير بالكلمة الجامعة .

4 ـ فالإيجاز عون على تثبيت الحقائق ، فبقدر ماتكون العبارة قليلة ، الألفاظ يتضاعف تأثيرها في النفوس ، ويطول بقاؤها في الأذهان ، وتعيها القلوب والآذان ، كما أنه يعين على جمع المشاعر والأفكار حول ما يراد بثه من تعاليم .

5 ـ إن للقرآن الكريم أسلوبا خاصا به يتفرد بمميزات إعجازية لغوية بلاغية عن سائر الأساليب البشرية ، وهذا ماجعله يؤثر بأسلوبه ووجازته وفصاحته في كثير من العلماء من غير العرب وحتى في المعاندين من العرب الذين أسلموا لسماع آيات من القرآن الكريم ومنهم من لم يؤمن ولكنه سجد لفصاحة اللفظ وبلاغته .

وقد حصرها بعضهم في أن إعجازه فيما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله .

ويتمثل حسب البعض الآخر من العلماء في فصاحة ألفاظه وبلاغة عباراته وجودة سبكه ، إذ أنه ثبت أنه لايدانيه أسلوب في البلاغة التي لم يتوصل بشر إلى مثلها ،

دلالة أوسع من ألفاظ ، ومن الأدلة على هذا الفن سورة من أقصر السور ألا وهي: سورة الكوثر التي حوت ماعجز عنه فحول البلغاء فلم يحصروا معانيها} إناأعطيناك الكوثر { .

وقدقال الجرجاني عنها : رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد .

3 ـ الإيجاز سمة سامية لم يختص بها العرب وحدهم بل شاركهم فيها غيرهم من الأمم السامية الأخرى ، ويرجع كثير من العلماء هذه الصفة إلى الطبيعة المتأصلة في الساميين ، الميالة إلى الإجمال والتجافي والترفع عن التفصيل والإطالة ، ومن الشواهد قوله تعالى : } قتل الانسان{ فإن الفعل في هذه الجملة يدل بصيغته الملفوظة وقرينته الملحوظة ، على المعنى والزمن والدعاء والتعجب وحذف الفاعل ، وهي معان لانستطيع أن نعبر عنها في لغة أوربية إلا بأربع كلمات أو خمس ، وطبيعة اللغات الإجمالية الإعتمادعلى التركيز والإقتصار على الجوهر ، والتعبير بالكلمة الجامعة .

4 ـ فالإيجاز عون على تثبيت الحقائق ، فبقدر ماتكون العبارة قليلة ، الألفاظ يتضاعف تأثيرها في النفوس ، ويطول بقاؤها في الأذهان ، وتعيها القلوب والآذان ، كما أنه يعين على جمع المشاعر والأفكار حول ما يراد بثه من تعاليم .

5 ـ إن للقرآن الكريم أسلوبا خاصا به يتفرد بمميزات إعجازية لغوية بلاغية عن سائر الأساليب البشرية ، وهذا ماجعله يؤثر بأسلوبه ووجازته وفصاحته في كثير من العلماء من غير العرب وحتى في المعاندين من العرب الذين أسلموا لسماع آيات من القرآن الكريم ومنهم من لم يؤمن ولكنه سجد لفصاحة اللفظ وبلاغته .

وقد حصرها بعضهم في أن إعجازه فيما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله .

ويتمثل حسب البعض الآخر من العلماء في فصاحة ألفاظه وبلاغة عباراته وجودة سبكه ، إذ أنه ثبت أنه لايدانيه أسلوب في البلاغة التي لم يتوصل بشر إلى مثلها ،

وقد تحدى النبي - صلى الله عليه وسلم . بالقرآن من يأتي بمثله أو بعضه أو بسورة منه ، وأنى لهم ذلك .

6 - القرآن الكريم يحتوي على الإيجاز بأنواعه سواء أكان إيجاز قصر أم إيجاز حذف أو إيجاز تقدير ، ويرى علماء البلاغة أن إيجاز الحذف سهل ميسور ، ولكن إيجاز القصر دقيق لايدركه إلا ذووا البصيرة النافذة والفطنة الفذة ، ومع ذلك فإن في البحث عنه لذة ومتعة .

7- إن القرآن الكريم ملآن بإيجاز القصر ، وقد إستدل بعض العلماء على ذلك بكثير من الآيات ومنها :الآية الكريمة من قصة فرعون وموسى وهو قوله تعالى } فغشيهم من اليم ماغشيهم { وما تنطوي عليه من جوامع الكلم التي يستدل - على قلتها - بمعان كثيرة ، أي : غشيهم من الأمور الهائلة ، والخطوب الفادحة مالا يعلم كنهه إلا الله ، ولا يحيط به غيره . وقصة سليمان عليه السلام التي جمع القرآن الكريم في سردها بحروف قليلة العنوان والكتاب والحاجة ، وهي قوله تعالى:} إنه من سليمان وإنه لبسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلو علي وأتوني مسلمين { سورة النمل الآية 30 -31 ، وقوله تعالى :

} وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين { والتي قال عنها السيوطي : جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على ماوصف مافيها من التفضيل لم يخرجوا عنه .

8 - ومما يلاحظ أن إيجاز الحذف في العربية وفي القرآن الكريم له من الاغراض مايجعل وجوده أفضل من عدمه .

9 - إن إيجاز الحذف يزيد القول بلاغة وتفخيما ،لأن النفس تذهب في تقدير المحذوف مذاهب كثيرة فيها اتساع في حمل المعني على وجوه كثيرة من التعظيم والتفخيم .ولو ذكر المحذوف لقصر المعنى على الوجه الذي تضمنه المذكور ، ومن ذلك أن العلماء مثلوا له بقوله تعالى } وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها { قال : كأنه قيل : حصلوا على االنعيم المقيم الذي لايشوبه التنغيص والتكدير ،

وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ، ولو ذكر الجواب لقصر المعنى على الوجه الذي تضمنه البيان .

10 ـ نجد أن الإيجاز يوفر شرطا ضروريا للتخاطب ، بحيث يتقاصر الزمن عن الإطالة في الكلام وعن الإتيان بالمحذوف .وأن الإشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم ، وهذا شأن الأساليب اللغوية التي تؤدى في حالة العجلة كالتحذير والإغراء ، والبلاغيون العرب مثلوا لهذا الإيجاز بقوله تعالى:} ناقة الله وسقياها { على تقدير : احذروا ناقة الله فلا تقربوها وسقياها .ومن طبيعة العرب أنها تفضل الإرتجال على التفكير والتدبير والسرعة على البطء ،وهذا الإختصار يوفر ويمكن من استغلال الحيز الزماني الذي لايسع الكلام الطويل .

11 ـ أدرك العلماء من الدرس والتمحيص أن المجاز مبني على دلالة الكلام سواء بحذف كلمات أو بدونها ، وكله يؤدي إلى الإيجاز ، وسموا الأول من نوعيه التوسع في الكلام ، وسمو الثاني مجاز الحذف ، وقد قال العلماء إن المجاز إيجاز .وقالوا إن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يحقق أغراضا عظيمة في صناعة البيان ومنها الإيجاز ، وهو مقصد من أهم مقاصد البلاغة ، فإذا قلت جرى الوادي كان أوجز من قولك: جرى ماء الواد ، وكان فيه إشعار بكثرة الماء وعمومه جميع أجزاء الوادي ، لكون المجاز ليس إلا التعدي والعبور .

ومن استقراء ماسبق نجد العلماء قد ركزوا على إيجاز القصر وإيجاز الحذف ، وكثير منهم لم يعر إهتماما مناسبا لايجاز التقدير ، وهو أجدر بأن يكون موضوع بحث مستقل ينال اهتمام الباحثين .

هذا مامكنني ربي من الوصول إليه آملا فيه أن يوفقنا إلى خير منه ، فإن أحسنت فمن الله ، وإن كنت دون ذلك فهو من سمات البشر ، وأرجو من القارئ الكريم أن يتفضل بإسداء النصح والتوجيه . والله ولي الإعانة والتوفيق

الفهـــــارس العامـــة

أ . فهـــرس الأيـــــــات
ب . فهـــرس الشعـــر والرجـــز
جـ . المصـــادر والمراجـــــع
د . فهـــــرس المحتويـــات

أ- فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	1		250
البقرة	2	1 — 2	287
		2	311
		2 — 5	305
		4	286
		13	274
		16	272
		18	234
		24	273—189—169
		28	260
		43	319
		48	277—225
		51	324
		54	253— 60
		55	325
		60	289
		61	325
		67	258— 253
		72	325— 294
		91	209
		93	46
		101	251— 222
		102	263
		118	168
		127	294— 272
		130	286
		136	281
		152	274
		165	300— 299— 230
		171	265— 204
		178	315
		179	152— 150— 142
			204— 158—
			228—

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	1	04	232
لبقرة	02	184	288 — 261
		185	272
		187	322
		189	185
		193	317
		194	316
		196	298 — 289
		197	228
		203	179
		204	11
		210	251— 221
		213	293
		220	265
		222	217
		227	258 — 253
		230	301 —
		232	315
		234	314
		237	275
		238	253
		243	318
		255	293
		258	173
		259	168
		261	175
		270	326
		175	282
		278	155
		281	253
			277

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
آل عمران	03	8	264
		26	215
		31	297 — 295
		66	298
		91	263
		106	288
		115	304 — 296
			186
النساء	04	01	250
		02	314
		03	97
		07	171
		22	271
		23	242
		28	163
		43	247 — 56
		66	189
		78	220
		79	220
المائدة	05	01	244
		03	242
		04	161
		05	268 — 267
		06	320 — 307
		31	321
		45	253
		57 — 23	247
		64	301 — 257
		68	270
			285
الأنعام	06	13	215
		27 — 35	299 — 230
		32	300
		34	286
		35	323
		45	273 — 216
		67	251
			204

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
آل عمران	03	118	259
		133	221
		156	186
		167	246
		186	269
		191	46
		196	266
النساء	04	86	163
		90	260
		92	318 — 275
		95	277
		117	100
		122	304
		127	257
		160	278
		171	268 — 221
		176	292 —
			295
المائدة	05	69	280
		73	262 — 221
		75	56
		79	190 — 189
		97	220
		100	204
		105	249
		113	164
		114	264
		175	188
الأنعام	06	68	139
		76	255
		81	228 — 228
		137	227
		149	273 — 235
		221	262

نسورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة	السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
لأنفال	08	02	323	الأنفـــال	08	60	313
		26	294				
لتوبـة	09	01	266	التوبـة	09	102	281
		06	293			112	265
		62	228				
ـــونس	10	23	150 ـــ 258	يـــونـــس	10	71	292
		25	232 ـــ 274			101	274
		33	323				
ـــود	11	35	218	هـــود	11	57	224 ـــ 301
		44	154ـــ191ـــ192ـــ			65	326
		46	195			69	237
		50	285				
			258				
وسف	12	11	252	يوســـف	12	71	270
		11 ـــ 12	303			80	249
		15	303			82	121 ـــ 213
		18	162ـــ 234			85	211 ـــ 237
		29	231 ـــ 263			90	ـــ 239 ـــ
		30 ـــ 32	245			99	261
		47 ـــ 49	309			101	175
		57	204			109	321
		60	60				264
		65	260				286
لرعـــد	13	23 ـــ 24	272	الرعـــد	13	33	215
		24	271			35	267 ـــ 268
		25	296			39	275
		29	44				
راهيم	14	6	326	ابراهيـــم	14	46	12
		31	262 ـــ 295			48	163
		36	100			52	119 ـــ 147
لحجر	15	24	282	الحجـــر	15	72	266 ـــ 297
		52	323			94	199

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة	السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
النحل	16	13	276	النحـــل	16	82	258
		15	261			90	155
		24	239			98	307
		30	271 — 294			125	63
		33	221 — 251			126	164 — 313
		81	216				
الاسراء	17	23	183	الاســراء	17	48	12
		33	270			59	286
		34	256			84	204
		36	70			110	224
الكهف	18	14	199	الكهــف	18	45	196
		17	63			50	272
		18	323			79	283
		21	198			96	165
		22	63 — 265			105	284
		28	185			109	141
مريـــم	19	04	264	مريـــــم	19	43	297 — 298
		5 — 6	298			46	161
		26	269			97	11
		38	269				
طـــه	20	21	256			78	156 — 193
		63	240			96	279
		77 — 79	152				
الآنبياء	21	5	265	الآنبيـــاء	21	78	278 — 294
		10	282			98	276
		37	270				
الحـــج	22	05	217	الحـــج	22	68	63
		13	271			72	265
		22	296			78	223
		26	186			109	165
		46	12				

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة	السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
المؤمنون	23	14 — 12	13	المؤمنون	23	60	308
		35	257			91	262
		36	183			92	234
النـــور	24	01	266	النـــور	24	20	227
		04	320			24	227
		10	302			30	87
		17	257			31	177
الفرقان	25	05	265	الفرقان	25	41	275 — 274
		36	303			71	277 — 287
الشعراء	26	28 — 23	259 — 233	الشعراء	26	83	264
		40	270			88 — 87	186
		44	283			111	260
		63	288			134	283
		72	256				
النمـــل	27	25	290 — 289	النمـــل	27	31 — 30	155
		29 — 28	309				
القصص	28	07	167	القصص	28	44	194
		10	199 — 176			45 — 44	306
		15	171			46	307
		25	165			79	291 — 260
		34	298			82	183
العنكبوت	29	41	197 — 85	العنكبوت	29	48	262
		45	281			56	298
		46	63			61	294
الـــروم	30	04	280	الـــروم	30	32	204
		24	255			50	318
لقمان	31	32	303	لـــقمان	31	/	/
السجدة	32	12	232	السجدة	32	27	274
		26	274				
الأحزاب	33	15	282	الأحزاب	33	33	225
		19	279 — 11			35	177
		24	217			72	322
		32	173				
ســـبـــأ	34	31	268	ســـبـــأ	34	/	/

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة	السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
فاطر	35	04 43	225 — 258 — 301 134 — 150 — 204	فاطـر	35	45	176
يـس	36	7 — 8 — 79 22 26	227 306 306	يـس	36	40 45	61 — 263 215
الصافات	37	64 103 — 105	282 303	الصافـات	37	161	267
ص	38	01 03 05 30	283 — 302 283 — 302 223 271	ص	38	32 35 46	176 280 307
الزمـر	39	04 09 16	273 168 58 — 211	الزمـر	39	22 73	308 229 — 231 — 299 — 300
غافر	40	19	322	غافـر	40	/	/
فصلت	41	21 46	56 265	فصلـت	41	50	287
الشورى	42	11 24	121 85 — 235 — 211	الشورى	42	42	227
الزخرف	43	09 58 44	227 11 86	الـزخرف	43	71 74 87	156 — 194 209 227
الدخان	44	49	194	الدخـان	44	/	/
الأحقاف	46	35	246 — 266	الأحقـاف	46	/	/
محمـد	47	04	295	محمـد	47	/	/
الفتـح	48	11 15	246 324	الفتـح	48	27	321
الحجرات	49	17	257	الحجرات	49	/	/
ق	50	1 — 2 — 4 18	283 70	ق	50	38	171

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة	السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
الذاريات	51	10	163 — 270	الذاريات	51	25	239
الطور	52	19	167	الطور	52	39	12
النجم	53	09 16	279 193	النجم	53	43 — 48	169
القمر	54	06 29	58 — 212 326	القمر	54	48	297
الواقعة	56	41 — 42	265	الواقعة	56	83	279
الحديد	57	02 10	221 308	الحديد	57	13 26	184 166
المجادلة	58	05 07	270 180	المجادلة	58	21	275
الحشر	59	02 06	243 219	الحشر	59	09 14	295 204
الممتحنة	60	8 — 9	247	الممتحنة	60	10	164
الجمعة	62	05	240	الجمعة	62	/	/
المنافقون	63	04	11 — 150 — 320	المنافقون	63	/	/
التغابن	64	07	237	التغابن	64	/	/
الطلاق	65	04	223	الطلاق	65	/	/
التحريم	66	03	227	التحريم	66	/	/
الملك	67	08	198	الملك	67	/	/
القلم	68	39	119	القلم	68	/	/
نوح	71	26	172	نوح	71	28	280
الجن	72	02	172	الجن	72	04	165
المزمل	73	06	318	المزمل	73	20	164
القيامة	75	01 03	237 — 251 228	القيامة	75	40	60 — 252
الانسان	76	06	187	الانسان	76	26	319
المرسلات	77	41	288	المرسلات	77	/	/
النبأ	78	01	209	النبأ	78	08	179
النازعات	79	01	302	النازعات	79	43	209
عبس	80	01 17	165 151 — 163	عبس	80	37	156

السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة	السورة	رقمها	رقم الآية	الصفحة
التكوير	81	01	293	التكوير	81	/	/
الانفطار	82	14 – 13	288	الانفطار	82	/	/
البروج	85	04	163	البروج	85	16	234
الطارق	86	04	209	الطارق	86	/	/
الأعلى	87	3 – 2	168	الأعلى	87	/	/
الغاشية	88	02	260	الغاشية	88	08	260
الفجر	89	02 03 04	169 233 233 –209	الفجر	89	22 28	243 –166 98
الشمس	91	03 09	176 263	الشمس	91	13	236 – 235
الليل	92	05	17	الليل	92	14	228
الضحى	93	3– 2 – 1	–233–275 175–170	الضحى	93	/	/
العلق	96	15 – 14 16	322 320	العلق	96	18 19	212 319
القدر	97	01	177	القدر	97	/	/
البينة	98	02	222 – 251	البينة	98	05	286
الزلزلة	99	01	263	الزلزلة	99	/	/
العاديات	100	04	176	العاديات	100	/	/
القارعة	101	2 – 1	193	القارعة	101	11 – 10	265
الهمزة	104	6 – 5	265	الهمزة	104	/	/
الفيل	105	01	232	الفيل	105	/	/
قريش	106	04	285	قريش	106	/	/
الإخلاص	112	2 – 1	263	الإخلاص	112	/	/

ب ــ الأشعــار والأرجاز

البيـــــــــــــــــــــــــــــت		الصفحـــة
(أ)		
يرمون بالخطب الطوال وتارة	* وحي الملاحظ خيفة الرقباء	126
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده	* فلم يبق إلا صورة اللحم والدم	20
(ب)		
يستنبط الروح اللطيف نسيمه	* و يؤكل بالضمير و يشرب	30
سيروا بني العم فالأهواز منزلكم	* ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب	59
فلا بعد الله الشباب وقولنا	* إذا ما صبونا صبوه ستتوب	21
يكفي قليل كلامه وكثيره	* ثبت إذا طال النضال مصيب	126
وأدفع عن أعراضكم وأعيركم	* لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا	17
عليك بأوسط الأمور فإنها	* نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا .	140
كقس إياد أو لقيط بن معبد	* و عذرة والمنطيق زيد بن جندب	33
خليلي مرّا بي على أم جندب	* لنقضي حاجات الفؤاد المعذب	23
قتلنا بعبد الله خير لدات	* دؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب	53
فللسوط ألهوب و للساق درة	* وللزجر منه وقع أهوج متعب	24
فأدركهن ثانيا من عنانه	* يمر كمر الراتج المتحلب	24
ذهبت من الهجران في كل مذهب	* و لم يك حقا كل هذا التجنب	23
هيهات خرقاء إلا أن نقربها	* ذو العرش والشعشعانات الهراجيب	182
و توحي إليه باللحظ سلامها	* مخافة واش حاضر ورقيب	58
والشعر لمح تكفي إشارته	* وليس بالهذر طولت خطبه	131
(ح)		
فلا وأبي دهماء زالت عزيزة	* على قومها مافتل الزند قادح.	211
وشدت على دهم المهاري رحالنا	* ولم ينظر الغادي الذي هو رائح	173
ولما قضينا من منى كل حاجة	* ومسح بالأركان من هو ماسح	173
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	* وسالت بأعناق المطي الأباطح	173

البيت	الصفحة
(د)	
فإن تقتلونا نقتلكم وإن * تقصدوا لدم نقصد	58
والعيش خير في ظلال النو * ك ممن عاش كدا	329
بخبز أو بتمر أو بسمن * أو الشيء الملفف في البجاد	138
و أخو الغوان متى يشأ يصرمنه * و يكن عداء بعيد وداد	91
إذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد	91
تراه يطوف الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد	91
أقول لها ودمع العين جار * ألم تحزنك حيعلة المنادي	111
ألا هل تراها مرة وحليلها * أشم كنصل السيف عين المهند	28
عليما بأدواء النساء ورهطه * إذاما انتمى من أهل بيتي ومحتدي	28
وإني رأيت الوسم في خلق الفتى * هو الوسم لا ما كان في الشعر و الجلد	16
لساني وسيفي صارمان كلاهما * ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي	42
وركبن اللفظ القريب فأدركـ * ـن به غاية المراد البعيد	128
(ذ)	
لا أنثني لا أنتهي لاأرعوي * مادمت في قيد الحياة ولا إذا	214
والله ماخطر السلو بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا إذا	214
(ر)	
وإن صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار	22
بمنقوشة نقش الدنانير ينقى * لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر	01
رأيت القوافي يتلجن موالجا * تضايق عنها أن تولجها الإبر	17
حتى أقروا وهم مني على مضض * والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر	17
نعم إنني مهد ثناء و مدحة * كبرد اليماني يربح البيع تاجره	19
عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم * وقتلهم عند الوغى كان أعذر	138
ألا ليته يعطي الجمال بديئة * له جنفة تشقى بها النيب والجزر	28
له حكمات الدهر من غير كبرة * تشين فلا فان ولاضرع غمر	28
فلا تمدحن الدهر ظاهر صفحة * من المرء ما لم تبل ما ليس يظهر	04

البيت	الصفحة
فما المرء إلا الأصغران:لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور	04
لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك و اكتبها بأسيار	87
وإن هو أوجز في خطبة * قضى للمقل على المكثر	126
لصوق بأكباد النساء كأنه * خليفة حان لا يقيم على هجر	27
طبيب بداء فنون الكلام * لم يعي يوما ولم يهذر	126
فإن هو أطنب في خطبة * قضى للمطيل على المنزر	126
ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى * حديث الشباب طيب النشر و الذكر	27
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال و أحلام العصافير	52
دعوا التخاجؤ (2) و امشوا مشية سجحا * إن الرجال ذوو قد و تذكير	52
(ز)	
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت * ودّ المحدث أنها لم توجز	128
وحديثها السحر الحلال لو أنه * لم يجن قتل المسلم المتحرز	128
(س)	
لا تعجبوا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى و البأس	86
فالله قد ضرب الأقل لنوره * مثلا من المشكاة و النبراس	86
إقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء إياس	85
أم أوس نكحت أوسا .	
أعجبها حدارة وكيسا .	
أصدق منها لجبة وتيسا .	107
(ص)	
كلوا في بعض بطنكم تعفوا * فإن زمانكم زمن خميص	
(ض)	21
فآليت لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب قوسي ما مشيت على الأرض	21
بلى ، إنها تعفو الكلوم وإنما * نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي	

الصفحة	البيت
	(ع)
67	مليئ ببهر والتفات وسعلة * و مسحة عثنون(1) وفتل الأصابع
07	وذاك فتى إن تأ ته في صنيعة * إلى ماله لا تأته بشفيع
	(ق)
142	وماذا يقول القائلون إذا بدا * جمال خطاب فات فهم الخلائق
184	و يذكرني من قدها ومدامعي * مجر عواليناا(6) ومجرى السوابق
184	إذا الوهم أبدى لي لماها(5) وثغرها * تذكرت مابين العزيب وبارق
189	مالوا إلى شعب الرحال وأسندوا * أيدي الطعان إلى قلوب تخفق
	(ك)
52	أما وزند أبي علي إنه * زند إذا استوريت سهل قدحكا
52	تأبى الصنائع همتي وقريحتي* من أهلها وتعاف إلا مدحكا
52	إن الإله بعلمه لعباده * قد صاغ جدك للسماح و منحكا
51	إني أنا الرجل الحكيم بطبعه * ويزيد في علمي حكاية من حكا
51	أتتبع الظرفاء أكتب عنهم * كما أحدث من أحب فيضحكا
	(ل)
130	تغاير الشعر فيه إذا سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل
208	غرثى الوشاحين صوت الخلخل
53	على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة و البذل
85	ضربت عليك العنكبوت بنسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل
57	وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول مالا يفعل
55	لله دركما ودر أبيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا"
52	على أن إفراط الحياء استمالني * إليك و لم أعدل بعرضي معدلا
55	من مبلغ الحيين أن مهلهلا * أضحى قتيلا بالفلاة مجندلا
52	فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم * يخفف في الحاجات حتى يثقلا

البيـــــــــــــــــــــــــــــــت	الصفحـــــة
لايعجبنك من خطيب قولـــه * حتى يكون مع البيـان أصيلا	07
تراك الأرض إما مت حقا * وتحيا ما حييت بها ثقيلا	07
إن الكـلام من الفؤاد وإنمـا * جعـل اللسـان على الفؤاد دليلا.	07
ذلك إن فللت الغى عنها * فتمنع جانبيها ان تميـلا ".	08
نزلت بمسـتقر الجـزء منها فتمنع جانبيها أن تميـلا	08
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل	201
لا يصلح النفس إذا كانت مدابرة * إلا التنقل من حال إلى حـال	31
فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو ضربوا رأسي لديك وأوصالي	211
نحنـح زيـد وسعـل * لما رأى وقـع الأسـل	32
فاليوم اشـرب غير مستحقب * اثما مـن الله ولا واغـل	59
ويـل امـه إذا ارتحـل * ثـم أطـال و احتفـل	32
إذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل	178– 225
(م)	
إن الفقير بيننا قاض حكـم * أن ترد الماء إذا غار النجم	58 – 211
أخافكم أن تغمدوا أسيافكم * أن الدم المعتر يحرسه الـدم.	153
فإن تنكري مني أحولا لا فإننـي * أديب أريـب لا عيـي ولا فـدم	51
و شاطـرة لما رأتني تنكـرت * و قالت قبيح أحـول مالـه جسـم	51
يولي الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا مافي نفوسهم	194
أتمتني فلم تنقص عظامـي * ولا صوتـي إذا جـد الخصـوم	40
انا ابـن الزافريـة أرضعتـني * بثدي لا أجـد ولا وخـيـم	40
ألا رب يوم لو رمتني رميتهـا * ولكـن عهـدي بالنضـال قديـم	34
يرى الناس أني قد سلوت وأنـني * لمرمي أحشـاء الضلوع سقيـم	34
رمـتني وسـتر الله بينـي و بينهـا * عشيـة أرآم الكنـاس رميـم	34
رميم التي قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم أن لايزال يهيـم	34
فهنـاك مجـزأة ابن ثـو * ر كان أشجـع من أسامـة	86
لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دمـا	14

البيت	الصفحة
كفاك كف لاتليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما	211
من مبلغ الحيين أن مهلهلا * لله دركما و در أبيكما	54
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم	20 – 42
وكائن ترى من ساكت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم	42
فأيقنت أن الطرف قدقال مرحبا * و أهلا وسهلا بالحبيب المسلم	58
أشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محزون ولم تتكلم	58
يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم	53
(ن)	
وجرح السيف تدمله فيبرا * ويبقي الدهر ما جرح اللسان	40
معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا على شرف بنو شيبان "	89
إذا ما الغانيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا	295
لذي ذات المقاطع محكمات * لو أن الشعر يلبس لارتدينا	19
بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا	180
فإن أهلك فقد أبقيت بعدي * قوافي تعجب المتمثلينا	19
ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا	321
مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن	90
فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من دفع كل مهند وسنان "	90
كيف تراني قاليا مجني * أضرب أمري ظهره للبطن	185
إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين	35
(هـ)	
إذا ما المكرمات رفعن يوما * وقصر مبتغوها عن مداها	35
إذا رضيت علي بنو قشي * لعمر الله أعجبني رضاها	185
علفتها تبنا وماء باردا * حتى شتت همالة عيناها	295
وضاقت أذرع المثرين عنها * سما أوس إليها فاحتواها	35
أبكي أبي عمرا بعين غزيرة * قليل إذا نام الخلي هجودها	25

البيـــــــــــــــــــــــت	الصفحـــــة
فـذلـك يـاهـند الـزرايـة فـاعلمـي * و نيران حرب إذاشبت وقودهـا	25
وصنوى لا أنسى معاويـة الـذى * لـه سـرى الحرتيـن وقودهـا	25
وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غـد * بساهمة الآطـال قـد يقودهـا	25
أولـئك آل المجـد مـن آل غـالـب * وفي العز منها حين ينمي عديدهـا	26
أبكـي عميـد الأبطحـين كليهمـا * وحاميهما من كل باغ يريدهـا	26
أبي عتبـة الخيرات ويحك فاعلمـي * وشيبـة الحامي الضمار وليدهـا	26
بضربة نعت لم تعد غير أنني * عقول لأوصاف الرجـال ذكورهـا	31
يقولون لي يحلف ولست بحالف * أخادعهم عنها لكيما انالها	292
قصائد إن تكن تتلى على مـلإ * صدورهـا علمت منهـا قوافيها	13
وليس لسيفي في العظـام بقيـة * وللسيـف أشوى وقعة من لسانيا	13

فهرس المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم ـ رواية ورش

2 ـ إبراهيم انيس . **دلالة الألفاظ** ـ مصر ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ ط:3 ـ سنة :1972

3 ـ الابشيهي ـ ابو الفتح، شهاب الدين، محمد بن أحمد الابشيهي المحلي
ـ **المستطرف من كل مستظرف** ـ تصحيح أحمد أسعد علي، من علماء الازهر الشريف، القاهرة 1952 نشر دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان الطبعة الاخيرة.

4 ـ ابن الأثير ابو الفتح ، ضياء الدين، نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري
1 ـ **أسد الغابة**
2 ـ **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور** تحقيق: الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1956م.

3 ـ **كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب** ، تحقيق: الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتورحاتم الضامن،والاستاذ هلال ناجي مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل،1982.

4 ـ **المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر1939.

5 ـ الأزهري أبو منصور محمد بن احمد
ـ **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد ابوأ الفضل ابراهيم مراجعة علي محمد البجاوي ـ مطبعة:الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ مطابع سجل العرب ـ القاهرة ـ

6 ـــ أسعـــد أحمد علي ـــ **تهذيب المقدمة اللغوية للعاملي** دارالسؤال للطـــباعة والنشر ـــ طبعة :02 س:1401 هـــ 1981 م ـــ دمشق ـــ سوريـــا .

7 ـــ إبن إبي الإصبع ابو محمد زكي الدين، عبد العظيم بن عـــبـــد الواحـــد المصري .
1 ـــ **بديع القرآن**، تقديم و تحقيق الدكـــتور حـــنـــفـــي محمد شرف،مطبعة مكتبة نهضة مصر بالفجالة الطبعة الاولى1957.

2 . **تحرير التحبيرفي صناعة الشعرو النثر و بيان إعجاز القـــرآن** تحقيق الدكتورحفني محمد شرف مطابع شركة الاعلانات الشرقية ـــ القاهرة ـــ 1923.

8 ـــ الاصفهاني أبـــو الـــفـــرج
الاغاني مصورة عن مطبعة ، دار الكتب المصريـــة ، القاهرة 1963م

9 ـــ الألوســـي أبو الفضل شهاب الدين ، السيد محمود الألوسي البغدادي
ـــ **روح المعاني** ، في تفسير القرآن والسبع المثني ، إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ لبنان

10 ـــ الباقـــلاني أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعـــفر الباقلانـــي(ت403 هـــ
ـــ **إعجاز القرآن** ـ تحقيق الســـيد أحمد صقرـــ مطبعة دار الـــمـــعـــارف بالـــجمهورية العربية المتحدة الطبعة الرابعة، الناشر دار المعارف بمصر ـــ القاهرة.

11 ـــ البحتري أبـــــو عـــــادة
ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، طبعة 2 دار المعرف بمصر 1972م

12 ـ البخاري الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (256 هـ)
ـ **صحيح البخاري** ـ ج: 04 ضبط وشرح د/ مصطفى ديب البغا ـ دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع ـ د.ط ـ2 ،3 ،5 ـ 1992 م

13 ـ بدوى أحمد أحمد
1 ـ **من بلاغة القرآن**، مكتبة نهضة ـ مصر ـ بالفجالة، الطبعة الثالثة
2 ـ **أسس النقد الأدبي عند العرب** ـ دار نهضة مصر للطباعة والنشر سنة 1979 م

14 ـ البغدادي عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت 1093 هـ)
خزانة الادب و لب لباب لسان العرب ـ تحقيق و شرح عبد السلام هارون، مطبعة دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، 1968.

15 ـ أبو تمام **الديوان** ـ شرح التبريزي ت:محمد عبده عزام دار المعارف مصر ط:1 سنة :1964م

16 ـ التنوخي ابو عبد الله، زين الدين، محمد بن محمد بن عمرو التنوخي،
ـ **الاقصى القريب**،مطبعة السعادة بجوارمحافظة الازهر،الطبعة الاولى1307 هـ

17 ـ الجاحظ ابو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ)،
1 ـ **البيان و التبيين**، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، مطبعة دار التأليف بالمالية بمصر، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال بيروت و المكتب العربي بالكويت الطبعة الثالثة 1968.
2 ـ **الحيوان**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1958.

18 ــ الجرجانـــــــــي ابو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجـــرجـــانـــي .

1 ــ **دلائل الاعجاز في علم المعاني**،صحح اصله الامام محمد عبده والاستاذ محمد محمود الـتركري الشنقيطي وقف على تصحيح طبعه و تعليق حواشيه السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار، الناشر دار المعرفة بيروت ــ لبنان 1978.

2 ــ **أسرار البلاغة في علم البيان**،مصححة على نسخة الامام محمد عبده، صححها محمد رشيد رضا منشيء المنار،النـــاشر دار المعرفة، بيروت ــ لبنـــان 1978.

3 ــ **الرسالة الشافية**،ضمن ثلاث رسائل ملحقة بكتاب دلائل الإعجاز ، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ــ مكتبة الخانجي ــ للطباعة والنشر والتوزيع،مطبعة: المدني ــ الطبعة الثانية ،سنة 1410 هـــ ــ 1989م القاهرة ــ مصر ــ

19 ــ الجرجاني محـــمـــد عـــلـــي

ــ **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة** ــ تحقيق عبد القادر حسين ــ طبعة : دار نهضة مصر.

20 ــ إبن جزي محـــمـــد بـــن أحـــمـــد بـــن جـــزي الـــكـــلـــبي

ــ **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**،دار الكتاب العربي،ط :2 سنة :1393هـــ ــ 1973 م ــ بـــيروت ــ لـــبـــنـــان

21 ــ الـــجـــنـــدي أنـــــــــور

ــ **الفصحة لغة القرآن** ــ دار الكتـــاب اللبناني ودار الكتاب المصري ، بيروت ــ لبنان د/ت.

22 ــ الجنـــــــدى درويش

ــ **علم المعاني** ،مطبعة الرسالة ، ملتزم الطبع والنشر : مكتبة مصربالفجالة القاهرة ــ مصر **الرمزية في الادب العربي** مطبعة الرسالة ، ملتزم الطبع والنشر : مكتبة مصر بالفجالة القاهرة ــ مصر

23 ـــ الجنـــدى (علي) ـــ **فن التشبيه**، ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومـــطـــبـــعـــة نهضـــــــة مصر، لطبعة الاولى، 1952

24 ـــ ابـــــن جـــني أبو الفتح عثمان بن جني، (ت 392 هـــ)،
1ـــ **الخصائص** ـــ حققه مـــحمد علـــــي النجـــار مطبعة دار الكـــتب الناشر:دار الهدى للطباعة النشر 1952.
2 ـــ **سر صناعة الاعراب**، تحقيق لجنة من الاساتذة، مطبعة مصطفى البابي الحلـــي واولاده بمصر، الطبعة الاولى،1954.
3 ـ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها، تحقيق :لجنة احياء التراث الاسلامي .**
الجمهورية العربية المتحدة ـــ المجلس الاعلى للـــشـــــؤون الاسلامية، 1922.

25 ـــ ابن الحجة الحموي تقي الدين أبـــو بكر علي بـــن محمد بن حجة الحموي الـــقـــادري الحنفي
ـ **ثمرات الاوراق في المحاضرات**،تصحيح أحمد أسعد علي، من علماء الأزهر الشريف القاهرة، 1952.الطبعة الاخيرة، مطبعة دار إحيـــاء التراث العربي، بيروت ـــ لبنان..

26 ـــ حـــــجـــــــازي الدكتور: محمد محمـــــود حجـــــازي .
ـــ **التفسيـــر الواضح** ـــ دار الكتاب العربي ـــ طبعة :01 سنـــة : 1982 ـــ لـــبنـــان ـــ بيـــروت ـــ

27 ـــ ابن حجر العسقلاني شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت 852 هـــ)،
الإصابة في تمييز الصحابة دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ لبنان

28 ـــ الحريـــــري ابو محمد، القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري(ت516 هـــ)
ـــ **درة الغواص في أوهام الخواص**،مطبعة الـــجوائب 1299 هـــ.

29 ـــ حسين عبد القادر **أثر القصاة في البحث البلاغي**، مطبعة نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، 1975.

30 ـــ الحصري أبو إســـحاق إبـــراهيم بن علي الحصـــــري القـــيرواني ـــ
زهر الآداب وثمر الألباب،تحقيق:محمد علي البجاوي نشر:دار إحـــيـــاء الـــكـــتـــب العـــربـــيـــة عيسى البـــابي الـــحلبي شركاؤه. ط1. (1372هـــ 1953م.

31 ـــ الحلـــي صـــفـــــي الـــديـــــن
شرح الكافية البديعية ـــ تحقيق د.نسيب نشاوي ديوان المطبوعات الجامعية ـــ الجزائر سنة ـــ 1989م

32 ـــ أبو حيان التوحيدي مـــحـــمـــد بـــن يـــوســـف
تفسير البحر المحيط ـــ دار الفكر للطـــباعة والـــنشـــر والتوزيع ط :2 ســـنـــــة : 1398 هـــ ـــ 1978 م

33 ـــ ابـــن الخشـــاب ابو محمد، عبد الله بن احمد بن احمد، (ت 567 هـــ)
المرتجـــل، تحقيق دراسة علي حيدر دمشق 1972.

34 ـــ أبو داود **السنن** ، الطبعة الأولى مصطفى الحلبي القاهرة 1964 م

35 ـــ ابـــن دريـــد ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري المعروف بـــ"ابن دريد"
جمهـــرة اللغة، نـــشـــر دائرة الـــمـــعرفة العثمانية بحيدر آباد ـــ الدكن مطبعة دار صادر الطبعة الاولى، 1345 هـــ

36 ــ الدسوقـــــي (عمر) **الغابغة الذبياني**، الناشر:دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة الطبعة الرابعة 1960.

37 ــ الـــرازي الفخـــر الـــرازي
التفسيرالكبير ــ لبنان ــ بيروت ــ دار الفكـــــر ــ ط : 3 ــ سنة : 1405 هـــ ــ 1985 م.

38 ــ الـــرازي مـــحـــمـــد بـــن أبـــي بـــكر
مختار الصحاح ــ ضبط وتخريج الدكتور مصطفى ديب البوغا ــ طبعة :04 سنة :1990 ــ دار الهدى ــ عين مليلة ــ الجزائر

39 ــ الربـــيعي الدكتور :حامد صالح خـــلف
مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء ط :01 سنة 1416هـــ 1996م جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة ــ م.ع . السعودية

40 ــ ابـــن رشيـــق ابو علي،الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي،(ت 456 هـــ)
العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده،حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الجيل بيروت ــ لبنـــــان الطبعة الرابعة، 1972.

41 ــ الرضي الاستراباذي رضي الدين، محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، ت 686 هـــ
شرح الكافية في النحو، دار الكتب العملية، بيروت ــ لبنان الطبعة الثانيـــة، 1979 .

42 ــ الرمـــانـــي ابو الحسن، علي بن عيسى الرماني، (ت 386 هـــ)
ـ النكـت في إعجاز القرآن ـ ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله،محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر القاهـــــرة.

43 ــ الزبيـــــدي ابو الفيض،محب الدين، السيد محمد مرتضى الزبيدي، (ت1205 هــ)،
تاج العروس من جواهر القاموس،منشورات دار مكتبة الحياة،
بيروت لبنان المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر،الطبعة الاولى،1306 هــ

44 ــ الزركشـــي بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت 794 هــ)
البرهان في علوم القرآنتحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم،مطبعة
عيسىلبابي الحلبي وشركاه الطبعة الاولى1907، دار احياء الكتب العربية.

45 ــ الزجـــاج ــ **إعراب القرآن**،تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري الهيئة العامة لشؤون
المطابع الأميرية 1963 ــ 1964 م

46 ــ الزركـــــلي خير الدين الزركلي
ــ **الأعـلام**، بيروت ــ لبنان ــ (د . ت) ،الطبعة الثانية القاهرة

47 ــ الزمخشرى جـــار الله، ابو القاسم، محمود بن عمر الزمخشرى، (ت 538 هــ)،
1 ــ **اساس البلاغة**، مطبعـــة دار صادر للطباعة و الـــنشـــر ــ دار
بيروت للطباعـــــــة و النشر، بيروت 1965.
2 ــ **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه**
التأويلالناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بـــيروت ــ لبنان ــ

48 ــ الزملكانـــي كمال الدين،عبد الواحدبن عبد الكريم الزملكاني،(ت 651 هــ)
البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن،تحقيـــق الدكتوراحمد
مطلوب والدكتـــورة خديجـــة الحديثـــي،مطبعةالمعانـــي،بغداد،الطبعة
الاولى1975

49 ــ الـــزوزنـــي أبو عبـــد الله حـــــن بـــن أحـــمد
شرح المعلقات السبع ــ تحقيق محمد حميدالله ــ دمشق ــ 1963م سوريا

50 ــ الزيـــــات أحمـــد حـــسن ــــ **دفاع عن البلاغة** ـ مـــطـــبـــعـــة
الـــرســـالـــة ــــ 1945م

51 ــ الســـبـــر محمد سعيد وبلال جنيدي ــ
الشامل في علوم اللغة في العربية ومصطلحاتها ط 0 سنة 1985 م ، دار العودة ــ بيروت لبنان ــ

52 ــ السبكي أحـــمـــد بـــن عـــلـــي بـــن عـــبـــد الـــكـــافـــي .
عروس الافراح شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركـــاه بمصـــــــــــــر، 1937.

53 ــ إبن ســـعد أبو عبد الله محمد ابن أسعد ابن منيع الزهري
.الطبقـــات ، الصحابة والتابعين القاهرة 1968م

54 ــ الســـكاكي ابو يعقوب،يوسف بن ابي بكر، محمد بن علي السكاكي.
مفتاح العلوم تصحيح: احمد سعـــد علي، مـــن علمـــاء الازهـــر الشريف مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر،الطبعة الاولى 1937

55 ــ ابن سنـــان الاميرابو محمد،عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت466 هـــ)
سر الفصاحة:صححـــه وعـــلـــق عليه عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح و اولاده بمصر 1954.

56 ــ سيبويـــه أبو بشر عمرو بن عثمان
الكتـــاب، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية، 1316 هـــ.

57 ــ السيوطـــي جلال الدين، عبد الرحمن بن الكمال بن ابي بكر بن محمد الســـيـــوطي
1 ــ **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، الاتفاق في علوم القرآن، المكتبة الثقافية بيروت ــ لبنان ، 1973
2 ــ **الاشباه و النظائر في النحو**،حققه: طه عبد الرؤوف ســـعـــد الناشـــــــــر مكتبـــــة الكلـــيـــات.

3 ـ **رسائل في الفقه واللغة**. تحقيق د. عبدالله الجبوري ـــ دار الغرب الإسلامي ، لبنان ـــ بيروت ـــ سنة 1982 م

4 ـ **شرح شواهد المغني** ـــ منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت لبنان تصحيح وتعليق محمد محمود شنقيطي .

4 ـ **لباب النقول في أسباب النزول ،تونس ، الجزائر ـ** طبع مشترك بين الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب ط 3 ماي:1989م

6 ـ **المزهر في علوم اللغة و انواعها**، شرحه وضبطه وصححه و عنون موضوعاته وعلق حواشيه، محمد احمد جاد لمولى علي محمدالبجاوي محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الفكر.

7 ـ **همع الهوامع** ،شرح جمع الجوامع نشر مكتبة الخانجي مطبعة السعادة القاهرة 1327 هـ

58 ـــ الشلقاني د/عبد الحميد ـــ

رواية اللغة ـــ ط:01 ـــ 1971م دار المعارف ـــ مصر ـــ

59 ـــ شوقي ضيف (الدكتور) 1 ـــ **البلاغة تطور و تاريخ**، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة الفن ومذاهبه في الشعر العربي ـــ ط:07 سنة 1969 م دار المعارف ـــ مصر ـــ

2 ـــ **الفن ومذاهبه في الشعر العربي** ، الطبعة السابعة ـــ دار المعارف مصر 1979م

60 ـــ الشوكاني محمد علي

إرشاد الفحول في إحقاق الحق من علم الأصول دار المعرفة لبنان .

61 ـــ الصابوني محمد علي

1 ـــ **صفوة التفاسير** ،الطبعة الرابعة 1402 هـ ـــ 1981م ـــ دار القرآن الكريم ـــ بيروت ـــ لبنان

ـ**مختصر تفسير بن كثير** ـــ ط: 07 سنة :1402 هـــ 1981 م
دار القرآن الكريم ـــ بيروت لبنان

62 ـــ صبـــاغ الدكتور محمد علي زكي ـــ
البلاغة الشعرية لكتاب البيان والتبيين للجاحظ
ط:01 1998م المكتبة العصرية ـــــ بيروت لبنان

63 ـــ الصغانـــي الحسن بن محمد بن الحسن
العباب الزاخر و اللباب الفاخر ـ تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، دار الحريـــة للطباعة ـــ بغداد 1980 نشروزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد.

64 ـــ صمـــود حمادي **التفكير البلاغي عند العرب** ـــ أسسه وتطورة إلى القرن السادس ـــ
ط . المطبعة الرسمية الجمهورية التونسية سنة 1981م

65 ـــ طـــبانـــة بـــــدوى
ـــ **علم البيان**، دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة 1967. ملتزم الطبع و النشر مكتبة الانجلو ـــ المصريـــة الطبعة الثانيـــــــــــــة .
ـــ**البيان العربي** ـــ دار العودة ،ط:05 ـــ 1972م بيروت ـــ لبنان

66 ـــ ظفـــر الدكتـــور ـــ جـــمـــيـــل أحـــمـــد ـــ
النحو القرآني ـ قواعد وشواهد ط2 . 1418هـــ ـــ 1998م
مطابع الصفا مكة المكرمة . م ع السعودية .

67 ـــ عباس حسن (الاستاذ) **النحو الوافي**، دار المعارف بمصر،الطبعة الرابعة القاهرة 1974.

68 ــ ابــن عبد البر — ابو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،
1 ـ **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** ،تحقيق علي محمد البجاوي ،دار الجيل بيروت لبنان 1412 هــ ــ 1992م
2 ـ **بهجة المجالس وأنس المجالس**، تحقيق : محمد مرسي الخولي،مراجعة الدكتور عبد القادر القط، مطبعة دار الجيل ــ القاهرة

69 ــ ابن عبد ربــه — أحمد بن عبد ربه
ـ **العقد الفريد** ، شرحه وصححه وضبطه أحمد أمين ، أحمد الدين إبراهيم الأبياري ــ القاهرة 1965م.

70 ــ ابن عبد السلام — ابو محمد، عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام
مجاز القرآن أو الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز، تحقيق د/ محمد مصطفى بن الحاج ليبيا،طرابلس منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ط:1 ــ1992م ــ1401هــ من وفاة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ

71 ــ عبد العزيز عتيق — **تاريخ النقد الأدبي عند العرب** دار النهضة العربية للطباعة والنشر الطبعة 04 . 1980م ــ بيروت ــ لبنان ــ

72 ــ ابو عبيــــدة — معمر بن المثنى التيمي،المعروف بأبي عبيدة (ت 210 هــ)
مجاز القرآن، عارضه اصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين مطبعة الخانجي، الطبعة الثانية، 1970، نشر دار الفكر

73 ــ العجلوني — إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي
كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس . إشراف وتصحيح وتعليق أحمد القلاش الطبعة الرابعة ــ 1405هــ ــ 1985م مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ لبنان ــ

74 ـــ ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل

المساعد على تسهيل الفوائد

المملكة العربية السعودية ـــ مكة الكرمة ـــ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وسوريا ـــ دمشق ـــ ط:دار الفكر سنة 1400 هـــ الموافق لـــ 1980م

75ـــ عكاوي الدكتور إنعام نوال

المعجم المفصل في علوم البلاغة ـ مراجعة أحمد شمس الدين الطبعة 02 1417 هـــ ـــ 1996م دار الكتب العلمية ـــ بـــيروت ـــ لبنان ـــ

76ـــ ابن علان محدين علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي

دليل الفالحين شرح رياض الصالحين دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ لـــبـــنـــــان .

77 ـــ العكـــبرى محب الدين،ابو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عـــبـــد الـــلـــه.

1 ـــ **اللباب في علل البناء و الاعراب** رسالة دكتوراه مخطوطة صادرة من جامعة القاهرة كلية الاداب، قسم اللغة العربية، دراسة وتحقيق خليل بنيان الحسون، 1976 عني بنسخها وطبعها عبد الرحمن هجرس .

2 ـــ **التبيان في إعراب القرآن** الطبعة 02 1407هـــ ـــ 1987م لبنان دار الجيل بيروت .

3 ـ **إملاء مامن به الرحمن** ـــ طـــبع دار الـــكتب العلمية سنة 1399هـــ بيروت لـــبـــنـــــان ـــ

78 ـــ العلـــوي يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني

الطراز ـــ المتضمن لاسرار البلاغة و علوم حقائق الاعجاز، مطبعة المقتطف بمصر 1914.

79 ــ ابن فارس ابو الحسين، احمد بن فارس بن زكريا، (ت 395 هـ)
ــ **الصاحبي في فقه اللغة** ،حققه وقدم له مصطفى الشويمي، نشر المكتبة اللغوية العربية، ملتزم الطبع والنشر مؤسسة " أ " بدران للطباعة والنشر بيروت ــ لبنان ، 1954.

ــ **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1966 .

80 ــ الفارابي ابو ابراهيم، إسحاق بن ابراهيم الفارابي.
ديوان الادب تحقيق : احمد مختار عمر، مراجعة الدكتور ابراهيم انيس،طبع بالهيئة العامة لشؤون مطابع الاميرية 1974 القاهرة.

81 ــ الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي
العين : تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ــ والدكتور ابراهيم السمرائي، مطابع كويت، تايمز، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام في الجمهورية العراقية ــ دار الرشيد للنشر، 1982

82 ــ الفيروز آبادي مجد الدين، محمد بن يعقوب الشيرازي
القاموس المحيط مؤسسة الحلبي و شركاه للنشر و التوزيع.

83 ــ الفيومي ابو العباس، احمد بن محمد بن علي المقرى، الفيومي
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت ــ لبنان.

84 ــ ابن قتيبة ابو محمدعبد الله بن مسلم الكوفي المروزي الدينوري
1 ــ **أدب الكاتب**،حققه وضبط غريبه و شرح أبياته و المهم من مفرداته محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر الطبعة الثالثة، 1958.
ــ **تأويل مشكل القرآن**، شرح و تحقيق السيد أحمد صقر، دار احياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه.

3 ــ **الشعر والشعراء**، ــ تحق ــ أحمد محمد شاكر ــ مصر ــ القاهرــ دار المعــارف ــ ط ــ ســنة: 1966

85ــ قدامة بن جعفــر الكاتب البغدادي
نقد النثر، المكتبة العلمية بيروت ــ لبنان، 1980.

86 ــ القرطاجــني ابو الحسن، حازم القرطاجني،
منهاج البلغاء و سراج الادباء ـ تقديــم و تــحــقــيق مــحمد الحبيب بن الخوجة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1966.

87 ــ القرطبي **مختصر تفسير القرطبي** ــ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي إختصار ودراسة وتعليق الشيخ محمد كريم راجح الطبعة 02 هــ ــ1986 م دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ

88 ــ القزويني ابو عبد الله،جلال الدين، محمد بن سعد الدين عبد الرحمن الــقــزويني
1 ــ **الايضاح في علوم البلاغة** شرح و تعليق و تنقيح الدكتور محمــد عبد المنعم خفاجــي، منشــورات دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة بــيــروت ــ لبنان.
2 ــ **التلخيص في علوم البلاغة** ــ شرح وتحقيق د .عبد الحميد هنداوي الطبعة:01 ــ 1418 هــ ــ 1997م دار الكتاب العلمية ــ بيروت ــ لبنان

89 ــ قط (سيد) **مشاهد القيامــة** ــ دار الشروق ــ بيروت ــ لبنان ــ

90 ــ ابن قيم الجوزية ابو عبد الله، شمس الدين، محمد بــن ابــي بكــر بــن ايــوب الزرعــي الــدمــشــقــي (ت 751 هــ)
1 **الفوائد المشوق الــى علوم القرآن و علم البيان** دار الكتب العلميــة، بــيــروت ــ لــبــنــان.

2 ـــ **بديع الفوائد** عني بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله
محمد سني عبده آغا الدمشقي الأزهري مدير وصاحب
إدارة الطباعة المنيرية الناشر دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ لبنان

91 ـــ إبن كثير ـــ **تفسير القرآن العظيم**،دار الأندلس في الطباعة والنشر الطبعة 08 ـــ 1406هـــ ـــ 1986 م بيروت ، لبنان .

92 ـــ لمريني ـــ **عبد الله**
الحذف من خلال القرآن الكريم ،دراســـة نحوية دلالية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الجستير في اللغة بجامعة تلمسان

93 ـــ لـــــــويس معلـــوف اليسوعي
1 ـــ **المنجد في اللغة والادب والعلوم** ، الأب لويس معلوف اليسوعي الطبعة 15سنة 1952م المطبعة الكاثوليكية ـــ بيروت ـــ لبنان
2 ـــ **مجلة التراث العربي**، اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد 44سنة 1991 م " **الأطاب في اللغة والبلاغة** " للدكتور ياسين الأيوبي .
3 ـــ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث** ،نشره د.أ.ي وتسنك مكتبة بريل ليدن 1936 م

94 ـــ المبـــرد أبو العباس، محمد بن يزيد المـــبرد النـــحـــــــوى
1 ـ **البلاغة** : تحقيق وتعلـــيق وتقـــديم الدكتوررمضان عبد التواب، دار مـــطـــابـــع الـــشـــعـــب.
2 ـــ **المقتضب**، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، دار الكتاب المصري قصر النيل القاهرة 1399هـــ
3 ـــ **الكامل في اللغة و الادب**، مراجعة و مقابلة لجنة من العلماء مطبعة الاستقامة بالقاهـــــــــرة.

95 ــ محمد حسين الصغير(الدكتور)، **الصورة الفنية في المثل القرآني**، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ــ الجمهورية العراقية ــ دار الرشيد للنشر، م1981 طبع شركة المطابع النموذجية.

96 ــ محمد الصغير بناني **النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين** ــ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 م

97 ــ محمد فؤاد عبد الباقي **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار احياء التراث العربي،بيروت ،لبنان،طبع بمطبعة دار الكتب المصرية.

98 ــ محمد كرد علي **أمراء البيان العربي**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة الطبعة الثانية 1948

مجلة المجمع العلمي العربي، ــ دمشق مجلد /26 ج/4 لسنة: 1951

99 ــ المراغي أحمد مصطفى

1 ــ **علوم البلاغة**، راجعه وأشرف على تصحيحه: أبو الوفا مصطفى المراغي، ملتزم الطبع والنشر، المكتبة المحمودية التجارية، الطبعة الخامسة.

2 ــ **تفسير القرآن الكريم** ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ

100 ــ مرؤ القيس ــ **الديوان**، جمع وشرح وتقديم ياسين الأيوبي المكتب الإسلامي بيروت 1998م

101 ــ مسلم الإمام أبو حسن مسلم ابن الحجاج القشري

ــ **الصحيح مسلم** ،بشرح النووي دار احياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ

102 ـــ ابن مضاء احمد بن عبد الواحد القرطبي (ت 592 هـــ)،
الرد على النحاة، نشر دار الفكر العربي مطبعة لجنة التأليف والـــترجـــمـــة و النشر، الطبعة الاولى، 1947.

103 ـــ ابن معصوم السـيـــد علـــي، صدر الدين بن معصوم المدني (ت 1120 هـــ)
انوار الربيع في انـواع البديع تحقيق شاكر هادي شـــكـــر مـــطـــبعة النعمان، النجف الاشرف الطبعة الاولى 1968.

104 ـــ ابن منظور ابو الفضل،جمال الدين،محمد مكرم بن منظورالافريقي المصرى.
لسان العرب، مطبعة دار صادر ،دار بيروت 1955

105 ـــ منير القاضي **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مجلد /7 لسنة 1960.

106 ـــ الميداني أبو الفضل، احمد بن محمد بن احمد النيسابورى الميداني،
مجمع الامثال، حققه و فصله و ضبط غرائبه و علق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السنة المحمدية 1955.

107 ـــ النابلسي **ـــ ذخائر المواريث**

108 ـــ ابن هشـــــــام ابومحمد،جمال الدين،عبدالله بن يوسف بن هشام الانصارى .
مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب،حققه وعلق عليه الدكتـــور مازن المبارك محمد علي حمدالله راجعه سعيد الافغاني، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة،بيروت 1979

109 ـــ ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل،(ت 395 هـــ)
1 ـــ **كتاب الصناعتين** : الكتابة والشعر تحقيق علي محمد البجاوي، مـــحـــمـــد ابـــو الـــفـــضـــل ابـــراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعةالثانية.

2 ـــ **جمهرة الامثال**، تحقيق و تعليق: محمد ابو الفضل ابراهيم، عبد المجيد قطامش ملتزم الطابع والنشر: المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى 1964.

110 ـــ هلال (غنيمي) – **النقد الادبي** الحديث
مصر ـــ القاهرة ـــ دار نهضـــة مصر للطبع والنشر ـــ ط :1 ـــ
سنـــة 1973 م

111 ـــ ابن يعيش موفق الدين، يعيش بن علي بن يعيش، (ت 243 هـــ)
شرح المفصل، نشر عالم الكتب ـــ بيروت، مكتبة المتنبي ـــ القاهرة.

الفهـــــرس

الموضوع **الصفحة**

الفصـــل الأول :

البلاغة عند العرب 01
بلاغة صبية العرب 05
مقارنة أسلوب القرآن بأساليب بلغاء العرب 09
ذكاء العرب 12
أوليات النقد 14
تعظيم العرب للبلغاء 17
شهرة بعض الخطباء والبلغاء 18
العناية بوسائل البيان 20
من أقوال العربيات البليغات 22
حبهم للفهم والإفهام 30
مقارنة الصمت بالكلام 41
من وسائل البيان ـ اللسان ـ 41
الخفة والاختصار عند العرب 43
حسن التعريض عند العرب 57
بغض العرب للجدل 64
الإيجاز سلوك عربي متأصل في طبعهم 72
الإيجاز سلوك عربي 74
المؤثرات في حياة العرب 78
الإيجاز سمة سامية 78
أ – رأي الزيات 81
ب – رأي محمد كرد علي 82
أراء العلماء في الإيجاز 92
باب العلم 93
باب العدد 94

باب الإستثناء من العدد 95
باب العدول عن: " أي" إلى الهمزة 96
باب العدل 96
باب علامة التأنيث 99
باب النداء 101
باب التصغير 102
باب تركيب "اما" ــ المكسورة الهمزة والمفتوحة الهمزة 103
باب دلالة الفعل والإشتقاق منه 104
باب فعل الأمر 104
باب أفعال معينة 105
باب يقوم ــ أقل مقام ــ مايفعل أحد 105
باب حلود المفرد مكان الجمع 106
باب التعبير بصيغة المثنى 109
باب حروف المعاني 109
باب الترخيم 110
باب النحت 111

الفصل الثاني :

الإيجاز عند العلماء العرب 113
التعريف اللغوي للإيجاز 114
التعريف الإصطلاحي للإيجاز 122
الإيجاز عند العلماء :
الجاحظ 127
أبو هلال العسكري 132
ابن رشيق 133
ابن سنان الخفاجي 134

عبـد القاهـر الجرجاني 134
السـكاكـي 137
الزملكانـي 142
ابن أبي الإصبع البصري 143
ابن قيم الجـوزية 143

الفصـل الثـالـث :

إيجاز القصر في القرآن الكريم 145
أنواع إيجاز القصر في القرآن الكريم 149
خصائص إيجاز القصر في القرآن الكريم 158

. من أنـواع إيجاز القـصر .

1 ـ باب الاقتصار على المبتدأ 161
2 ـ باب النائب عن الفاعـل 162
3 ـ باب علمت أنك قائـم 164
4 ـ التنازع في العمـل 165
5 ـ باب العطـف 166
6 ـ باب طرح المفعول اختصـار 167
7 ـ باب التـثـنـيـة والجمع 170
8 ـ باب الألفاظ الملازمة للعمـوم 172
9 ـ باب أسماء الشرط والإستفهام 174
10 ـ باب الضمائـر 175
11 ـ باب الإتسـاع 177

. أساليب أخرى للإيجاز القصر في القرآن الكريم :

1 ـ أسمـاء الأفعـال 181
2 ـ التضمـين 184
3 ـ الكـنايـة 187

4 ـــ الإرداف 191
5 ـــ الإشـــــارة 193
6 ـــ التشبيـــــه 195
7 ـــ الإستعـــــة 197
8 ـــ الإستعارة التمثيلية 200

الفصـــل الـرابـــع :

ـ إيجاز الحذف في القرآن الكريم 205
ـ أنواع إيجاز الحذف في القرآن الكريم 206
01 ـــ باب الإقتـــــطاع 208
02 ـــ باب الاكتـــــفاء 213
03 ـــ باب الاحتبـــــاك 216
04 ـــ باب الاختـــــزال 218

ـ خصائص الحذف وفوائده في القرآن الكريم

01 ـــ ظهور مكان المحذوف ووضوحه وسهولة التنبه لـــه 219
02 ـــ فصاحة ألفاظ القـــرآن الكريم تقتضـــي تقـــدير أشد المحذوفات موافقة للغرض وأفصحها 219
03 ـــ القرآن يفسر بعضه بعضا 220
04 ـــ ظهور مكان المحذوف وسهولة التنبه له 222
05 ـــ تقليل المقدر لتقليل مخالفة الأصل : 222
06 ـــ عند إشتباه الحال في الحذف وعدمه ينظر إلى المعني 223
07 ـــ الحذف في القرآن الكريم على وجهين 224
08 ـــ الحذف في القرآن الكريم يكون على وجه التدريج 224
09 ـــ الحذف في الثواني أولى من حذف الأوائل 225
10 ـــ الإشتباه في تعيين المحذوف في القرآن الكريم 228

. أغراض الحذف وفوائده في القرآن الكريم

01 ـــ البلاغة والتفخيم والتعظيم 229
02 ـــ التخفيـــــف 231
03 ـــ زيادة اللذة باستنباط المحذوف 231
04 ـــ قصد العموم 232
05 ـــ رعايـــة الفاصلـــــة 232
06 ـــ صيانة المحذوف 233
07 ـــ صيانة اللسان عن المحذوف 234
08 ـــ كون الخبر لايصلح إلا له حقيقة 234
09 ـــ قصد البيان بعد الإبهام 234
10 ـــ قصر الزمان عن الإتيان بالمحذوف 235

. شروط الحذف في القرآن الكريم

ـــ الدليل المقالي والحالي 236
ـــ وجود الدليل الحالي 236
ـــ وجود الدليل المقالي 237

. أدلة الحذف في القرآن الكريم

ـــ الدليل الحالي والمقالي 242
ـــ ما يدل العقل على حذ فه 242
ـــ مايدل عليه العقل 243
ـــ مايدل عليه الوقوع 244
ـــ مايدل العقل على حذفه والعادة على تعيينه 245
ـــ ماتدل العادة على حذفه وتعيينه 246
ـــ مايدل عليه السياق 246
ـــ مايدل العقل على حذفه وإشراع على تعيينه 247
ـــ مايدل الشرع على حذفه وتعيينه 248
ـــ أن لا يستقيم الكلام بدونه 249

ـــ الشروع في الفعل..... 250
ـــ الصناعة النحوية..... 250
ـــ التصريح بالمحذوف في موضوع آخر..... 251

.أنواع الإختزال في القرآن الكريم

ـــ حذف الحروف في القرآن الكريم..... 255
ـــ حذف همزة الإستفهام..... 256
ـــ حذف أن الناصية..... 257
ـــ حذف حروف الجر..... 257
ـــ حذف الفاء..... 258
ـــ حذف الواو..... 260
ـــ حذف قد..... 261
ـــ حذف لا..... 262
ـــ حذف لو..... 263
ـــ حذف حروف أخرى..... 263
ـــ حذف حرف النداء..... 264

.حذف الإسم في القرآن الكريم

01 ـــ حذف المبتدأ..... 266
02 ـــ حذف الخبر..... 268
03 ـــ حذف الفاعل..... 271
04 ـــ حذف مخصوص نعم وبئس..... 273
05 ـــ حذف الحال..... 274
06 ـــ حذف المفعول..... 274
07 ـــ حذف الضمائر..... 278
08 ـــ حذف المضاف..... 279
09 ـــ حذف المضاف إليه..... 282
10 ـــ حذف المجرور..... 283

11 ـــ حذف الإسم الموصول 283
12 ـــ حذف القســـــــم 284
13 ـــ حذف جواب القسم 285
14 ـــ حذف الصفـــــــة 286
15 ـــ حذف الموصـــــوف 287
16 ـــ حذف المعطوف عليه 290
17 ـــ حذف المنـــــادى 291

ـ حذف الفعل في القرآن الكريم

ـــ إيقاع الفعل على شيئين 295
ـــ يحذف الفعل إذا كان مفسرا 296
ـــ يحذف الفعل لدلالة الحال 296
ـــ يحذف الفعل و لا دليل عليه إلا 296
ـــ يحذف الفعل إذا دل عليه ذكره في موضوع آخر 297
ـــ يحذف الفعل إذا ورد في جواب الإستفهام 297
ـــ يحذف الفعل إذا كان قولا 297
ـــ يحذف حرف الشرط وفعله 298

ـ حذف القول في القرآن الكريم

حذف الشروط والأجوبة في القرآن الكريم 300
01 ـــ حذف الشرط 300
02 ـــ حذف أجوبة الشرط 302
03 ـــ حذف جواب لولا 305
04 ـــ حذف جواب القسم 305
05 ـــ حذف جواب الفعل 306
06 ـــ حذف جواب لما 306
07 ـــ حذف جواب أما 307

حذف الجملة في القرآن الكريم

ـــ حذف الأسئلة المقدرة 308
ـــ الإكتفاء بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب 309
ـــ حذف السبب وابقاء المسبب دليلا عليه 310
ـــ الحذف الوارد على شريطة التفسير 312

المجـــــــــــاز

01 ـــ المجاز المرسل وعلاقته 315
02 ـــ السببيـــــــــــة 315
03 ـــ المســـــببيـــة 317
04 ـــ تسمية الشيء بما كان عليه 318
05 ـــ تسمية الشيء بما يؤول إليـــــه 319
06 ـــ العلاقة الجزئية 322
07 ـــ تسمية الجزء باسم الكـــــل 324
08 ـــ التجوز بوصف البعض عن الكل 326
09 ـــ التجوز بوصف الكل بصفة البعض 326
10 ـــ التجوز بلفظ الكلمة عن المتكلم 327
11ـــالتجوز بالإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم 328
12ـــ إعتبار ما يكون 331
الخاتمة 332
الفهارس 336
الآيات 337
الأشعار 345
المصادروالمراجع 352
الفهرس 371